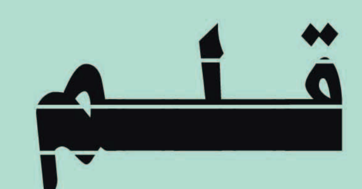
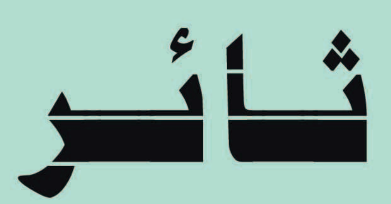
مقالات





قلم ثائر

د. أحمد محمد عبد العال

www.kotobarabia.com

.

د٠ أحمد محمد عبد العال

قلم ثائر

مجموعة مقالات



[فبراير ١٩٢٤ ـ ابريل ١٩٩٣]

إلى روح صاحب القلم الحر..الرشيق
الأنيق..المبدع
إلى أستاذي الذي لم أره.من تلميذ له
لم يره
الي ابن مصر البار

د٠ جمال حمدان

مقدمة

عزيزي القاريء....
فيما يلي من صفحات...نبضات قلم...عاني الكثير من الألم..ولكنه ظل يبحث عن الحلم...فكتب عن النغم...والكِلم...ثائراً علي أوضاع أراد تغييرها.. بمداده..تحول في أحيان إلي ريشة..وفي أحيان أخري الي "كاميرا" ثم قرر أن يحول نقاط مداده إلي طلقات رصاص...يغرسها في أعناق أهل الظلم.

ولما أدرك بعد طول معاناة.أن ماخطه كان صرخات وآهات وزفرات في وادٍ غير ذي ذراع تحقق ما ظل ينادي به ويدافع عنه ويطالب به عبر سنوات وصفحات..آثر الصمت والانزواء..وها هو اليوم يعض بشدة وتحسرٍ علي.. أصابع الحسرة والندم.
الكاتب

مقالات سياسة

الأمن الحقيقي لإسرائيل

كان الدافع الرئيس ليهود العالم وحركتهم الصهيونية العالمية منذ مؤتمر بال في سويسرا عـام ١٨٩٨ هو البحث عن وطن قومي يحقق لهم الأمن٠٠فاليهودى طوال تاريخه يبحث عـن مكـان آمن٠٠سواء أكان هذا المكان حارة يهود أو "جيتو" أو دولة كاملة ، ومنذ خروج أسلافـ ـهم مـن مصر ثم تشتيتهم في أرجاء مملكة نبوختنصر البابلي ثم شتاتهم الأكبر في عام ٧٠ ميلادية وهـم يحلمون بوطن خاص بهم في أي مكان في العالم ٠

ولقد ساعدت الظروف السياسية للعالم عامة ولمنطقة الشرق الأوسط علي وجه الخصوص في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين٠بما في ذلك الحربين العالميتين الأولـى والثانيـة وخضوع الدول العربية للاستعمارين البريطاني والفرنسي علي تسال يهود العالم إلـى فلسـطين ٠يدفعهم في ذلك معتقدهم الديني في أرض المعاد وشعب ا المختار ٠

وقد صاحب انتصاف القرن العشرين قيام دولة اسرائيل٠مدعومة من قبل الولايـات المتحـدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي "السابق" ومعهما معظم دول أوربا وعلي رأسها بريطانيا "العظمـى" وفرنسا٠تلك الدولة التي حشرت حشراً بين جناحي الأمة العربية الشرقي والغربي كما كان يأمـل نابليون بونابرت في نهاية القرن الثامن عشر ٠

وقد بدأت دولة إسرائيل في البحث عن أمنها بالاشتراك مع كل من بريطانيا وفرنسا في الهجوم على مصر أقوى الدول العربية في عام ١٩٥٦ ثم عادت وبمساعدة مباشرة من الولايات المتحـدة الأمريكية وغير مباشرة من الاتحاد السوفييتي "السابق" وبعض الدول الأوربية بالهجوم علي الدول العربية المجاورة واحتلال أجزاء كبيرة من أراضيها في عام ١٩٦٧ ٠فهل تحقق أمن إسرائيل ؟؟

وفي أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ أدركت إسرائيل ـ ولفترة زمنية محدودة ـ أن الأمن لا يتحقق بالقوة٠وذلك بعد اكتساح جنود مصر الأبطال خط بارليف المنيع٠وبترهم لذراع اسرائيل الطويلـة لكنها عادت إلى عادتها القديمة باكتساح لبنان بعد خروجها من شبه جزيرة سيناء بـأربعين يومـا فقط في عام ١٩٨٢ فهل حقق لها ذلك أمنها الذي تبحث عنه طوال تاريخها المزعوم ؟؟ ٠

والآن وبعد قيام الدولة العبرية بنحو نصف قرن لا يزال صقورها وحمائمهـا سـواء بسـواء يبحثون عن الأمن ولا تزال العقلية الإسرائيلية الحاكمة تؤمن بأن القوة تحقق الأمن٠٠لكن التاريخ القريب أثبت عكس ذلك٠فقد سبق لجيش إسرائيل أن اكتسح لبنان واحتل عاصمته فلم يتحقق أمن اسرائيل٠فقد كانت عدة صواريخ "كاتيوشا" يطلقها جنود حزب ا الأبطال على شمال إسرائيل أو مجرد تفجير انتحاري في أحد شوارع مدنها كما حدث مـؤخراً لكفيـل بإعـادة "عـداد الأمـن"

الإسرائيلي إلى الصفر مرة أخرى وإثارة الرعب من جديد في قلب كل مستوطن (مستعمر) مغتصب .

إن قنابل إسرائيل النووية وكافة أسلحتها المعروفة وغير المعروفة فضلا عن ذراعها الطويلة لم ولن تحقق لها أمنها. بل إن الولايات المتحدة الأمريكية حليفها الأساسي و "راعى عملية السلام في الشرق الأوسط" ليس في استطاعته توفير هذا الأمن الذي لا يتحقق بالقوة وإنما بالاتفاق والموافقة علي كل القرارات الدولية الخاصة بقضية فلسطين .

خلاصة الموضوع أن الأمن الإسرائيلي في يد الدول العربية - رغم فارق القوة العسكرية بينها وبين إسرائيل - وليس بيد إسرائيل وحلفائها. مهما كدسوا فيها من أسلحة وحشدوا لها من عتاد. فعلي إسرائيل إعادة الحقوق العربية المسلوبة والانسحاب من الأراضي التي اتفقت علي إعادتها إلى كل من السلطة الوطنية الفلسطينية وسوريا ولبنان والتوقيع على اتفاقيات نزع السلاح النووي عندئذ سيقبل العرب وجودها بينهم. أما إذا أصرت إسرائيل على تحقيق الأمن بالقوة العسكرية فان "عداد أمنها" كثيرا ما سيعود إلى الصفر من جديد .

التكافل ٢٠٠٠/٣/١٥ & نايل سات ٢٠٠١/٤/٢ & الأخبار ٢٠٠١/٥/١٠

البقعة المضيئة

يكرر السيد شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ووزير خارجيتها الحالي كثيراً أن دولته - مركز تجميع مشردي يهود العالم - تعتبر بقعة مضيئة في وسط مظلم !! يقصد به الدول العربية المحيطة بهذه الدولة٠ ولابد أن السيد بيريز قد أصيب مؤخراً بـ "حول تاريخي/جغرافي٠٠ فالبقعة المضيئة الحقيقية هي أية دولة عربية مجاورة لدولته التى غرستها قوى الغدر والاستعمار قسراً في منطقتنا كسرا لأية محاولة لنهضتها وتوحدها وازدهارها ، وليست دولته التى تشبه عضواً مزروعا في جسم لفظها ورفضها منذ ولادتها غير الطبيعية ولا يزال ، رغم بلوغها مرحلة المشيب ورغم محاولات رعاة السلام وعلي رأسهم العم سام لتثبيتها وإرغام المنطقة علي قبولها والتعايش معها بشتى الطرق وكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة ٠

البقعة المضيئة يا سيد بيريز هي مصر صاحبة أعرق حضارات التاريخ ، مصر التي هبطها أسلافك آمنين بحثاً عن الطعام يوم أن كادت المجاعة تفنيهم٠ والتى تلقي علي أرضها نبيكم موسى عليه السلام الوصايا العشر من ربه ، أضف إلي ذلك الحضارات الأخرى : البابلية والآشورية (العراق) والفينيقية (لبنان) ثم الحضارة العربية الإسلامية التى عاش بعض أسلافك في ربوعها آمنين لم يتعرضوا للتشريد كما حدث لهم خلال القرن الأول الميلادي (الإمبراطورية الرومانية) أو النصف الأول من القرن العشرين (ألمانيا النازية) ٠

وإذا كانت إضاءة إسرائيل لما حولها ناتجة عن إحراقها للبنية الأساسية للدول المجاورة كما حدث في لبنان وأراضى السلطة الفلسطينية مؤخراً ، وكما حدث من قبل عندما اشتعلت سماء مدينة السويس بعد ضربكم لمستودعات بترول منطقة الزيتية في عام ١٩٦٧ فإننا نرفض هذا النوع من الإضاءة ، فالإضاءة الحقيقية تأتى من نور الحضارة وليس من نيران الحقد والغدر والعدوان ٠

إن الدول العربية وقد قبل معظمها - على مضض - وجود إسرائيل بينه لم تهدد إحداها مرة بإحراق إسرائيل وكانت كل حروبها معها دفاعا عن الحقوق العربية المسلوبة وأهمها أرض فلسطين العربية التى أقيمت إسرائيل بالقوة على جزء منها٠ فنحن العرب نحترم أتباع كافة الديانات ونسعى دوما للعيش في "منطقتنا" في سلام ٠

إن تشدق السيد بيريز بمقولة أن إسرائيل بقعة غنية وسط محيط مـن الفقـر - وهـي غيـر صحيحة - تحتم القول أنه إذا كان يقصد بالغنى ارتفاع الدخل القومي في إسـرائيل فـان هـذا الارتفاع قد تم ويتم علي حساب العرب ومن حسابات بعضهم في البنوك الأوربيـة والأمريكيـة وقبل ذلك ومعه من المعونات الخارجية الأمريكية التى تنهال علي دولته كالمطر في كل الظروف ، فهل نسي سيادته سيل الطائرات المشحونة بالدبابات التى كانت تقلع من مطاراتها في الولايـات المتحدة وبعض الدول الأوربية في أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ لتهبط بمطار العريش ثم تندفع نحو قناة السويس لمحاولة إيقاف الزحف المظفر لجيش مصر العظيم وهو يحرر أرض سيناء الطاهرة من براثنهم القذرة ؟؟!!

إن وجود إسرائيل قد استلزم ويستلزم الاستعداد المادي لمواجهة أطماعها - من النيـل إلـي الفرات والتي لا تزال معلقة علي باب الكنيست - ولو أن مصر علي سبيل المثال قد أنفقـت مـا خصصته لحروب : ١٩٤٨/١٩٥٦/١٩٦٧/الاستنزاف/١٩٧٣ علي رفاهية شعبها لكان

متوسط دخل الفرد المصري من أعلاه علي مستوى العالم٠فقد خاضت مصر خلال ٢٥ سـنة فقط ثلاثة حروب ، بواقع حرب واحدة كل ثمان سنوات في المتوسط ، وهذا أمر ينهـك اعتـي الدول وأغناها ٠

ثم ألم يسأل السيد بيريز نفسه ذات مرة أين ولد ؟ وما هي لغته الأصلية ؟ ومن أين جاء إلـي منطقتنا العربية ؟ إن علي يهود إسرائيل شعب ا المحتار أن يحمدوا ربهم ويقبلوا أيديهم ظهـراً لبطن أن وجدوا مكاناً يضمهم بعد تشردهم نحو ألفي سنة٠مع العلم أن غالبيـة سـكان إسـرائيل الحالية لا يمتون بصلة إلى يهود الشتات٠كما أن عليهم أن يشكروا الدول العربية التـى وافقـت غالبيتها على إقامة علاقات عادية مع دولتهم ولا يذكروننا كل حين بالمثل المصري القائل "رضينا بالهم والهم موش راضى بينا " أو بمثل آخر بعد تحويره "البيت بيت أبونا والغُرب يحرقونا " ٠

التكافل ٢٠٠٠/٤/١ & اللواء العربي ٢٠٠١/٦/٢٧& أخبار اليوم ٢٠٠١/٨/١٨

نصف الحقيقة فقط

كعادتهم دائما دأب زعماء يهود العالم علي قلب الحقائق والمبالغة في كل شئ ، إما إفراطـاً أو تفريطا٠٠إما بزيادته حتى يدخل في باب اللامعقول أو بإنقاصـه حتـى يصـبح لاشـيء علـى الاطلاق٠٠فالذين دخلوا مصر من أسلافهم آمنين في عهد سيدنا يوسف الصديق عليه السلام كان عددهم سبعين نفساً "سفر الخروج ٦/١" والذين خرجوا منها مع سيدنا موسى عليه السـلام كـان عددهم ست مائة ألف من الرجال٠٠٠عدا الأولاد٠٠ "سفر الخروج ٢٨/١٢" رغم أن مدة بقـائهم في مصر لم تتعد ٤٣٠ سنة "سفر الخروج ٤١/١٢" والذين قتلوا من يهود العالم في دول أوربـا خلال الحرب العالمية الثانية وفيما بين عامي ٤١ـ١٩٤٥ فقط نحو ٥,١ مليون نسمة ٠

إن عقلية "شيلوك" لم تتغير٠٠فهاهم يعيدون ما سبق أن سلبوه من أرض فلسطين "بالقطـاعي" بعد أن استولوا عليه عنوة "بالجملة" وأصبحنا نعيش عصر الـ ١% والـ ٢,١%، لكن المضحك المبكى في آن واحد هو أنهم لا يزالون يكررون ـ كالببغاوات ـ أن قيام دولـتهم كـان تطبيقـا لنظرية شعب بلا أرض عاد لأرض بلا شعب ٠

وبذات العقلية الشيلوكية وبمبدأ الإفراط والتفريط نقول أنهم هنا ذكـروا النصـف الأول مـن الحقيقة فقط ، فإذا كان يهود العالم قبل قيام إسرائيل شعب بلا أرض فهذا من منظورهم هـم وإلا فليخبرنا حكماؤهم أين كان يعيش "الشعب اليهودي" طوال الألفي عام الماضية٠٠أكان يعيش فوق كوكب زحل مثلا٠٠ألم يتوزع هذا الشعب المحتار علي العديد من دول العالم قبل أن يتسل أفراده إلى فلسطين خلسة إبان الفترة الأخيرة من عهد الدولة العثمانية وبوضوح وعلانية خـلال فتـرة الانتداب البريطاني التي انتهت بتمكينهم من نصف أرض فلسطين التي سرعان ما التهموها كاملة في عام ١٩٦٧ بالمساعدة الأمريكية السوفييتية والنكسة العربية ٠

أما قولهم أن فلسطين العربية كانت أرضاً بلا شعب فهذا هو الخبل التـاريخي الجغرافـي وإلا فليوضحوا لنا أين كان يعيش مئات الألوف من الفلسطينيين الذين استوعبتم معسكرات اللاجئين في أعقاب قيام إسرائيل في كل من الضفة الغربية (٥١٧ ألف نسمة) وقطاع غزة (٢٢١ ألف نسـمة) ولبنان (١٠٣ ألف نسمة) وسوريا (٩٣ ألف نسمة) ، وأين كانت تقع تلك القرى الفلسطينية التـي أبادتها إسرائيل فيما بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٢ فقط والبالغ عددها ٤٠٠ قرية أقامت علي أشلائها ٣٠٠ مستعمرة ٠

قبل سنوات قال موشي ديان عبارته الشهيرة " إنهم لا يقرأون" يقصد العرب٠واليوم يبـدو أن علينا أن نكرر العبارة ذاتها فالإسرائيليون أيضا لا يقرأون وإلا فليوضحوا لنـا لمـاذا صـادروا خريطة فلسطين التي وزعها مركز العودة الفلسطيني بلندن والتي أصدرت طبعتها العربية الثانيـة مجلة العربي (عدد مايو ٢٠٠٠) ٠

أقول لهم ـ والحق أقول ـ لماذا صادروها ولعنوا اليوم التي صدرت فيه ؟؟ لأنها توضـح أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من أرضهم في عام ١٩٤٨ كان ٨٠٥ ألف نسمة وأصبح عام ٢٠٠٠ نحو ٥,٣ مليون من البشر ، ولأنها بينت أن ٩٢% من الأرض التي أقيمـت عليهـا إسرائيل هي أرض فلسطينية ، ولأنها كشفت أن عدد القرى ـ هذا غير المدن ـ التـي هجرهـا سكانها بلغ ٥٣١ قرية ، منها ٣٩٢ قرية تركها سكانها بسبب الهجوم العسكري المباشـر للغـزاة الصهاينة و ٩٠ قرية فر منها السكان رعباً بسبب سقوط مدينة مجاورة فـي أيـديهم القـذرة أو الخوف من هجوم مرتقب عليها ٠

ويبدوا أنهم حاليا وبعد أن فشلوا في إقناع أنفسهم أولاً والآخرين بعد ذلك قد أخـذوا يطبقـون سياسة الإبادة الكاملة الشاملة لكل ما هو فلسطيني لتتحقق كذبتهم الكبرى ، ولكن هيهات فجـذور عروبة فلسطين مغروسة في أرض المنطقة إلى أعمق الأعماق علي عكس بـذورهم المفروضـة علي منطقتنا قسرا منذ نحو نصف قرن فقط والتى لن تثمر الا شوكا وحسكا ، أقول لهم ـ والحق أقول ـ أنهم صادروا تلك الخريطة لأنها لم تأكل نصف الحقيقة مثلهم ، بل لأنها ذكرت ولا تزال وستظل تذكر وتذكرهم دوما بكل الحقيقة ٠

التكافل١ /٦/٢٠٠٠ & اللواء العربي ٦/١٣/ ٢٠٠١ & أخبار اليوم ٢٠٠١/٦/١٦

لماذا هذه المرة ؟؟

يتساءل محبو السلام والعدل في العالم : لماذا هذه المرة ؟ لماذا هبت الأمة العربية والإسلامية تعلن بوضوح وجلاء عن نفاذ صبرها علي الغطرسة الإسرائيلية والانحياز الأمريكي الأعمى لها وعلي ردود الأفعال الأوروبية الباهتة ٠

لقد أجبر العرب علي قبول زرع إسرائيل بين ظهرانيهم فوق أرض فلسطين العربية في منتصف القرن العشرين عندما كانت معظم الدول العربية خاضعة للنفوذ الأوربي٠٠وباعتراف فوري من الولايات المتحدة الأمريكية - راعية عملية السلام ؟؟! - ومن الاتحاد السوفييتي السابق - أكبر دول العالم في ذلك الوقت ، وبإعداد وتجهيز بريطاني ومباركة أوربية ٠

ولأنها قامت علي دماء أبناء فلسطين العربية فقد دأبت إسرائيل منذ قيامها علي العدوان علي الدول العربية المجاورة لها بل والبعيدة عنها ، ففي عام ١٩٥٦ وبالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا اعتدت علي مصر ، وفي عام ١٩٦٧ وبتأييد ودعم كاملين عسكرياً واقتصادياً وسياسياً من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومساعدات سوفييتية خادعة اعتدت علي مصر وسوريا والأردن وفلسطين ، وعندما استردت مصر ومعها سورية زمام المبادرة في أكتوبر المجيد ١٩٧٣ وبدأتا في تحرير أراضيهما وقفت الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل إلى آخر المدى لدرجة أعلن عندها الرئيس الراحل السادات أنه لا يستطيع أن يحارب أمريكا ٠

لقد استباحت إسرائيل تاريخ منطقة الشرق الأوسط وجغرافيتها فادعت أنها قامت طبقا لمعادلة شعب بلا أرض عاد إلي أرض بلا شعب وهي معادلة صحيحة في نصفها الأول فقط فقد انتهي وجود بنى إسرائيل في فلسطين التاريخية تماما منذ عام ٧٠ ميلادية والذين عادوا إلى أرض فلسطين لينشئوا إسرائيل الحالية لا يمتون إلى الذين خرجوا من فلسطين عام ٧٠ ميلادية إلا بالاسم فقط ، كما استباحتهما بادعاء أن حدود أرضهم الموعودة تمتد ما بين نهري النيل والفرات !!

وفي كل مرة تستبيح إسرائيل تاريخ العرب وجغرافيتهم وأرضهم وكرامتهم نجد الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل أو خلفها وأحيانا أمامها كما يحدث الآن مع انتفاضة الأقصى ، لقد مارست إسرائيل مع منتفضى الأقصى الشريف كل صنوف التنكيل واستخدمت معهم كل أنواع الأسلحة المشروعة والمحرمة دولياً ظنا منها أنهم بلا ظهر يحميهم ، وفجأة وفي هذه المرة هبت

الجماهير العربية والإسلامية وبعض الشعوب الأوربية تنـدد بإسـرائيل ومـن خلفهـا وتمثـل للفلسطينيين ظهيراً قوياً ٠٠فلماذا هذه المرة ؟

لقد اقتربت إسرائيل من الخط الأحمر الذي يختار عنده الإنسان العربي المؤمن إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة ولا يتردد فأمرهما حلو٠حفرت إسرائيل نفق البراق بحثاً عن هيكلهم المزعوم الذي لم يعثر له علي أثر ثم عادت لتسمح لكلبة ضالة من كلابها بتشبيه سيد الخلق محمـد عليـة الصلاة والسلام في أبشع صورة يراها مسلم فتتغاضى عنها وتأمر بسجنها ثم تفرج عنها وهـي تظن أن اختيار العرب طريق السلام يعنى ضعفهم واستكانتهم ٠٠وهاهو جزار صـبرا وشـاتيلا شارون القذر يدنس قدس الأقداس مخترقا الخط الأحمر ومعرضا إسرائيل أولا والولايات المتحدة ثانيا قبل العرب لأشد الأخطار ٠

لماذا هذه المرة ؟؟ لأن الكيل قد فاض بعد أن أيقن العرب أن إسـرائيل والولايـات المتحـدة وجهان لعملة واحدة٠٠بعد أن تأكدوا أن الأخيرة مستعمرة اسرائيلية٠٠بعد أن نسـفت إسـرائيل عملية السلام المزعومة من أساسها٠٠بعد أن اغتالت U.S.Rael براءة الحلم العربي فـي سـلام عادل شامل٠٠ولكن عليهما أن تتذكرا أنه ليس في كل مرة تسلم الجرة فقد هبت الجماهير العربية والإسلامية الحرة تساند جموع الفلسطينيين وهي تأخذ حقها بحجارتها انتقاما لشـهدائها الأبـرار وهي واضعة نصب أعينها مشهد اغتيال السلام والأحلام والقيم النبيلة مع انطـلاق رصاصـات الخسة والغدر والخيانة نحو قلب درة شهداء الانتفاضة رمز كل شهداء فلسطين حتـى التحريـر محمد جمال الدرة ٠

الأخبار ٢٠٠١/١/٩

كفاه تعالياً

من شرفة الطابق قبل الأخير في مبنى شاهق يطل علي كوبري الجامعة ومنذ نحو ربع قرن من الزمان وهو يتدلى وكأن سفارة الدولة التى يتبعها تخرج لسانها لتغيظ به كل وطني شريف ، منذ ربع قرن من الزمان وهو ينظر إلى نهر النيل وهو يجرى من تحته بلا حول ولا قوة قائلا: هاأنا ذا في أعلي عليين .. عدت مرة أخرى لأشرف عليك من علٍ بعد آلاف السنين .. منذ ربع قرن من الزمان وهو يقول لكل عابرٍ لكوبري الجامعة بكل خيلاء واستكبار : أنا أعلي من علم أية دولة لها سفارة في بلادكم ٠

منذ ربع قرن من الزمان وهو يقول لطلاب أعرق جامعات مصر وهم يمرون أسفله ذهابا إلى كلياتهم وإيابا : أنا أعلي منكم جميعاً.. فكلكم لابد أن يمر من تحتي.. منذ ربع قرن من الزمان وهو ينظر إلى تمثال نهضة مصر بكل تعالٍ وتكبر واستعلاء حتى أخال التمثال وقد تفتت أجزاؤه يوم تساقطت وقال المختصون إن ذلك قد حدث بسبب التلوث الهوائي بعوادم السيارات ، وفي كلامهم شئ من الحقيقة فهواء هذه المنطقة ملوث فعلاً منذ نحو ربع قرن من الزمان ٠

إن عدد سكان مدينة القاهرة حاليا يبلغ نحو ١٦ مليون نسمة ، وباستثناء المصريين من غير سكان العاصمة وكذلك زوارها وبفرض أن كل فرد من سكانها قد مر تحت هذا العلم مرة واحدة خلال السنة فان عدد المارين ـ الممرورين ـ يبلغ عدد أتباع ديانة الدولة صاحبة العلم الموزعين علي عدد كبير من دول العالم ٠

إن سفارة إسرائيل ليست "علي رأسها ريشة" حتى تحتل مكانا علياً في سماء القاهرة أم التاريخ .. وعلمها المتدلي من شرفتها لا يستحق هذه المكانة المتميزة مهما تكن دواعي تأمين هذه السفارة ، كما أن إسرائيل ليس دولة أولى بالرعاية من قبل الغالبية الكاسحة من شعب مصر الذي لم يعد يحبها ـ كما قالت بذلك حرم سفير إسرائيل في مصر مؤخراً ـ والذي لم يكن يحبها أصلاً .. لا قبل التطبيع ولا بعده ، والتي أصبح رئيس وزرائها الحالي ووزير دفاعها الأسبق شارون معرضاً للمحاكمة كمجرم حرب نتيجة لما اقترفته يداه الآثمتان في حق فلسطينيي معسكر صابرا وشاتيلا .. والذي تتجمع الآن شهادات من عاصروا عمليات إبادته الوحشية لأسرى مصر خلال حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧ تمهيدا لرفع قضية عليه وعلي دولته للمطالبة بتعويض مصر عن هؤلاء الأبرياء تطبيقا لاتفاقية جنيف بشأن أسرى الحرب ٠

أتمنى أن أذهب إلى جامعة القاهرة قريبا فلا أجده في مكانه فكفاه تعاليا وعلوا واستعلاء وذلك بعد نقل مبنى هذه السفارة إلى مكان آخر لا يذهب إليه إلا المخدوعين بأن إسرائيل دولة تسعى للسلام وغيرهم من "المطبعين" المطبلين لادعاءاتها أمثال بعض كتاب مصر ومفكريها الذين كشفتهم علي حقيقتهم بعض اللقاءات التلفزيونية التى شاهدناها مؤخراً وعرفتنا أن مبدأهم في الحياة هو "عشان ما نعلا لازم نطاطي" فهؤلاء فقط هم الذين يرضون بالانحناء أمام علم إسرائيل بعدما يحصلون علي ما تعودوا الحصول عليه كلما زاروا إسرائيل أو سفارتها أو رددوا ـ كالببغاوات ـ ادعاءاتها ٠

الأسبوع ٢٠٠١/٧/٢٣/ الأخبار ٢٠٠٢/٤/٩

خيار السلام وسياسة النعام

أجمع القادة العرب ـ مع بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين ـ علي أن "خيار السـلام" هو الخيار الاستراتيجي المتاح للتعامل مع ذلك الكيان الشـاذ "المنحشـر" بـين الـدول العربيـة والمعروف بإسرائيل ، اعتقاداً من بعضهم أن إسرائيل هذه دولة تتألف مـن الثلاثيـة السياسـية المعروفة : أرض + شعب + حكومة ، كما جري العرف علي تعريف الدولة سياسياً وقانونيـاً ، لكن فات علي هؤلاء القادة أنهم يتعاملون مع كيان إرهابي لم يحدد ـ هو ذاته ـ حدوده السياسية ، ولا يمثل سكانه شعباً واحداً وإنما خليط من شعوب العالم ـ شرقه وغربه ـ تجمعهم فقط لغـة ميتة لا يزالون ينفخون فيها حتى الآن لعل الروح تعود إليها ، ومعتقد خاطئ بـأنهم "شـعب ا المختار" الذي حان وقت عودته إلى الأرض التى سبق له أن غادرها أسلافه المزعومين منذ ألفي عام أو يزيد ، وتحكمهم حكومات متتالية معظم أعضائها من رجال العصابات التى لا تعـرف إلا القتل والتدمير وترويع الآمنين كالهاجناه وشتيرن وغيرها٠

وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين المشئوم في عام ١٩٤٧ بمنح شراذم اليهود المحتشـدة فـي فلسطين عدة مناطق خاصة بهم كان علم إسرائيل المعد من قبل قيام ذلك الكيان يدل علي حـدوده "المؤقتة" ، فالخطان الأزرقان يرمزان إلى النهرين الكبيرين : النيل والفرات ونجمـة داود التـى تتوسطه تعنى دولة إسرائيل ، فدولتهم ـ في زعمهم ـ ليس لها حدود محددة سلفاً وإنما "الحـدود حيث تصل الجنود" ، ولهذا كتب الراحل العظيم د٠ جمال حمدان أن صراعنا مع إسـرائيل هـو "صراع وجود وليس صراع حدود" ، والدليل أن مساحة أرض إسرائيل فور إعلان قيامها في ١٥ مايو ١٩٤٨ كانت نحو ١٦ ألف كم٢ ، ارتفعت مع نهاية الحرب إلى نحو ٢٠ ألف كم٢ ، ثم إلى نحو ٨٨ ألف كم٢ في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، منها نحو ٦٠ ألف كم٢ تمثل مسـاحة شـبه جزيرة سيناء وحدها تم استردادها كاملة بمعاهدة السلام التى أعقبت حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة ، والتي يعاود الشوق شارون ورفاقه لدخولها مرة أخرى لولا تحذير مبارك لهم عندما أعلن بكل جلاء وحزم أن ما حدث في عام ١٩٦٧ لن يتكرر أبدا ٠

وعندما قال الرئيس حسنى مبارك مؤخراً أنه لا سلام مع شارون لأنـه ـ أي شـارون ـ لا يعرف إلا التدمير والحرب فإن هذا القول كان نابعاً من معرفة مبارك التامة ـ كقائد عسكري ـ بعقلية شارون وعقيدته ، فلم ينس أي مصري ولن ينس أبداً أسرانا الذين أمر شارون بقتلهم وهـم عزل من أسلحتهم ، كما لم ينس أي عربي ضحايا مذابح : قبية ودير ياسين وصـابرا وشـاتيلا

الشارونية ، وليس في قول الرئيس تجن علي حقيقة أو استباق لنتيجة ، وإنما هو تأكيد علي العقد والأمراض النفسية التى يعانى منها كل إسرائيلي يشعر في قرارة نفسه أن الأرض التـى يعـيش فوقها ليست أرضه ، وعلي رأسهم شارون نفسه القادم إلى منطقتنا طريدا من شرق أوربا ، هـو وكل قادة إسرائيل السابقين والحاليين كبن جوريون وجولدا مائير واسحق رابين وشامير وآخرهم بيريز وشارون ٠

أتمنى أن يجلس كل زعيم إسرائيلي وحيدا في غرفة أمام مرآة ويسأل نفسه الأسئلة التالية" من أنا ؟ ما هي لغتي التى أتحدث بها الآن ؟ وما هي لغتي الأصلية ؟ ما هو اسمي ؟ أيـن ولـدت ؟ كيف جئت إلى هنا ولماذا ؟ ولماذا لم تستقر لي إقامة في "أرض المعاد" منـذ أعلـن عـن قيـام "إسرائيل ؟ وهل السنون الخمسون التالية ستكون كالسنين الخمسين الماضية معاناة فـي معانـاة ؟ ولا شك أن إجابات هذه الأسئلة ستدفعه إلى عمل شئ واحد هو : العودة فورا إلـى حيـث وفـد ٠فإسرائيل ما هي إلا جسم غريب عن الوسط الذي زرع فيه قسراً ، ولهذا وبكل بساطة فهي كيان شاذ مرفوض من الوسط العربي الذي زرع في قلبه عنوة ، رغم المضادات الحيويـة الأمريكيـة التى حاولت تثبيته منذ اعترافها به بعد خمس دقائق من ولادته غير الطبيعية وحتى الآن ٠

وعندما قال رئيس مصر مؤخراً أنه لا داع لمؤتمر قمة عربي عاجل فإنه كان يعكس شـعور الرأي العام المصري - بعد النتائج الهزيلة لمؤتمري القمة الأخيرين - فمبارك أعلن مـن قبـل نهاية نظرية " سنقاتل حتى آخر جندي مصري" كما أعلن أن جيش مصر ليس جيش عدوان وأنه علي أتم استعداد للدفاع عن أرض مصر إلى آخر المدى ، أما الاستعانة به في حرب لا طائل من ورائها فهذا لن يحدث ٠

ولقد بلغ التمزق العربي أقصاه في العقد الأخير من القرن العشرين وذلـك لأسـباب عربيـة وخارجية كلنا يعرفها ليبدأ القرن الحادي والعشرين وقد تفتت الإرادة العربية الموحدة في مواجهة العدوان الإسرائيلي علي الأرض الفلسطينية والكرامة العربية ، وأصبح لكل دولة عربية اهتمامها الخاص بها ، فبعضها استخدم قواته المسلحة في تحقيق الوحدة بين شطريه ، والـبعض الآخـر شغلته حدوده عن قضاياه القومية فعرضها علي محكمة العدل الدولية في عدم اعتـراف واضـح بالجامعة العربية ومؤسساتها ، وبعضها الثالث غزا جاره ودمر ممتلكاته تحت دعاوى إقليمية عفا عليها الزمن ٠

والبعض الرابع استغرقته صراعاته الإقليمية الداخلية فأنفق كل موارده علي حرب أهلية خاسرة لن يفيق منها إلا بعد عقود ، وبعضها الخامس أعلن كفره بالعرب والعروبة واتجه نحو

قارته أملا أن يجد له دورا علي حساب مجموعة من الدول المنهكة اقتصاديا واجتماعيا ، وبعضها السادس يستكمل قصور قامته وحداثة تاريخه وهامشية أهميته وضآلة دوره بإعلام متطاول أو بالارتماء في أحضان قادة إسرائيل بحجة السعي نحو تحقيق السلام !! خلاصة القول أن الكل مشغول عن قضية العرب الرئيسة ، كما أن الكل ـ في الوقت ذاته ـ يريد أن تتصدى مصر وحدها لإسرائيل وأمريكا ٠

لقد ضحت مصر بجزء عزيز من أبنائها وحاضرها ومستقبلها من أجل العرب والعروبة وفلسطين ولو أنها أنفقت ما خصصته لحروب : ١٩٤٨/١٩٥٦/١٩٦٧/الاستنزاف/١٩٧٣ علي رفاهية شعبها لكان متوسط دخل الفرد المصري من أعلاه علي مستوى العالم٠فقد خاضت مصر خلال ٢٥ سنة فقط ثلاثة حروب ، بواقع حرب واحدة كل ثمان سنوات في المتوسط ، وهذا أمر ينهك أعتى الدول وأغناها ٠

وإذا أراد العرب اكتساب احترام العالم لهم وتغيير صورتهم أمام عالم اليوم ـ الذي لـم يعـد يعتبرهم "ظاهرة صوتية" وإنما ظاهرة "صمتية" ـ فعليهم مجتمعين أن يطبقوا ما أمرهم به ديـنهم الحنيف فلا يتخذوا أمريكا وليا لهم وينسوا تماما "حكاية" الـ ٩٩% من أوراق اللعبة التى بيدها ، لأن أمريكا عندما وجدت هذه النسبة بيدها تأكدت أن كل العرب لا يوجد لديهم سـوى ١% مـن الأوراق ، وهى نسبة لا تصلح حتى لأن يحك أحدهم بها ذقنه ، عليهم أن يعدوا ما اسـتطاعوا ـ وهو كثير جداً وأكثر من اللازم ـ فيرهبوا به عدو ا وعدوهم وهو واضح وجلـي : إسـرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ، قبل أن نجد أنفسنا ذات يوم نغنى علي الربابة : ضـحكوا علينـا وقالوا سلام٠كلنا الطعم وقلنا ننام ٠فجأة صحينا علي أوهام٠بينهش فينا صقور وحمام ، أو نجـد النعام وقد أخرج رأسه التى دفنها في الرمال لسنين طويلة فقط ليزدرد "خيار السلام" ٠

الأخبار ٢٠٠١/٨/١٤ الثلاثاء

عروبة فلسطين

يجب ألا تنسينا الأحداث الجارية علي أرض فلسطين حالياً والمعروفة خطأً بمشكلة الشرق الأوسط مسألة مهمة جداً حاولت الصهيونية العالمية – ولا تزال – بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة محوها من ذاكرة العالم والعرب – لا سيما الفلسطينيين أنفسهم – ألا وهي عروبة فلسطين ٠

وما الأحداث اليومية التى تشهدها مناطق الحكم الذاتي وهى الجزء المعترف به حتى الآن عالميا وإسرائيليا من أرض فلسطين العربية والأراضي المحتلة بما فيها أرض إسرائيل ذاتها إلا محاولات متكررة لمحو هذه العروبة وإثباتها٠فإسرائيل باعتداءاتها وادعاءاتها تحاول طمس عروبة البشر والأرض والهوية وإثبات يهوديتها ، بينما الفلسطينيون العرب يثبتون ويؤكدون بأجزاء فعلية من أرضهم العربية – الحجارة – عروبة موطنهم أرضا وهوية ، ورغم أن عروبة فلسطين ثابتة ومؤكدة تاريخيا وجغرافيا ولغويا ودينيا إلا أنه لابد من التذكير بذلك من حين إلى آخر حتى يظل تحرير فلسطين من مغتصبها هدفا حيا في ذاكرة العرب ، وهو أمر مؤكد بإذن ا وإن طال الزمان

وهناك أمور أربعة لابد من ذكرها في هذا المجال وهى : أولا: أن اليهود لم يمنحوا وعداً إلهياً بشأن فلسطين كما هو شائع عالميا ومن ثم فلا يعتبر إنشاء دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ تحقيقاً لنبوءة توراتية ، ثانيا أن اليهود ليس لهم حق تاريخي في فلسطين ، ثالثاً أن فلسطين قد حافظت علي عروبتها عبر التاريخ ، ورابعا أن فلسطين لم تكن أبداً وفي أي وقت أرض بلا شعب ومن ثم فإنها لم تعط – أبداً كذلك – لشعب بلا أرض ٠

وفي النقطة الأولى نقول أن اليهود لم يمنحوا وعداً إلهياً بأرض فلسطين رغم ادعاءاتهم المتكررة التى مسحوا بها أمخاخ العالم وبعض العرب ، وهنا لابد لنا من التفرقة بين اليهودي والإسرائيلي والعبراني فليست كلها بمعني واحد كما يظن غالبية الناس وبعض المثقفين العرب فالعبراني أو العبري هو الذي عبر مع سيدنا إبراهيم عليه السلام النهر – الأردن أو الفرات – في القرن ١٨ قبل الميلاد أما الإسرائيلي أو اليعقوبي فمنسوب لإسرائيل أو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام والذي دخل أرض مصر آمنا مع سيدنا يوسف في عام ١٦٥٠ ق٠م ، بينما اليهودي هو الذي اعتنق الديانة اليهودية التى تلقي سيدنا موسى تعاليمها علي أرض سيناء المصرية العربية في عام ١٣٠٠ ق٠م أي في الجيل السابع بعد إبراهيم ٠

ولقد كان الوعد الإلهي الأول بإعطاء أرض فلسطين إلى "حفدة إبراهيم" فـي العهــد القـديم "" وظهر الرب لأبرام وقال لنسلِك أعطي هذه الأرض"" [تكوين ١٢-٧] و "" لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلِك إلي الأبد""[تكوين ١٣-١٥] و""لنسلِك أعطي هذه الأرض من نهـر مصر إلي النهر الكبير نهر الفرات"" [تكوين ١٥-١٨] ومن ثم يتضح أن الوعد الإلهي تضمن أن تكون الأرض الموعودة لنسل إبراهيم ، وبما أن اليهود ليسوا وحدهم من ذرية إبراهيم فليس هناك أي مبرر تاريخي أو ديني للإدعاء بأنهم الورثة الوحيدون للوعد الإلهي بشـأن فلسـطين ، فكـل اليهود ليسوا من نسل إبراهيم بل إنهم ليسوا من بنى إسرائيل أو يعقوب كما أكد الراحل العظيم د٠ جمال حمدان٠ومعروف علمياً أن ذرية إبراهيم تشمل العرب حتماً مسيحيين ومسلمين وأن إبراهيم عندما وعد بأرض كنعان العربية كان ابنه إسماعيل هو الذي ولد بينما لم يكن أخوه اسـحق أبـو يعقوب قد ولد بعد ، ومن ثم فلا يمكن اعتبار قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ تحقيقـا لنبـوءة توراتية ٠

وعلي أساس النقطة الأولي يصبح من المنطقي ألا يكون لليهود حق تاريخي في فلسطين ، فعندما دخلها أتباع موسى بعد موته بقيادة يوشع في عام ١٢٦٠ ق٠م وجدوها أرضا كنعانية [نسبة إلـى كنعان بن حام بن نوح حسب التوراة] والكنعانيون العرب الوافدون من قلب شبه الجزيرة العربيـة هم أول من استوطن أرض فلسطين في عام ٣٥٠٠ ق٠م ولم يكن الكنعانيون وحدهم هم الـذين عمروا أرض فلسطين بل كانت توجد إلى جوارهم مجموعة من القبائل السامية الصغرى الوافـدة من جزيرة العرب كالأيدوميين والعمونيين والمؤابيين والعموريين والفلسطينيين الذين ينتمون أيضا إلى مجموعة البحر المتوسط السلالية التابعة للمجموعة القوقازية ، ومن ثم فليس ليهود اليـوم ـ بفرض انتمائهم ليهود الأمس ـ وهو فرض مشكوك في صحته إلى أبعد الحدود ـ الحق وحـدهم في أرض فلسطين ، وكما كتب هـ٠ ج ويلز ذات يوم ""إذا كان سليماً إعادة بناء الدولة اليهوديـة التى اختفت منذ ألفي سنة ألا يكون من الأسلم العودة ألف سنة أخري وإعادة بناء الدولة الكنعانية فالكنعانيون ـ علي عكس اليهود ـ لا زالوا في فلسطين"" ٠

ونأتى إلى النقطة الثالثة لنجد أن فلسطين قد حافظت علي عروبتها منذ فجر التاريخ وحتى اليـوم رغم إقامة إسرائيل منذ نحو خمسين سنة فمن المقرر أن فلسطين كانت مقر إقامة القبائل العربيـة السامية كما أسلفنا وذلك وفقا للعهد القديم من الكتاب المقدس ، وأن العبرانيين لم يدخلوها إلا فـي عام ١٢٦٠ ق٠م مع يوشع ، ومن ثم فإنهم لم يولدوا في فلسطين حتى يدعوا ملكيتهم التاريخية لها وحتى بعد أن دخلوها فإنهم لم يسكنوا أبداً سهلها الساحلي الذي ظل تحت سيادة الفلسطينيين الذين

أعطوه اسمه الذي عرف به طوال التاريخ ٠ ومع ذلك فإن الكيان اليهودي لم يقدر له البقاء فـي أرض فلسطين لأنه انقسم بعد عهد الملك سليمان إلى مملكتين هما مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا ، ومنذ القرن السابع ق٠م تعرضت هاتان المملكتان لغزو الفرس والآشوريين والبابليين ، فقضـى سرجون الآشوري علي مملكة إسرائيل في عام ٧٢١ ق٠م بينما تكفل نبوختنصر البابلي بالقضاء علي مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق٠م وبذلك زالت والى الأبد دولة اليهود في فلسطين بعد حياة طولها أربعة قرون فقط يغلب عليها الطابع الدموي العنيف ، ويمكن اعتبار فلسطين أرضا عربيـة منـذ عام ١٢٠ ق٠م قبل أن تعتنق المسيحية (ق ١ م) وبعدها الإسلام (ق ٧م) ٠

وأخيرا نأتى إلى الكذبة الكبرى التى أطلقها "إسرائيل زانجويل" عندما أعلن أن فلسطين أرض بلا شعب أعطيت إلى شعب بلا أرض فنقول أن أقدم إحصـاء لسـكان فلسـطين فـي منتصـف ق ١٩م٠أثبت أن عدد سكانها قد بلغ ٤٠٠ ألف نسمة منهم ٤٠ ألف يهودي فقـط (١٠%) يعيشـون كأقلية دينية مندمجة اندماجا تاما في الحياتين السياسية والاقتصادية لفلسطين٠وفي عام ١٩١٨ كان عدد السكان مع احتلال الحلفاء لها ٧٠٠ ألفا منهم ٦٤٤ ألف عربي (٥٧٤ ألف مسلم و ٧٠ ألف مسيحي) بينما بلغ عدد اليهود ٥٦ ألف نسمة فقط ، وقبل إقامة دولة إسرائيل بقليل [١٩٤٤] وبعد الغزوة اليهودية لأراضيها في غفلة من سكانها وتحت حماية ودعم الانتداب البريطاني بلغ عـدد سكانها ١,٧٦٤٠٠٠ نسمة منهم ١,١٧٩٠٠٠ عربي و ٥٥٤ ألف يهودي ، وفي عام النكبة بلـغ عدد سكان فلسطين ٢,٠٦٥٠٠٠ نسمة منهم ١,٤١٥٠٠٠ عربي و ٦٥٠ ألف يهودي ٠فكيف با عليكم تكون أرضا بلا شعب وفيها كل هؤلاء السكان ٠

عربية يا أرض فلسطين أرض وعهد ومهد ودين ٠قرآن إنجيل وجرس وأذان٠٠كلمـات كتبهـا الراحل عبد السلام أمين أختتم بها مقالي والاستعمار الإسرائيلي يعيش ساعاته الأخيرة كما صرح بذلك وزير خارجية مصر السيد احمد ماهر ، وتحية لانتفاضة الأقصى التي لن يضيع دم شهدائها الأبرار هدرا فكل نقطة منه تكتب سطراً مضيئا في ملحمة عروبة فلسطين٠

الأخبار ٢٠٠١/٨/١٩ الجمهورية ٢٠٠٢/٤/١٩

من يصبر طويلاً

لا يوجد شعب في العالم عرف الصبر علي الغدر والقهر مثلما عرف شعب فلسطين العربـي الأبي وعما قريب سيطفئ شباب انتفاضة الأقصى الشمعة الأولي في عيد ميلاد انتفاضتهم التـى تحولت إلى حرب تحرير٠٠سيطفئونها في عين العنجهية الإسرائيلية المغتصبة علها ترى بعينهـا الأخرى الحق والعدل الفلسطينيين قبل أن تصاب بالعمى الكامل وتودى بنفسها بعد أن تصبح آلتها الحربية كالحجر الذي أمسك به الدب ليهش ذبابة حطت علي وجه صاحبه فهشـم الوجـه وقتـل الصاحب٠

لقد أيقظت الانتفاضة الأولي ١٩٨٧ـ١٩٩٣ ضمير العرب وأدت ـ من بين ما أدت إليـه ـ إلى ظهور مبدأ الأرض المحتلة مقابل السلام بين العرب والإسرائيليين ، وهو المبدأ الذي فهمـه خطأ كل من شامير وبيريز وناتنياهو وباراك وخامسهم شارونهم واعتقدوا أنه الأرض والسلام لهم بلا مقابل للفلسطينيين العرب ، وبعد أن صدق الفلسطينيون أن إسرائيل تنوي السلام فعلا أخـذت تماطلهم وتخرجهم من اجتماع لتدخلهم في اجتماع آخر من مدريد إلى أوسلو إلى شـرم الشـيخ ليعود الأمر برمته إلى حيث بدأ ٠

وبعد نحو سبع سنوات علي توقف انتفاضة ١٩٨٧ انتظارا لوعود السلام وجـد الفلسـطينيون أنفسهم محاصرين بين عدو صهيوني وصديق أمريكي وأخ عربي ، عدو جبان يسـتخدم أعتـى أنواع الأسلحة وكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإبادة الشعب الفلسطيني وصديق أمريكي يضع يده في الماء البارد بعد أن أصبح لا تهتز له شعرة واحدة وهو يرى الطفل محمـد الـدرة يغتال أمام أنظار العالم أو يرى الطفلة إيمان حجو وقد اخترقت صـدرها رصاصـة إسـرائيلية أمريكية الصنع أو يعلم أن إسرائيل تضرب الشعب الفلسطيني بطـائرات مخصصـة لاصـطياد الدبابات فيطالب الفلسطينيين بوقف العنف ويطالب الإسرائيليين (المساكين) بضبط النفس ويهرول إلى جنوب أفريقيا ليمنع اعتبار الصهيونية مساوية للعنصرية ، مع ما في هذا مـن ظلـم كبيـر للعنصرية ، وأخ عربي يضع يده في ماء أكثر برودة أخ كلما اشتدت حدة المحنة ووجب عليه مد يد العون لإخوانه الفلسطينيين مد بعضه يده إلى العدو الإسرائيلي والراعـى الأمريكـي راجيـا مستجديا ضغطاً أو تفهما ٠

بعد سبع سنوات انتفض شعب فلسطين انتفاضته الثانية إلى ستؤدى رغم كل المعوقـات إلـى ظهور الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف بإذن ا ٠انتفض لأن الكيل قد فـاض

بعد أن أيقن أن إسرائيل والولايات المتحدة وجهـان لعملـة واحـدة٠٠وأن الأخيـرة مسـتعمرة اسرائيلية٠٠بعد أن نسفت إسرائيل عملية السلام المزعومة من أساسها واغتالـت بـراءة الحلـم العربي في سلام عادل شامل٠بعد أن دنس جزار صبرا وشاتيلا شارون السفاح مسجدنا الأقصـى أولي القبلتين وثالث الحرمين ٠

ورغم تعدد الوسائل التى تحاول بها إسرائيل وأد انتفاضة الأقصى والمتمثلة في طـائرات إف ١٦ والأباتشى والطائرات بدون طيار والصواريخ أرض - أرض و جـو - أرض والـدبابات والسيارات المدرعة والمواقع الأسمنتية وأبراج المراقبة علي مفارق الطـرق والسـفن الحربيـة والجرافات والأسلاك الشائكة ورصاص القناصة بل وخيانة بعض الفلسطينيين إلا أن الفلسطينيين بوسائلهم البسيطة الفعالة السلمية كالمظاهرات والإضرابات ودعوات المقاطعة للبضائع الإسرائيلية والمنشورات والحجارة ، والعسكرية بداية من الزجاجات الحارقة مرورا بالمسدسـات والبنـادق والرشاشات وانتهاء بقذائف الهاون والقنابل البشرية (الأحزمة الناسفة) استطاعوا إلقاء الرعب في قلوب الإسرائيليين وما خروجهم المهين من بلدة بيت جالا ببعيد ٠

شكراً من قلب كل عربي غيور علي عروبته المكلومة عاجز عن الثأر لكرامتهـا المجروحـة المهانة لشهداء انتفاضة الأقصى الأبرار ومنهم ١٨٥ طفلاً في عمر الزهـور رسـموا بـدمائهم الطاهرة آفاقاً كريمة للكرامة الإنسانية وقالوا للذين يخشون الموت و"يود أحدهم لو يعمر ألف سنة" أن الاستشهاد في سبيل ا هو وحده الطريق إلى الحياة الحرة الكريمة٠"ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" صدق ا العظيم وصبراً آل ياسر فمن يصبر طويلاً يظفر أخيرا ٠

الجمهورية ٢٠٠١/٩/٣

كل واحد ياخد٠٠٠

في مسرحية شاهد ما شافش حاجة عاد "سرحان" عبد البصير الى مسكنه فوجد مجموعة رجـال وقد احتلت هذا المسكن وانتشرت فيه كما أمرهم كبيرهم٠٠كان "سرحان" يحمل معه عند عودتـه كيساً مملوءاً بثمرات "الخيار" "ليطرى" به علي قلبه بعد يوم من العمل الشاق والمعانـاة اختتمـه بزيارة الحيوان المفضل لديه ألا وهو الأرنب٠اعتقد "سرحان" أنه دخل بيتاً غير بيته ٠ورغم يقينه من أن الشقة شقته إلا أنه هم بالخروج من بيته للبحث عن بيتـه وعنـدما أحـاط بـه الرجـال المنتصبين كالأعمدة ليمنعوه من الخروج أراد استرضائهم قائلاً في رعـب " كـل واحـد ياخـد "خراريايا"٠

يطوف هذا المشهد المسرحي بمخيلتى باستمرار هذه الأيام ونحن نعيش عصر "مجلـس التهـاون العربي" والوحدة العربية الزائفة التى طالما غنينا لها بداية من تلك التى "لا يغلبها غـلاب" الـى "وطنى حبيبي" وانتهاءاً "بالحلم العربي" ، فهذا المجلس هو الوحيد الذي يجمع الآن غالبية زعمـاء العرب في موقف "موحد" حيال قضيتهم الكبرى ألا وهي قضية فلسطين٠مجلس أجمعوا فيه ولأول مرة علي تنفيذ كل قراراته بجدية غير مختلطة بالشجب أو الإدانة ٠

ويتراءى المشهد المسرحي أمامي أكثر وأنا أتابع في يأس وانكسار وإحباط الخطـاب السياسـي العربي الذي لا يزال يكرر باستمرار - كالببغاء - تلك الاسطوانة المشروخة المبرمجة علي أن تكرر نفسها آليا والتى تتحدث عن السلام كخيار استراتيجي عربي وحيد الأمر الذي يبدو - كمـا كتب الأستاذ فهمي هويدي مؤخراً - رداً عبثياً متخاذلاً علي إشهار إسرائيل موقف الحرب كخيار وحيد أيضا ٠

لقد استقر في أذهان الرأي العام العربي حاليا أن اللجوء الى خيار السلام وتسليم الراعي الأمريكي قيادة عملية حل الصراع العربي الإسرائيلي إنما كان حلا مريحا لمعظم الحكام العرب ليتجنبوا به تحمل مسؤولياتهم التاريخية والوقوف في وجه الغطرسة الإسرائيلية والتقاعس الأمريكـي تجـاه القضية الفلسطينية اعتمادا علي دور مصر التاريخي في الدفاع عن حقوق شعب فلسطين ، فأصبح هذا الشعب وحده وبمساعدة مصر له بلا حدود هي وعدد محدود من الدول العربية هو المنوط به الدفاع عن حقوقه واسترداد وطنه المسلوب بدماء شهدائه الأبرار بل والدفاع عن الكرامة العربية التى أهينت ولا تزال ٠

"يا زعماء العرب اتفقوا" قبل البكاء علي القطرات المتبقية من اللبن المسكوب فاختلافكم الآن ليس رحمة بشعوبكم المغلوبة علي أمرها وإنما عذاب لكل عربي غيور علـي عروبتـه يريـد الثـأر لكرامته من العدو الصهيوني ولكنه لا يستطيع لأسباب أنتم أعرف الناس بها ، اتفقوا علي أي حل فالشعوب العربية "تريد حلاً" يبرد النار المتأججة في صدورها ويشفي غليلهـا واحـذروا ثـورة البركان المكبوت ٠حتى ولو كان هذا الحل هو الإعلان الصريح عن العجز عن مواجهة اسرائيل لتبحث الشعوب عن حل آخر أنتم أعرف الناس به أيضـاً وارحمونـا ـ لـو سـمحتم ـ مـن الاجتماعات واللقاءات العلنية والسرية فلم يعد هناك مواطن عربي واحد يصدق ما تسفر عنه هذه الاجتماعات من قرارات علنية أو سرية ٠

لقد ملت الشعوب العربية موجات الشجب والإدانة التى تعقب كل عربدة اسرائيلية وآخرها اغتيال الشهيد أبو علي مصطفي الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين٠كمـا ملـت التصـريحات العربية العنترية والوفود الجماعية التى "تحاول" إفهام راعى السلام الوحيد خطورة الأوضاع علي مصالحه في المنطقة٠

منابع البترول العربي وقد سيطروا عليها ٠القوى العربية الفاعلـة وقـد حيـدوها أو قيـدوها أو حجموها٠ ٩٩% من أوراق القضية وقد تسلموها فماذا تنتظرون ؟! كما كتب الأسـتاذ مصـطفي بكرى مؤخرا ٠أتنتظرون حتى يباد الشعب الفلسطينى عـن بكـرة أبيـه تخوفـا مـن الوضـع الديموجرافي المستقبلي في المنطقة كما تردد الدعاية الصهيونية الاسرائيلية حاليا ، فالمطروح هو أن عدد السكان العرب في اسرائيل وفلسطين سيزيد عن عدد السكان اليهود بحلول عـام ٢٠٢٠ والحل هو إبادة الشعب العربي في المناطق المحتلة أو تطبيق "الترانسفير" وهـو إبعـاد السـكان العرب الى خارج المنطقة الأمر الذى دفع ملكاً عربيا الى دعوة الإسرائيليين والفلسـطينيين الـى العودة الى طاولة المفاوضات لحل المشكلة ليس حرصا علي مصلحة الفلسطينيين بقدر مـا هـو الخوف من أن تكون بلده المؤمنة بخيار السلام هي المكان المقترح للسكان المبعدين ٠

أو تنتظرون حتى تسير بقية الدول العربية وراء دولة خليجية مؤمنة ـ هى الأخـرى ـ بخيـار السلام تتخير الظروف التى تكون العربدة الإسرائيلية علي أشدها والدم الفسطيني العربي يغطـى أرض فلسطين كلها فيذهب وزير خارجيتها ومعه ولديه الى اسرئيل ليقول لهما بكـل فخـر "يـا والدي هذا عمكما شارون" ويعود الى بلده مصطحباً بعض الاسرائيليين ليفتح لهما وسائل إعلامـه كما فتح هو ذراعية ليحتضن العم شارون ليطلوا منها علي الشعوب العربيـة ويتطـاولوا عليهـا والحجة أن هناك دولاً عربية أقامت معاهدات سلام مع اسرائيل من قبل٠أو تنتظرون حتى تحذوا

بقية الدول العربية حذو دولة عربية "انتساباً وليس انتظاماً" خرجت علي الإجماع العربي ـ الذى كان ـ لمجرد أن اسرائيل قد أهدت فريقها القومى لكرة القدم مجموعة من "الفانلات والشورتات" الرياضية ٠

وأخيراً أقول لشارون أن "سرحان" لم يعد سرحانا وأنه سيدافع عن بيته حتى آخر حجر في أرضه فكلما هدمت الجرافات الاسرائيلية بيتا فلسطينيا كلما ازداد كم الحجارة في أيـدى أطفـال حـرب التحرير الفلسطينية "الانتفاضة سابقاً" وكلما ازداد عدد الأحزمة الناسفة حول أجساد شبابها الأبطال ٠وكلما سقط منهم شهيد كلما وضعت لبنة غالية في بناء الدولة الفلسطينية الآتيـة لا محالـة يـا شارون هؤلاء الشهداء لم يستسلموا الى مقولة أن الجيل القادم هو الذى سيحرر فلسطين كما اعتقد بذلك بعض الزعماء العرب بل هم يقومون بتحريرها الآن وأنت لا تدري فسرحان لم يعد يحـب الأرانب٠أقول له هذا قبل أن يمد يده في كيس "خياره الاستراتيجي " بعد نصف قرن من المعانـاة ليقول لنا بكل بجاحة "كل واحد ياخد خراريايا" ٠

الأخبار ٢٠٠١/٩/٦ الخميس

للزيت رب يحميه

شاءت إرادة ا عز وجل أن تكون أراضى المسلمين هي أكبر مناطق إنتاج واحتياطي زيـت البترول في العالم. وإذا كان البترول ومشتقاته هو الوقود الـذي تسـتخدمه أسـاطيل وطـائرات ودبابات الولايات المتحدة الأمريكية التى احتشدت لمحاربة الإرهاب العالمي!! في أي مكـان وأي وقت وبأية كيفية حتى كتابة هذه السطور ؟ ا وحده يعلم فإنه وعوائده الذي حرك ولا زال آلـة الحرب الأمريكية نحو مناطق منابعه واحتياطاته سواء فى دول الخليج العربي أو في منطقة بحر قزوين وكلها دول إسلامية .

ولقد بلغ إنتاج العالم من البترول مؤخراً (١٩٩٩) نحو ٣,٥ مليار طن جاءت السـعودية فـي المركز الأول (١٢%) فالولايات المتحدة (١٠%) فإيران في المركز الرابع فالعراق في المركـز الخامس. وقد أنتجت دول الخليج العربي وحدها : السعودية وإيران والعراق والإمارات والكويـت وعمان نحو ٢٨% من هذا الإنتاج العالمي .

أما عن الاحتياطي العالمي وما أدراك ما هو فقد بلغ ١٤٠,٤ مليار طن تمتلك السعودية وحدها ٢٦% منه تليها العراق ١٥% فالكويت ٩,٤% فالإمارات ٩% فإيران ٨,٨% وتحوى أراضـى هذه الدول مجتمعة ٦٣,٥% من احتياطي البترول العالمي في حين تمتلك الولايات المتحدة أقل من ٢,٥% !! وهذه الحقيقة وحدها تجعل الولايات المتحدة ماكثة في منطقة الخليج حتى آخر قطـرة في بترول العرب ولن تخرج منها "ولا بالطبل البلدي" .

ونأتي للاستهلاك فنجد العالم وقد استهلك ٣,٥ مليار طن مـن البتـرول منهـا نحـو ٢٦% استهلكتها الولايات المتحدة وحدها تلتها اليابان ٧,٥% وإذا أضفنا إليهما كل من ألمانيـا وفرنسـا وإيطاليا وكندا وبريطانيا فإن استهلاك هذه الدول الصناعية السبع يبلـغ ٤٧% مـن الاسـتهلاك العالمي. وفي هذا تفسير لاحتشاد هذه الدول خلف الولايات المتحدة فـي حربهـا المقبلـة ضـد الإرهاب الدولي !!

وعندما أراد أبرهة الحبشي هدم الكعبة المشرفة في عام الفيل وذهب "عبد المطلب" جد رسولنا الأعظم لاسترداد إبله التى اغتصبها جنود أبرهه تعجب الأخير لماذا اكتفي "عبد المطلب" باسترداد إبله وهو يعلم أن هدف أبرهه هو البيت الحرام قال "عبد المطلب" قولته الشهيرة أنـا رب الإبـل (صاحبها) أما البيت فله رب يحميه. وبعدما أعلنها أبرهة القرن الحادي والعشرين حرباً صـليبية جديدة بعد أن احتلت آلته الحربية منابع البترول في منطقة الخليج العربي وأمنت تدفقه إلى بـلاده

إلى أجل غير مسمى هاهو يستدير نحو منطقة بحر قزوين مستغلاً ما حدث في بلاده من عمليات انتحارية رداً علي ظلمها الفادح للعديد من شعوب العالم لم يعرف منفذوها علي وجه الدقة حتـى كتابة هذه السطور

وإذا كان أبرهة القرن الحادي والعشرين يستخدم بترول المسلمين في تهديد حيـاتهم وتـدمير بلادهم بحجة محاربة الإرهاب الدولي "من ذقنه واحرق له" وإذا كان هذا النيرون المعاصر يستعد لإحراق العديد من الدول "المارقة" تأديباً لها عما تعرضت له بلاده ليقعد علي تلها ويغنى فربما لن يجد وقتاً للغناء وهو يعلم أن "الزفت" من مشتقات البترول أيضا "فليس بالبترول وحده تدار أمـور السياسة الدولية" وليته ومعه تابعيه في أوربا وغيرها من الدول "المستكينة المستفيدة كالباكسـتان يستمعون لصوت الحكمة والعقل الصادر من القاهرة ويستجيبوا لدعوة مبارك المباركة بالتريـث ومناقشة كل ما يتعلق بالإرهاب الدولي تحت مظلة الأمم المتحدة وليس بطريقة "من لم يكن معنـا فهو ضدنا" أو أسلوب "مطلوب حياً أو ميتاً" أما إذا ما استمر في غيه واندفاعه فيجـب عليـه أن يعرف جيداً أن "للزيت رب يحميه"٠

آفاق عربية ٢٠٠١/١١/٢٢

أبنائي الشهداء شكرا

بسم ا الرحمن الرحيم "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل ا أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" صدق ا العظيم أبنائي الشهداء الأعزاء شكراً جزيلاً وامتناناً عميقا لكم.شكراً من قلب كل عربي غيور علي عروبته المكلومة عاجز عن الثأر لكرامتها المجروحة المهانة.يامن رسمتم بدمائكم الطاهرة آفاقاً كريمة للكرامة الإنسانية وقلتم للذين يخشون الموت و"يود أحدهم لو يعمر ألف سنة" أن الاستشهاد في سبيل ا هو وحده الطريق إلى الحياة.الحياة الحرة الكريمة.

يا من اختصرتم فترة الحياة بلا كرامة وحاربتم من أجل قضيتكم العادلة آملين في إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة فنلتم الثانية تمهيدا لتحقيق الأولي.يا من توضأتم بدمائكم الطاهرة مسك الجنة وعبق الفردوس الأعلى فاستقبلتكم ملائكة الرحمن مكبرين مهللين وأرواحكم الطاهرة تتسابق لترشف رحيق الجنان عند مليك مقتدر لا تضيع ودائعه .

يا من يضربونكم بدبابات وصواريخ وطائرات كالأبابيل من طراز الفانتوم والأباتشي الأمريكية راعية السلام في المنطقة بنسبة ٩٩% فتصديتم لهم بحجارة من سجيل تعاجلهم فتجعلهم كعصف مأكول بإذن ا لتحيل حياة عدوكم الصهيوني المدجج بأعتى وأحدث أنواع الأسلحة المشروعة وغير المشروعة إلى جحيم.يا من أثبتم أن خطة "جحيم" شارون لتصفيتكم بالقتل والتشريد والاغتيال وهدم البيوت واقتلاع الأشجار وحرقها وتلويث الهواء والماء وكل مظاهر الحياة لها مقابل هو الجنة التى فتحت أبوابها لكم علي مصاريعها بعد البطولات العديدة التى أنجزتموها والتي ملأت نفوسنا عزة وفخارا وثقة في مستقبل أفضل .

يامن أثبتم لأحفاد القردة والخنازير باستشهادكم أن "البهائم التى تسير علي قدمين" كما وصف السفاح مناحم بيجن العرب من قبل وكما تصفهم الآن تلك البهائم التى بلا أقدام أو عقول أو بصر أو بصيرة من عينة رافاييل إيتان "الأتان" بأنهم "صراصير في برطمان" أو علي شاكلة باراك بأنهم "تماسيح" أو رحبئام زيفي العقرب الأسود الذي نال جزاء تطاوله على من آووه هو وأمثاله من مشردي العالم واعتبرهم "عقارب" فأرته قتيلا لدغة بطولية وأخيراً ذلك الحاخام المتشرد المسحوب من لسانه والمحسوب علي رجال الدين اليهودي عوفيدا يوسف الذى أفتى بأننا "أفاعي" يجب قتلها يا من أثبتم لهذه الحيوانات المتشردة أنكم عائدون إلى أرضكم لا محالة وهم عائدون - إن آجلا أو عاجلا - إلى الحظائر التى هربوا منها كأنهم حمر مستنفرة لينقضوا علي أرضنا الطاهرة في فلسطين بمساعدة بريطانيا "العظمى" والولايات المتحدة راعية السلام في المنطقة.

ويا أيها الشهيد يا من غنى لك عبد الوهاب كلمات الشاعر عبد المنعم الرفاعي أبياتا من قصيدة أرض الشهيد هاتفا :

يا خيال النصر في يوم الفدا ٠عز مسراك وعز المفتدى

كبرت لما تنقلت الربى٠ وجثا الشط وحياك المدى

وفلسطين خيال كلما هاجك الشوق تجلي وبدا

أيها الشهيد الحبيب يا من :

دخل الجنة موفور الثنا وحنى العرش عليه ورنا

ماثل في طرفه طيف الحمى فهو في الفردوس يبكى الوطنا

ويا من :

عصفت روحك أرجاء الحمى وسرت في كل سمع نغما

من ظلال ا مدت ظلها فهي نور ا أرضا وسما

نم هنيئا قرير البال بعد أن وضعت لبنة جديدة في صرح وطنك الغالي وشهدت بشهادتك علي عجز العاجزين٠يا من ارتفعت زغاريد النساء وتكبيرات الرجال إلى عنان السماء مـع ارتفـاع روحك إلى بارئها بعد سقوط جسدك الطاهر علي أرض وطنك٠نم قرير العـين بعـد أن أصـبح المطلوب من كل عاجز مشلول اليد والقلب وكل خائف علي عمره ومعدته فقط أن تكـون لديـه الشجاعة الكافية لأن يدعو لك بالرحمة والمغفرة ـ إن استطاع ـ ويكفيك أن كل مؤمن بقضـيتك ولا يستطيع أن يسلك مسلكك يقول لك بكل فخر واعتزاز بعد أن نلت الشهادة وثأرت بها لكرامتنا المهدرة : ابني العزيز شكرا فقد "أرحتنا بها يا شهيد" ٠

الجمهورية ٢٠٠١/١١/٢٦

ننتفضوا تصحوا

وأخيراً أُكل الثور الأبيض وهاهي بقية الثيران تنتظر دورها في بلادة تحسد عليها لقد انهـار نظام طالبان في أفغانستان بعد أن تكاثرت عليه الأكلة : الولايات المتحدة وأخواتها في "الوضاعة" بريطانيا وباكستان وطاجيكستان وغيرها من أنصار النظام العالمي الجديد وتضم القائمـة التـى وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية نحو ستين دولة من المقرر أن تلقى مصير الثـور الأبـيض وأولهم العراق ثم الصومال ثم سوريا ثم لبنان ثم أراضى الضفة الغربية (فوق البيعة) وهلم جـرا .

لقد أوشكت آلة الحرب الأمريكية التى لم يعرف العالم مثلها من قبل أن تسوى جبال أفغانستان بالأرض بحثاً عن أسامة بن لادن ولم تكتف بما لديها من تقنية عالية ومخابرات وجواسيس وآلات حاسبة تستطيع ـ كما ادعوا قبل أحداث سبتمبر الماضي ـ أن تحدد مقـاس بعـض الملابـس الداخلية وإنما استعانت بأهم وسائل التنبؤ العلمي لديها وهم السحرة والعرافون!! ومع ذلك لم تصل اليه .

وفي سبيل تدميرها لنظام الطالبان وتنظيم القاعدة من أجل إقامة حكومة "إنتقامية" مؤقتـة فـي أفغانستان أطلقت أمريكا يد قوات "التحالف" الشمالي في إبادة كل من ينتمي لطالبـان أو للعـرب الأفغان وأمر وزير دفاعها رامسفيلد هذه القوات العميلة بإبادة أي أسير يقع في أيديهم ليتبين أن ما تفعله الولايات المتحدة من إراقة لدماء المسلمين في أفغانستان مستعينة بقوات التحالف هو تمامـا ما فعله شارون من قبل في صبرا وشاتيلا مستعينا بقوات الكتائب فالسيناريو واحد والهدف واحـد والدم المراق واحد والمواقف المتهاونة واحدة .

نفر معدود من سكان منطقة الشرق الأوسط هم فقط الذين يقاومون الذبح ـ الحالي أو القادم ـ وهم شعب فلسطين المنتفض الذي يقاوم باستماتة آلة الحرب الأمريكية ـ الصهيونية وهى تقتلـع كل ما تجده أمامها مما ينتمي للعرب سواء أكانوا بشراً أم حجر أم شجر ، خاصة أشجار الزيتون رمز السلام فإسرائيل تكره السلام لدرجة أنها لا تطيق أن ترى رمزه مزروعا في أرض فلسطين فتقوم جرافاتها ـ حفظها ا من كل سوء ـ باقتلاعه يوميا .

وعلي اتساع العالم العربي لم يعد هناك صوت يجرؤ علي رفض الهيمنة الإسرائيلية ومقاومتها بالغالي والنفيس من الأموال والأجساد والأرواح إلا شباب انتفاضة الأقصى الذين يبنون بـدمائهم وأرواح شهدائهم صرح دولتهم المستقلة حجرا حجرا فيا شهيد الانتفاضـة المباركـة أو حـرب

التحرير الفلسطينية نم هنيئا قرير البال بعد أن وضعت لبنة جديدة في صرح وطنك الغـالي نـم قرير العين بعد أن أصبح المطلوب من كل عاجز مشلول اليد والقلب وكل خـائف علـي عمـره ومعدته فقط أن تكون لديه الشجاعة الكافية لأن يدعو لك بالرحمة والمغفرة ـ إن استطاع ويا أيها الغافلون النائمون في العسل : انتفضوا تصحوا ٠

الجمهورية ٢٠٠١/١٢/١٠

جيش الرعاع الإسرائيلي

بعدما فشل جيش "الدفاع" الإسرائيلي في مهمته القذرة التى استهدفت القضاء علي الصمود الفلسطيني وأثبتت "القنابل البشرية" المستميتة في الدفاع عن أرضها وعرضها وحاضرها ومستقبلها في كل الأرض الفلسطينية الطاهرة أنها تستعذب الموت في سبيل الحياة الحرة الكريمة وبعد أن قام هذا الجيش الجبان بكل ما يخطر ولا يخطر علي قلب بشر من قتل دنئ وتمثيل قذر بأجساد الشهداء الطاهرة وبعد أن فشل بقيادة رئيس أركانه شاؤول موفاز في اقتحام مخيم جنين البطل ليلقي ثلاث عشرة "خنزيرا" من جنوده مصرعهم بقنابل ورصاصات أبطال المقاومة الصامدة من شباب المخيم فقام "بتسوية" منازل المخيم بالأرض ودفن سكانه أحياء لم يجد "جنود إسرائيل" من مهمة سوى اقتحام المنازل وسرقة متعلقات السكان من أدوات وحلي وأموال حيث تبين أنهم "مدربون جيدا" علي السرقة وهذا ليس بمستغرب من جيش وشعب يعيش فوق أرض عربية فلسطينية "مسروقة" فالجنود السارقون أحفاد اللصوص الأول الذين فروا من كافة بلاد العالم كجرذان البالوعات ليستولوا علي أرض العرب في غفلة من الزمن ومن سكان المنطقة٠

ولقد دل تمرد بعض مجندي هذا الجيش ورفضهم الخدمة في مناطق السلطة الفلسطينية المحتلة في صحوة مؤقتة علي حقيقة مرة وهى أن هذا الجيش قد اكتشف في النهاية أنه يقاتل بلا قضية ولكن سرعان ما ضاعت هذه الصحوة تحت جنازير الخنازير بعدما أثبتت النسبة الكبرى من الشعب الإسرائيلي أنها لا تزال تؤيد شارون وتري في إبعاد الفلسطينيين خارج أرضهم حلا للمشكلة الراهنة هذا الشعب الذي بكى بوش علي ضحاياه وطلب سفير الولايات المتحدة "الإسرائيلية" في عاصمة عربية الوقوف دقيقة حدادا علي أرواح ٠٠ضحايا العمليات "الانتحارية" الفلسطينية مدعيا أنهم أناس مدنيون متناسيا أنها عمليات "استشهادية" لا يعرف معناها سوى المؤمنون أما الذين يودون أن يعمروا ألف سنة لو يقدرون فلا يستطيعون القيام بمثلها لأنهم ببساطة يدافعون عن قضية باطلة فكان جزاؤه إلقاء القنابل الحارقة علي مبنى سفارته بعد إحراق علمها وعلم ربيبتها ٠
هذا الجيش الذى كان يتفاخر بأنه لا يدخل حربا الا إذا أجبر عليها لم يعد يجد من مهام الا قتل المدنيين وسرقة ممتلكاتهم وترويع الأطفال والنساء والشيوخ واعتقال الشباب ، هذا الجيش المتطرف الذي تربو نسبة المتطرفين من جنوده علي ٤٠% وعلي ٣٠% من ضباط وحداته الخاصة و٢٠% من طلاب كلياته العسكرية و١٠% من طياريه هو جيش فاقد لشرف القتال وطهارة السلاح كما أقر بذلك وزير خارجية إسرائيل "ثعلب المتاعب" شمعون بيريز ٠إن ما يفعله

هذا الجيش من عربدة وسرقة وانتهاك لحقوق الإنسان وتقتيل وتشريد لشعبنا العربي الفلسـطيني يجعله في الحقيقة جيشا من "الرعاع" وليس جيش دفاع ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/٥/٩ الجمهورية ٢٠٠٢/٥/١٠

محاسن شارون

لا يدل عنوان المقال علي أن رئيس حكومة أشد "أعدقائنا" قد من ا عليه بطفلة أسماها محاسن مع الاعتذار المسبق لكل سيدة أو فتاة تحمل هذا الاسم الجميل وإنما يشير إلى تلك النتائج الطيبة التى تجلت رغم المآسي والأحزان التى شهدتها منطقتنا مؤخرا فمن تحت الأنقاض التى خلفتها حملة الجدار الواقي التى قادها "أبو المساوئ" شارون مستخدما في ذلك "جيش الرعاع الإسرائيلي" الذي لا يقهر إلا بالحجارة والقنابل الإستشهادية. خرجت مجموعة من النتائج الطيبة كما تخرج العنقاء من تحت الرماد وكما يستخرج المعدن النقي القوى الصاب بعدما يغادر ما أحاطه من "خبث". لقد نجح شارون دون أن يقصد بالطبع في إيقاظ الوعي العربي بعد سبات طويل ونوم عميق تحت غطاء ثقافة السلام ووهم التطبيع. بل نجح فيما فشل فيه بعض القادة العرب بعد أن حقق إنجازات فشلوا في تحقيقها طوال الأعوام الخمسون الماضية. فكما ربى فرعون موسى ليتحداه ويهزمه فيما بعد وضع شارون أسس ميلاد جديد لشعب عنيد سلاحه الوحيد الاستعداد للاستشهاد رفضا للذل والهوان والاستعباد وهذه هي حسنته الأولى التى عمت كل أفراد الشعب الفلسطيني البطل. أما حسنته الثانية فهي تأكيد مقولة الراحل د. جمال حمدان بأن صراعنا مع إسرائيل هو صراع وجود أكثر منه صراع حدود خاصة بعد إعلان وزير دفاع شارون عدم التقيد الحدود الجغرافية الحالية للكيان الصهيوني المغتصب. وتتمثل الحسنة الشار ونية الثالثة فى إحياء مقولة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة وهاهو الشعب الفلسطيني يحاول استرداد أرضه بكل ما أوتي من قوة بعد أن قدم لهم شارون حسنته الرابعة بتوحيده لكافة الفصائل الفلسطينية علي اختلاف مشاربها وتوجهاتها في كيان وطني واحد بعد أن أوشكت علي خوض حرب أهلية فيما بينها. أما حسنته الخامسة فهي إحياء الاهتمام العالمي بالقضية الفلسطينية وتمثل ذلك في تلك المظاهرات التى عمت العالم أجمع منددة بالمجازر النازية الصهيونية ومشبهة شارون بهتلر. هذا فضلا عن تفجير طاقات الشباب العربي وإعادة تذكيره بمعاناة الشعب الفلسطيني وكلنا يرى ويسمع شباب مصر وما يرددونه في هتافات وما يقدمونه لأهلهم في فلسطين من دم ودعم مادي ونوعي وهذه هي الحسنة السادسة. وتتمثل حسنته السابعة في شحن الأجيال العربية الحالية والقادمة بروح التضحية والاستشهاد بعدما رأي شباب العرب فتان وفتيات في عمر الزهور يقدمون أرواحهم في سبيل تحرير وطنهم وابتغاء مرضاة ا . وعندما عري شارون ما اصطلح علي تسميته بالشرعية الدولية وكشفها علي حقيقتها فتحولت

بعد رفضه استقبال لجنة تقصى الحقائق في مجزرة مخيم جنين بعد تخفيضها من لجنة تحقيق إلى لجنة تقصى حقائق وبعد رفض تنفيذ قرارات مجلس الأمن المتتالية إلى "شوارعية دولية" فإنه يكون قد قدم لنا حسنته الثامنة. أما الحسنة التاسعة والتي أساء فيها إلى إسرائيل أكثر من إساءته للعرب فهي ذلك الهولوكست أو المحرقة التى أقامها في كل أراضي السلطة الوطنية لاسيما مخيم جنين والتي أنست العالم هولوكست هتلر وجرائمه النازية وجعلت الكثيرين يشكون في دعاية إسرائيل وادعاءاتها. وأخيرا نأتي إلى الحسنة الشارونية العاشرة وهى قيام جرافات إسرائيل وبلدوزاراتها ودباباتها بحرث"غيطان" خيار السلام المزروعة في أرضنا منذ خمسة وعشرين عاما ولم "تطرى" الوضع الملتهب والموقف المتأجج وكما قيل أن اتفاقية أوسلو قد سويت بالأرض مع منازل مخيم جنين فإن كل "الخيار" الإستراتيجي الذي حاولت إسرائيل والولايات المتحدة زرعه في منطقته قد أكلته ديدان الغطرسة الإسرائيلية وفئران الصهيونية الشرهة.

الجمهورية ٢٠٠٢/٥/١٨

أشعلها وتوكل

قبل انتقاله إلي الرفيق الأعلى كان رأي البطل المغفور له بإذن ا الفريق عبد المنعم واصل في العمليات الإستشهادية التى يقوم بها الشباب الفلسطيني المؤمن بربه وقضيته أنها خير وسيلة يملكها في سعيه لتحرير وطنه ومادام العالم كله غربي وعربي قد تخلي عن الفلسطينيين في محنتهم فإن استشهاد الأحرار هو أقصى وأقسى ما يمكن أن يقدموه من أجل استرداد أرضهم والدفاع عن أعراضهم .

وترى الولايات المتحدة التى أزهقت قنابلها الذرية أرواح مائتي ألف نسمة في ثوان معدودة في اليابان وأبادت جيوشها الملايين من سكان فيتنام ومسحت صواريخها وطنا بأكمله من خريطة العالم لتقيم بدلا منه كيانا جديدا "علي هواها" في أفغانستان وتستجدى العالم كله لضرب العراق ترى هذه الدولة أن العمليات الإستشهادية هي عمليات إرهابية طالما استخدمت ضد إسرائيل وتحاول بكل طريقة نزع هذا السلاح من أصحابه حتى قيل أن اهتمامها بهذه العمليات أكبر من اهتمامها بالقضاء علي أسلحة الدمار الشامل والسبب واضح وهو خشيتها من انتقاله إلي أراضيها فليس بخاف أن الشعب الأمريكي ومسئوليه يعيشون في رعب هذه الأيام من الخوف باستخدام القنابل البشرية ضد المصالح الأمريكية داخل الولايات المتحدة ذاتها .

لقد أعاد الشباب المؤمن بأن من قتل في سبيل ا أو العرض فهو شهيد "توازن الرعب" إلي أرض فلسطين كلها ولم تعد تهمه تأكيدات ياسر عرفات بأن ما يقوم به ما هو إلا عمليات إرهابية لأنها تقتل مدنيين وهو أول من يعلم أن هؤلاء المدنيين ما هم إلا جنود الاحتياط فكل إسرائيلي مجند حتى يبلغ الخامسة والأربعين من العمر كما أن نحو ٣٠% من جيش إسرائيل من النساء وأطفالهم "يرضعونهم" كراهية العرب وهم يعلمونهم الكلام.

ولا تزال العمليات الإستشهادية مستمرة حتى الآن فدم الشهيد يغرس في النفوس روح المقاومة رغم الخمسين ألف جاسوس فلسطيني المندسين بين صفوف الشرفاء ومن حق الشعب الفلسطيني مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين كلها ومادامت إسرائيل لم توافق - حتى الآن - علي قرار إنشائها هي نفسها وهو القرار ١٨١ لعام ١٩٤٧ والقاضي بقيام دولة يهودية إلى جوار دولة عربية في فلسطين .

وعندما علق "شارون" السفاح علي ما رآه من أشلاء قتلاه الصهاينة بأنه مشهد بشع أقوى من أي كلمات فقد نسى وهو آخر من يحق له أن يقول مثل هذا الكلام أن ما قام به الفدائي الشهيد الشاب

محمد هزاع الغول (٢٤ سنة) طالب الماجستير في كلية الشريعة الاسلامية بجامعة النجاح الوطنية يوم الثلاثاء ٢٠٠٢/٦/١٩ كان ردا بسيطا وقويا علي اغتيال جيش اسرائيل للشهيد وليـد صـبيح أحد قياديي كتائب شهداء الأقصى بمائة رصاصة!!!!وحتى لو أقام شارون جدارا واقيا حول كـل مغتصب صهيوني فإن حزاما ناسفا واحدا فقط لكفيل بهدم كل ما يتحصـنون خلفـه مـن جـدر فالشهداء يمتلكون سلاحا مزدوجا هو : النصر أو الشهادة في سبيل ا والوطن٠

إن شهداء حرب التحرير الفلسطينية الحالية الذين يتساقطون يومياً دفاعاً عن الكرامة والشرف العربيين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٠فهم في جنات الرضوان ينعمون برضـا ا ورزقـه الواسع والحياة التى وهبها سبحانه لهم ويستبشرون بمن سيلحق بهم وإن كانـت أعيـنهم اليمنـى تفيض دمعا علي أوطانهم فإن أعينهم اليسرى تفيض بنظرات العتاب لبعض إخـوانهم فـي الـدم واللغة والدين والعروبة٠٠غير أن ما يخفف عنهم هو قول ملائكة الرحمن لهم في بشر وحبـور وهم علي أبواب الجنة : ادخلوها بسلام آمنين ٠

ويا أيها الشهيد نم هنيئا قرير البال بعد أن وضعت لبنة جديدة في صرح وطنك الغالي وشهدت بشهادتك علي عجز العاجزين٠يا من ارتفعت زغاريد النساء وتكبيرات الرجال إلى عنان السـماء مع ارتفاع روحك إلى بارئها بعد سقوط جسدك الطاهر علي أرض وطنك٠نم قرير العين بعد أن أصبح المطلوب من كل عاجز مشلول اليد والقلب وكل خائف علي عمره ومعدته فقط أن تكـون لديه الشجاعة الكافية لأن يدعو لك بالرحمة والمغفرة ـ إن استطاع ـ ويكفيـك أن كـل مـؤمن بقضيتك ولا يستطيع أن يسلك مسلكك يقول لك بكل فخر واعتزاز بعد أن نلت الشهادة وثأرت بها لكرامتنا المهدرة : ابني الشهيد العزيز شكرا ، ويا من تنتظر دورك في الشهادة : علي بر

لقد أعلنتها إسرائيل صريحة ومدوية : حرباً شعواء علي شعوب المنطقة هدفها النهائي إقامـة إسرائيل الكبرى التى لن تكتفي في مرحلتها الأولى بأرض فلسطين ولا حتى بما بين نهري النيـل والفرات وإنما كل أرض يستطيع "جيشهم الوصول إليها تنفيذا لبروتوكولات حكماء صهيون التى تنفذ الآن بحذافيرها بروتوكولا بعد الآخر ٠

أما الولايات المتحدة فقد أعلنتها هي الأخرى صريحة ومدوية : الموضوع برمته شأن داخلـي إسرائيلي٠وما أم تسلم جورج بوش الابن مقاليد الرئاسة حتى أعلن أنه لم يعد مهتما بتحقيق السلام في الشرق الأوسط فخفف من مستوى مبعوثيه الى المنطقة وبعد أن كانت وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت اليهودية ومعها منسق السلام دينيس روس اليهودى بتوجيهـات وزيـر الـدفاع

السابق اليهودى أيضا يذرعان المنطقة جيئة وذهابا ليحصلوا لإسرائيل علـي أكبـر قـدر مـن التنازلات الفلسطينية انخفض مستوى المبعوث الى رئيس المخابرات جورج تينيت ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/٧/٤

عيب كدا يا ٠٠٠

أعلن المتحدث باسم الولايات المتحدة مؤخراً أن بلاده لا تستطيع إجبار إسرائيل علي إيقاف اضطهادها للفلسطينيين رغم يقينها أنها تستخدم في ذلك الأسلحة الأمريكية المتطورة المعروفة وغير المعروفة وذلك لأن ما تقوم به العصابة الصهيونية في فلسطين من عمليات إرهابية واغتيالات بالجملة والقطاعي لشعب وقيادات فلسطين المحتلة إنما هو من قبيل الدفاع عن النفس في مواجهة ذلك "الإرهاب الفلسطيني" ضد شعب إسرائيل "المسالم" المختار من قبل ا سبحانه ليملأ الدنيا نوراً وتقدما وحضارة ولكنه غير قادر علي ذلك بسبب ذلك المستعمر "الفلسطيني" الذي احتل أرض إسرائيل وشرد أهلها وشتتهم في معسكرات اللاجئين في معظم الدول الأوربية !! ٠

ولقد جاء بيان الرئيس الأمريكي الخاص بالدولة اللفلسطينية "المؤقتة" والذى طال انتظاره ليؤكد للمرة المائة بعد الألف أن إسرائيل وأمنها أهم في نظر واشنطن من كل العرب بل والعالم أجمـع ٠لقد شبعت إسرائيل "دلعاً" وتدليلا من قبل الولايات المتحدة منذ أن كان عمرها خمس دقائق فقط يوم اعترف بها رئيس الولايات المتحدة وقتذاك هاري ترومان بعد اسـتخراج شـهادة ولادتهـا القيصرية من "مكتب سجل مدني الأمم المتحدة" وظل يحصنها ويطعمها ضد القرارات والشرعية الدولية بمحاول "الفيتو" الأمريكي الشهير ويغـذيها ويقويهـا بالمعونـات العسـكرية والعلميـة والاقتصادية حتى استفحلت وصارت أقوى عسكريا ونوويا من كل دول منطقة الشرق الأوسط٠

واليوم تستغل إسرائيل تدليل أمريكا لها وما حدث ويحدث في أفغانستان لتحـاول الانقضـاض علي السلاح النووي الإيراني ثم الباكستاني مثلما استغلت انشغال العالم العربي باتفاقيـة السـلام وقامت طائراتها بقصف المفاعل الذرى العراقي وقت أن كان رئيس وزرائها مناحم بيجن مجتمعا مع الرئيس السادات في شرم الشيخ في عام ١٩٨١ وذلك كي تنفرد بملكية أسلحة الدمار الشـامل من أجل المزيد من الهيمنة والسيطرة علي مقدرات منطقة الشرق الأوسط ٠

لقد استولت الولايات المتحدة علي أهم السلع الاقتصادية والاستراتيجية التى يملكها العرب وهي بترول منطقة الخليج العربي وهاهي تسعى الآن للسيطرة علي بترول بحر قزوين وغازه الطبيعي فالمخطط للمنطقة هو إخضاعها للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية "الإسرائيكية" بعد زوال مـا كـان يعرف بالاتحاد السوفييتي الذي ربما نرى بقاياه المتمثلة في روسيا عضوا في حلف الناتو قريبـا وليس هناك فارق ما بين إسرائيل والولايات المتحدة فكما رأي الراحل الكريم د٠ جمال حمدان في أساطيل أمريكا "إسرائيل العائمة" يرى كثيرون أن أمريكا هي إسرائيل الكبـرى وإسـرائيل هـي

أمريكا الصغرى والعرب جميعا "لاحول ا " ضائعون بين هذه وتلك يسترضون واحدة ويهرولون نحو الأخرى وما ينالون منهما إلا الفتات٠

ماذا ينتظر العرب من الولايات المتحدة بعد أن سلموها أوراق قضية فلسـطين وجلسـوا فـي انتظار ما تجود عليهم به لقد اندفعوا وراءها وهى تحارب "الإرهاب" وجندوا لخدمتها كـل غـال ونفيس ومن جرؤ منهم على رفض الانصياع لأوامرها تعرض ولايزال لأبشع الاتهامـات فـي وسائل إعلامها هي وربيبتها إسرائيل وخادمتها بريطانيا ٠

لقد ظن العرب أن وعد "بوش فور" أو "بليرفور" بإقامة دولة فلسطينية "مسالمة" بجوار إسرائيل يمكن أن يعيد قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية في عام ١٩٤٩ إلى الحياة ولا يدرى معظمهم أن هذا الوعد جاء ممن لا يستطيع لمن لا يطالب بحقه ، وهاهو الرئيس بوش مرة بعـد أخري ينكر وجود جدول زمني تقوم بمقتضاه دولة فلسطين ومن ثم أصبح كل أمل العرب اليـوم أن تقول الولايات المتحدة لربيبتها إسرائيل وهى تدللها بعد اجتياحها للمدن الفلسـطينية وقبـل أن تغسل يديها القذرتين من دم الضحايا الفلسطينيين في مدن الضفة : عيب كدا يا إسرا ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/٨/١٥

٢ ـ ٤ ـ ٢

منذ أفول الإمبراطوريتين الاستعماريتين البريطانية والفرنسية وبزوغ القوتين العالميتين الجديدتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وتحكمهما في مقدرات العالم بعد انتهـاء الحـرب العالمية الثانية بدأ صراع القوتين الجديدتين حول اقتسام السيطرة والهيمنة علـي منـاطق العـالم خاصة منطقة الشرق الأوسط ، وقد انتهت الحرب الباردة وهو الاسم الـذي أطلـق علـي ذلـك الصراع بانهيار الاتحاد السوفييتي وتفرد الولايات المتحدة "باللعب علـي المكشـوف" بمقـدرات شعوب العالم ٠

وقد اتبعت الولايات المتحدة وحلفائها طريقة بريطانيا الشهيرة "فرق تسد" لضعضعة الكتل السياسية القائمة في منطقة الشرق الأوسط ـ خاصة الدول العربية ـ وتفكيكها ثم تفتيتها تفاديـا لصـعوبة كسر "حزمة فروع الشجرة" ولسهولة كسر أي فرع مفرد علي حدة ، وقد بدأ ذلك ومباشرة فـور قيام جامعة الدول العربية في عام ١٩٤٥ التى تكونت يومها من سبع دول عندما صدر قرار تقسيم فلسطين علي أساس ديني إلي دولتين : عربية (تضم مسلمي ومسيحيي فلسطين) ويهوديـة (تلـم شتات يهود العالم) في عام ١٩٤٧ والذي أصبح واقعا معترفا به دوليا منذ ١٥ مايو ١٩٤٨ ٠

وتتبع الولايات المتحدة في لعبها بمصائر شعوب الدول العربية في الماضـي والحاضـر وربمـا المستقبل طريقة ٢ـ٣ـ٢ فبعد تقسيم فلسطين الى دولتين علي أساس عقائدي هاهي تسـعى الآن إلي تقسيم العراق إلي ثلاث دول أو دويلات أو كيانات تابعة لها : كردية في الشمال وسنية فـي الوسط وشيعية في الجنوب أيضا علي أساس عرقي ـ عقائدي ، ثـم فرضـت علـي الحكومـة السودانية "إتفاق ماشاكوس" المبرم بينها وبين حركة التمرد في جنوب السودان علي أساس عرقي ديني لغوي من المرجح بشدة أن يؤدي الى تقسيم السودان علي الأقل إلي دولتين جنوبية وشمالية ٠ولأن الولايات المتحدة تسعي إلي "إعادة صياغة المنطقة العربية" علي اعتبار أنها بلا صـاحب يدافع عنها وبعدما تعرضت له في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واتهامها للسعودية بأنها دولة عدوة تمـول الإرهاب فإنها وضعتها علي خريطة التقسيم هي الأخري وأدخلتها ضمن الدول المـراد تقسـيمها إلي ثلاثة دول : شرقية بترولية "الأحساء" ووسطى رعوية "نجد" وغربية دينية "الحجـاز" حيـث الأماكن المقدسة في مكة والمدينة٠ وقد مهدت لذلك بتقرير يتهم المملكة بأنها بؤرة للشر وقاعـدة خلفية للإرهاب تكن العداء للولايات المتحدة وتخطط وتمول العمليات الإرهابية ولذلك فجزاؤها هو السيطرة علي منابع بترولها وتجميد أرصدتها في الخارج ٠

ولقد بلغ إنتاج العالم من البترول مؤخراً نحو ٣,٥ مليار طن جاءت السعودية في المركز الأول (١٢%) فالولايات المتحدة (١٠%) فإيران في المركز الرابع فالعراق في المركز الخامس٠ وقـد أنتجت دول الخليج العربي وحدها : السعودية وإيران والعراق والإمارات والكويت وعمان نحـو ٢٨% من هذا الإنتاج العالمي ٠

أما عن الاحتياطي العالمي فقد بلغ ١٤٠,٤ مليار طن تمتلك السعودية وحدها ٢٦% منه تليهـا العراق ١٥% فالكويت ٩,٤% فالإمارات ٩% فإيران ٨,٨% وتحوى أراضى هذه الدول مجتمعة ٦٣,٥% من احتياطي البترول العالمي في حين تمتلك الولايات المتحدة أقل مـن ٢,٥% !! أمـا الاستهلاك العالمي من البترول فقد بلغ ٣,٥ مليار طن استهلكت الولايات المتحدة وحدها منه نحو ٢٦% تليها اليابان ٧,٥% وإذا أضفنا إليهما كل من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وبريطانيا فـإن استهلاك هذه الدول الصناعية السبع بلغ ٤٧% من الاستهلاك العالمي٠

وبعدما تصاعدت حدة الأزمة السياسية بين السعودية والولايات المتحدة كشفت مصادر دبلوماسية في واشنطن النقاب عن وجود خطة أمريكية تهدف إلى تقسيم السعودية ودعم المعارضة المناوئـة لنظام الحكم في الرياض ٠

وقد تقدم "ماكس سينجر" مؤسس معهد هدسون بخطة للمسئولين بوزارة الدفاع الأمريكية تـتلخص في تقسيم المملكة العربية وإقامة جمهورية إسلامية شرق البلاد مهددا بأن واشنطن سـوف تقـوم بوضع الخطة موضع التنفيذ إذا لم تقم الحكومة السعودية بوقف ما أسماه بتمويل المـدارس التـي تتولى تعليم وزرع الكراهية ضد أمريكا ٠

مما سبق يتبين أن الولايات المتحدة بعد أن أصبحت اللاعب الوحيد بمقدرات العالم وفي مقدورها إخراج "البطاقة الحمراء" لكل من يقف في طريقها تلعب بمصائر الشعوب العربية ولصالح الكيان الصهيوني بطريقة ٢-٣-٢ حتى الآن ونخشي إذا لم تتحد الدول العربية في كيان واحد أو موحد وبأقصى سرعة ممكنة أن تطور أسلوب لعبها بنا و"تقسيمها" فينا الي طريقة ٤-٦-٨ ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/٩/٥

سور شارون العقيم

في فبراير ٢٠٠١ نشر "أرنون سيفر" أستاذ الجغرافيا بجامعة حيفا دراسة عن "ديموجرافية اسرائيل" ـ والديموجرافيا تعنى علم السكان ـ أوضح فيها أن سكان المنطقة فيما بين نهر الأردن والبحر المتوسط في عام ٢٠٢٠ سيتوزعون بنسبة ٥٨% للعرب و٤٢% لليهود ومن ثم أطلق ما أصبح يعرف لدى الإسرائيليين حاليا بالهاجس الديموجرافي العنان للخوف من زوال الكيان الصهيوني من علي خريطة المنطقة بعد عدة عقود إذا لم يحدث "فصل مادي" بين العرب واليهود ومن هنا جاءت فكرة السور الواقي .

وقد بدأ الإعداد لإقامة هذا الجدار الأمني علي طول "الخط الأخضر" منذ تولي شارون رئاسة الوزارة الإسرائيلية ، فبعد سبعة أشهر من توليه السلطة وفي ٢٠٠١/٩/١٦ أصدر قائـد جيش الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية قراراً بمصادرة نحو ٧٠ ألف دونم من أراضى السلطة الفلسطينية المتاخمة للخط الأخضر كمتطلبات عسكرية .

ويتمثل السور في جدار مرتفع وأسلاك شائكة مكهربة وأجهزة إنذار تهدف الـي تحويـل المـدن والقرى الفلسطينية الى معازل تحت المراقبة الإلكترونية ومحاطة بخنـادق تمنـع سـكانها مـن مغادرتها دون الحصول علي تصاريح خاصة من سلطات الاحتلال وذلك بهدف منع تسلل منفذي العمليات الإستشهادية بعدما باتت الحكومة الاسرائيلية ترى في إنشائه الوسـيلة الوحيـدة الكفيلـة بتحقيق وعود شارون بتوفير الأمن للإسرائيليين بعدما فشلت عملية "الجدار الـواقي" بكـل مـا صاحبها من مجازر في منع هذه العمليات ، وقد وافق نحو ٧٠% من الإسرائيليين الذين شـملهم استطلاع للرأي أجرته صحيفة "معاريف" علي تشييد السور.

وقد اقتنع "دان ميريدور" رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي بـأن المعطيـات السكانية تلزم إسرائيل بالفصل المكاني بين أراضى فلسطين المحتلة في عـام ١٩٤٨ "إسـرائيل" وتلك المحتلة فيما بعد عام ١٩٦٧ "الضفة والقطاع" وكان في إعلان "بوش" أن من حق إسـرائيل حماية نفسها واتخاذ ما تراه من إجراءات أمنية تحتاج إليها موافقة أمريكية صريحة بإقامـة هـذا السور.

وتضم المرحلة الأولي لإنشاء السور ١١٠ كيلومترات تمتد فيما بين قرية كفر سالم بالقرب مـن مدينة جنين شمالاً وقرية كفر قاسم بالقرب من مدينة أم الفحم جنوبا وفي هذه المرحلة سيتم إنشاء

سياج حول مدينة القدس المحتلة ، أما في المرحلة الثانية فسيكتمل طـول السـور ليصـبح ٣٥٠ كيلومترا بتكلفة مليون شيكل ((نحو ٢٥٠ ألف دولار أمريكي)) لكل كيلومتر طولي٠

ولسوف تقع تجمعات عمرانية فلسطينية كبيرة ضمن منطقة الفصل في محافظتي جنين وطـولكرم ، فالسور لا يتطابق مع حدود ٤ يونيه ١٩٦٧ بل يقع الي الشرق من الخط الأخضر الذى يمثـل حدود اسرائيل الموسعة في عام ١٩٤٩ ومن ثم فإنه بهذه الطريقة سيضم الى اسرائيل ٢٢ قريـة فلسطينية يقطنها نحو ٣٠ ألف فلسطيني ستصبح معرضة للزوال وسيترك وراءه داخل الأراضي الفلسطينية عدة مستعمرات "مستوطنات" عدد سكانها أيضا نحو ٣٠ ألف مستعمر٠

وقد رفضت السلطة الفلسطينية إقامة السور معتبرة إياه عملية نهب إسرائيلية كبري لما تبقي مـن أراضى الضفة الغربية٠لأنه سيمر في قلب أراضيها فيقطعها ويحولها الى "كانتونـات" متنـاثرة منعزلة ولأن انفراد إسرائيل بتحديد مساره يعنى أنها وحدها هـي التـي ترسـم حـدود الدولـة الفلسطينية القادمة ٠ويري فلسطينيون آخرون في إقامة السور بداية لتطبيـق مشـروع شـارون الاستعماري المتمثل في التحامه مع سور آخر علي طول حدود الضفة الغربية مع الأردن لتحويل أراضى الضفة الى معتقل كبير ٠

كذلك فقد هاجم اليمين الإسرائيلي فكرة السور علي اعتبار أن إنشاؤه يعني في النهاية إقامة دولـة فلسطينية فيما وراءه كما يعني التسليم بعدم سيطرة إسرائيل مستقبلا علي "يهـودا والسـامرا" أي الضفة الغربية التى تمثل ـ حسب زعمه ـ جزءا مهما من أراضى إسرائيل الكبري!!!

ولقد اعتبر "آفي إيتام" زعيم حزب المفدال اليمينى أن إقامة السور تعد انتصارا كبيرا للإرهـاب!! ورمزا لهزيمة العسكرية الإسرائيلية فالسور في نظره ليس سورا أمنيا بقدر ما هو خط انسـحاب ستقوم في إطاره دولة الإرهاب!! و قال المتحدث باسم مجلس المسـتوطنات (المسـتعمرات) "ان اقامة السياج يأتى ليعيد اسرائيل الى حدود ١٩٦٧ التى قال عنها أبا ايبان : أنها حـدود كارثيـة" ومن ثم يوقف زحزحة حدود إسرائيل نحو الشرق ٠

وقال أحد أعضاء الكنيست : على الرغم من المعارضة الشكلية للفلسطينيين لاقامة هذا السياج الا انهم يحتفلون فى حقيقة الأمر بانتصارهم للمرة الأولى منذ عام ١٩٦٧ ، فلم يعد الخط الأخضـر الى الحياة من جديد فحسب وانما أصبح يمثل أيضا نقطة انطلاق لكل مفاوضات سياسية مستقبلية، فالسياج كارثة من الناحية السياسية رغم جدواه الأمنية العظيمة" !!٠

و قد صرح رئيس حزب موليديت "ان رئيس الحكومة قد خدع الحكومة والشعب بإقامة هذا السياج وانضم بذلك الى اليساريين الانهزاميين" ! وحتى زعيم المعارضة "يوسي ساريد" رأى هـو الآخر أن السياج سيزيد العبء الواقع على الجيش وأن الوضع الأمني سيزداد سوءا كمـا تبـاكى آخرون على المستوطنات الواقعة خارج السور باعتبار أن دماء سكانها البالغ عـددهم ٣٠ ألـف مستعمر أصبحت مستباحة ! وذكرت جريدة معاريف "ان سياج الفصل هو فـى الأسـاس خيـار عجز" ويجب ألا يعول عليه كثيرا لأن "استخدام القوة المفرطة فى مواجهة الارهاب!! لن يسفر الا عن اقتراب إسرائيل من الكارثة" ٠

وتجسد فكرة السور ذاتها مفهوم الفصل المادي الذي يحمل في طياته فكرا عنصريا انفصاليا مثلما حدث في مدينة برلين في أعقاب الحرب العالمية الثانية٠كما يتمثل منهج التفكيـر الكـامن وراء إنشائه - فضلا عن أبعاده الأمنية والسكانية - في المكون العقيدي والنفسي للشخصية اليهوديـة عبر العصور ، فلأنهم يعتقدون - حسب زعمهم - أنهم شعب ا المختار الذي يسمو علي غيره من البشر "الأغيار أو الجوييم" الذين هم من درجة أدني فإنه يجب عزل الشـعب المختـار عـن هؤلاء الذين هم أدنى منهم مرتبة وكانت وسيلة هذا العزل "حارة اليهود أو الجيتـو" ومـا دولـة إسرائيل برمتها الا جيتو كبير منعزل عن الدول العربية المحيطة به نفسيا ولغويا ودينيا وسـوف تظل كذلك طالما استمرت طبيعتها العدوانية ٠

إن الأمن الإسرائيلي في يد الشعب الفلسطيني أساساً - رغم ما يبدو في ذلـك مـن تنـاقض كنتيجة للأوضاع الراهنة - وليس بيد إسرائيل وحلفائها٠فعلي إسرائيل إعادة الحقـوق العربيـة المسلوبة والانسحاب من الأراضي التي اتفقت علي إعادتها إلى كل من السلطة الوطنية الفلسطينية وكل من سوريا ولبنان والتوقيع على اتفاقيـات نزع السلاح النووي عندئذ سيشعر سكانها بالأمن والأمان رغم أنهم شعب لا أمان له ولا ضمان لكلمته وعهوده - أما إذا أصر شارون على تحقيق أمن إسرائيل بالقوة العسكرية - وحدها - فإنه لن يحققه أبداً ولو أقام حول كل إسرائيلي سـورا واقيا٠

الأخبار ٢٠٠٢/٩/٩ تحت عنوان : حول سور شارون العقيم الأمن الإسرائيلي في يد الشعب الفلسطيني

قل استشهادية

الغاية تبرر الوسيلة مبدأ مرفوض في التعامل بين الأفراد أو الأمم بمفهومه الميكيافيللي ولكنه في حالة الدولة الفلسطينية القادمة بإذن الله يصبح الخيار الوحيد أمام شعب فلسطين الصابر المناضل في مقابل خيار السلام الذي يرقد في سلام في قاع سلة المهملات فالانتفاضة الفلسطينية الباسلة الحالية أوشكت أن تنهي عامها الثاني ولا زالت تقاوم تكالب قوى البغي والعدوان المتربصة بها سواء من إسرائيل أو الولايات المتحدة أو حتى من بعض ممثلي السلطة الفلسطينية ذاتها ولن يهمها اعتبار أمريكا لحركتي حماس والجهاد منظمات إرهابية لأن الحل الوحيد الذي يحرر فلسطين كما قال الشيخ أحمد ياسين أطال الله في عمره هو "القنابل البشرية" وهو سلاح لا يعرفه الإسرائيليون ولا الأمريكان ولا يملك الفلسطينيون سواه بعد أن قدموا أكثر من ألفي شهيد و٥٠ ألف جريح منذ بداية الانتفاضة المباركة عندما وطأت أقدام السفاح شارون أرض المسجد الأقصى الشريف في سبتمبر ٢٠٠٠ .

هذه الانتفاضة وهي أمل الشعوب العربية العاجزة عن مناصرة شعب فلسطين لأسباب نعرفها جميعاً يجب ألا تتوقف فهى الشعاع الوحيد الذي ينير الطريق إلى تحقيق أمل الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة .وهي الدرع الواقي لأرض فلسطين من سرطان الاستيطان .

وإذا كانت دولة إسرائيل قد ولدت "قيصرياً" من رحم الأمم المتحدة وبرعاية "الدكتور" ترومان رئيس الولايات المتحدة في ذلك الوقت بعد أن ظلت في "العناية المركزة" البريطانية خلال فترة الانتداب البريطاني علي أرض فلسطين فانه قد آن الأوان للجامعة العربية بقيادة "الدكتور" عمرو موسى ورعاية وعناية كل الملوك والرؤساء العرب وفي ظل حرب الجحيم التى يشنها السفاح الصهيوني شارون آن الأوان لإعلان مولد دولة فلسطين فوق أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة استنادا إلي شهادة الميلاد ذاتها التى كتبتها الجمعية العامة للأمم المتحدة لإسرائيل .

ولما كان المشروع الصهيوني أكثر مراحل الاستعمار قبحاً وبشاعة علي مر العصور فقد أعلنتها إسرائيل صريحة ومدوية حرباً شعواء علي شعوب منطقتنا العربية هدفها النهائي إقامة إسرائيل الكبرى التى لن تكتفي في مرحلتها الأولى بأرض فلسطين ولا حتى بما بين نهري النيل والفرات وإنما كل أرض يستطيع "جيش الدفاع" الإسرائيلي الوصول إليها "فحدودها حيث يقف جنودها" كما يعتقد حمائمها قبل صقورها تطبيقاً لبروتوكولات حكماء صهيون التى تنفذ الآن بحذافيرها واحداً تلو الآخر ، إن انتفاضة الأقصى هي التى ستحرر الأرض المغتصبة وتعيد

الحقوق الضائعة والحرية المسلوبة ولهذا قل أخي العربي من الآن فصاعداً حرب تحرير ولا تقل انتفاضة.

و لما كانت العمليات الإستشهادية سلاح المستضعفين في مواجهة من ظنّوا أنهم يملكون الحـق المطلق في إذلال البشرية و امتصاص خيراتها ، و لما كان هذا السلاح سلاحا استراتيجيا رادعـا وحاسما في مواجهة أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها محور الفساد والشر في العالم ، فقد عملت قوى الشر جاهدة من أجل تجريد المستضعفين من هذا السلاح ، فشـنّت حملـة إعلاميـة قـذرة وصمت فيها العمليات الإستشهادية بـ "الإرهاب" الذي يفتك بالمدنيين "الأبرياء".

ولقد لخص المناضل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أسباب تنافس الشـباب الفلسـطيني علـى العمليات الإستشهادية فيما يلي : الدفاع عن النفس وعن الوطن وعن المقدسـات وعـن حريـة المعتقلين وعن الحقوق السياسية والمدنية للشعب الفلسطيني وعن حق هذا الشعب في حياة كريمة مستقلة وعن ثرواته الوطنية والقومية وتعزيز ثقة الأمتين العربية والإسلامية بقدراته وأخيرا طمع الشباب المسلم في مغفرة ا ورضوانه

وبعد إصابة قرارات الاجتماعات واللقاءات العربية المتتالية "بهشاشة عظام" حـادة أدت إلـى انكسارها الفوري مع أول محاولة للتحرك وبعد أن أصبح بترول العرب تحت سيطرة دول الغرب لعدة عقود قادمة بعدما استقرت جيوشها وأساطيلها فوق الأراضي والبحـار العربيـة - بـدعوة عربية - مصحوبة بعبارة : ادخلوها آمنين أصبحت شلالات الدم الفلسطيني تروى أرض فلسطين العربية يوميا وهنا لم يجد الفلسطينيون أمامهم إلا الاستشهاد من أجل تحرير وطـنهم المغتصـب بتحويل أنفسهم إلى "قنابل بشرية" أقضت مضاجع إسرائيل وأمريكا فأطلقوا عليها عمليات انتحارية وهم لا يعلمون الفرق بين الاستشهاد والانتحار ولهذا أخي العربي قل استشهادية ولا تقل انتحارية

آفاق عربية ٢٠٠٢/٩/١٩

إسرائيل والأردن والبحر الميت

يعتبر البحر الميت أكثر المسطحات المائية ملوحة على مستوى العالم؛ حيث يصل تركيز الأملاح بمياهه ما بين ٣٠% و ٣٣%، في حين تتراوح هذه النسبة ما بين ٣% و ٦% في مياه البحار الأخرى، ويقع البحر عند مصب نهر الأردن، وهو في الحقيقة بحيرة مغلقة مساحتها نحو ألف كيلومتر مربع ليس لها مصب أو ارتباط بمسطحات مائية أخرى، وله عدة روافد صغيرة تأتيه من الشرق لتصب فيه كميات من المياه العذبة التي سرعان ما تتبخر بسبب درجة الحرارة العالية فتؤدى إلي ارتفاع درجة ملوحة مياهه ، وهو ما يتسبب في فناء كافة الكائنات الحية التي تنقلها تلك الروافد إليه ، ويشكل البحر جزءا من الحدود بين الأردن وإسرائيل ، ويعرف محليا وتاريخيا باسم بحيرة لوط ٠

ويختلف المؤرخون حول سبب تسميته بالميت؛ فمنهم من يعزى ذلك لانعدام أمواجه، أو نتيجة لموت الكائنات البحرية؛ حيث لا يعيش في مياهه سوى الميكروبات والبكتريا التي يمكنها تحمل نسبة الملوحة العالية، وتسقط الأمطار عليه بنسبة قليلة جدا تصل إلى ٩٠ ملليمتر فقط سنويا ، هذا إلى جانب درجة عالية من التبخر تصل إلى ما بين ١٣٠٠ إلى ١٦٠٠ ملليمتر سنويا ، حيث تزداد درجة ملوحة مياهه السطحية كلما ارتفعت درجة الحرارة ٠

وقد طرح الأردن مشكلة البحر الميت أمام مؤتمر الأرض الذي انعقد في مدينة جوهانسبرج بجنوب أفريقيا مؤخرا لأنه يخشى أن تجف مياه هذا البحر في غضون ٥٠ عاما إذا لم تعالج مشكلته ، وقال مسؤولون أردنيون أنهم اقترحوا أمام المؤتمر ضخ كميات كبيرة من المياه من البحر الأحمر عبر خليج العقبة إلي البحر الميت بواسطة خط أنابيب ريثما يتم شق قناة بين هذين البحرين ، ويبرر الأردن تحمسه الشديد للمشروع رغم مشاركة إسرائيل بأن مسار خط الأنابيب سيكون في الأراضي الأردنية؛ مما يجعلها في مأمن من الأطماع الإسرائيلية!! ٠

وقد طلب الأردن من الإسرائيليين والفلسطينيين الانضمام إليه في بحث موضوع البحر الميت وقال وزير التخطيط الأردني أن قرارا الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ أعطيا الفلسطينيين حق الإفادة من البحر الميت، ولذلك فان الأردن حرص على المشاركة الفلسطينية في مشروع إنقاذ البحر كما أن الإسرائيليين قبلوا بذلك، وقد اتفق الجانبان الإسرائيلي والأردني على المشروع لولا إعلان الأردن تأجيل طرح الموضوع لأسباب سياسية تتعلق بالعدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية ومعارضة بعض الدول العربية لهذا المشروع وخاصة مصر والسلطة الفلسطينية٠

ولسوف تفيد إسرائيل من هذا المشروع في توليد طاقة كهربائية من محطات التوليد التى ستدار من مساقط المياه من ارتفاع نحو ٤٠٠ متر ، مما يمكنها من إنشاء المزيد من المفاعلات والمحطات النووية بعدما تقادم العهد بمفاعل ديمونة الحالي ، وفي توفير ما كانت تستورد به مصادر الطاقة الأخرى كالفحم والغاز الطبيعي ، وفي تحويل منطقة صحراء النقب إلى أراض زراعية تعتمد علي المياه المحلاة ، ومن ثم إعادة توزيع السكان في الجزء الجنوبي منها وتخفيف الضغط السكاني عن منطقة حيفا - يافا الساحلية المكتظة بالسكان ، وفي إنشاء المزيد من المصانع ، وفي تطوير مواقع سياحية جديدة علي شواطئ البحيرات التى يمكن إنشاؤها علي طول خط الأنابيب ، وربما عادت للتفكير - بعد شق قناة خليج العقبة - البحر الميت وارتفاع مستوى الأخير في إنشاء قناة بحرية تصل ما بين خليج العقبة والبحر المتوسط عبر البحر الميت تنافس بها قناة السويس .

ويعتبر هذا البحر الذي يقع في أكثر بقاع الأرض انخفاضا ظاهرة فريدة في ذاتها، ومنطقة جاذبة للسائحين على ضفتيه لكن خبراء البيئة يقولون إنه مهدد بالاختفاء بسبب تراجع حصص المياه المخصصة لتزويده واستخدامها للأغراض الزراعية والصناعية في كل من الأردن وإسرائيل ، فعندما استغل الأردن مياه نهر اليرموك الذي كان يسهم بنحو ٤٠% من مجموع مصادر مياه نهر الأردن قلت المياه المتدفقة في هذا النهر إلى ٢٠٠ مليون متر مكعب سنويا مما أدى إلى انخفاض منسوب مياه البحر الميت من ٣٩٣ مترا تحت مستوى البحر إلى نحو ٤٠٠ متر تحت سطح البحر في عام ١٩٨٢ ، ثم عاودت التناقص إلى نحو ٤١٤ مترا تحت مستوى سطح البحر في عام ٢٠٠٠ ، وساعد في ذلك تعاظم تراجع مناسيب هطول الأمطار.

ويعد تقلص كمية المياه الواردة للبحر السبب الرئيسي لهذا التناقص الشديد ، فمنذ منتصف ذلك القرن والمياه المتدفقة للبحر من نهر الأردن والتي كانت تبلغ حوالي ٩٧٢ مليون متر مكعب آخذة في التقلص لتصل إلى ما يقارب ١٢٥ مليون مكعب في عام ١٩٨٥ ، وقد بلغ تناقص البحر الميت ٨٠ سنتيمترا سنويا ليصل إلى انخفاض ١٠ أمتار عن مستواه في السبعينيات من القرن العشرين .

وقد قامت إسرائيل باستمرار بتجفيف منابع الأودية والأنهار التي تغذي البحر الميت، حيث أقامت ما يزيد عن ١٨ مشروعا لتحويل مياه نهر الأردن المغذي الأساسي والرئيس له، وكذلك تحويل الأودية الصغيرة التي تتجمع فيها مياه الأمطار وتتجه نحو البحر إلى المناطق المحتلة وخاصة المستوطنات، وقد وصلت نسبة المياه التى منعت إسرائيل وصولها إلي البحر الميت

حوالي ٩٠% من مصادره، كما قامت إسرائيل بحفر ما يزيد عن ١٠٠ بئر غائر لسحب المياه الجوفية في المناطق المحيطة به ، كذلك فقد أسهم الأردن في المشاركة في تدمير البحر الميت حيث قام بتحويل عدد من المنابع التي تزود البحر بالمياه إلى مناطق عمان والمدن الأردنية الأخرى.

وقد حذر خبراء البيئة في الأردن من أن البحر الميت قد يختفي بحلول عام ألفين وخمسين إذا استمر مستوى مياهه في الانخفاض بالمعدل الراهن كما بدأ أعضاء جمعية أصدقاء الأرض في الشرق الأوسط حملة بعنوان" حافظوا على البحر الميت حيا" بهدف إنقاذ أكثر مسطحات المياه ملوحة على سطح الأرض ، والذي يعتبر موطناً لأنواع نادرة من الكائنات البحرية والبرية ، وقال وزير المياه الأردني : "إن جزءا من البحر الميت تابع للأردن لكن البحر الميت برمته جزء من الميراث العالمي."

ويقول خبراء البيئة إن ذلك الوضع يؤثر تأثيرا كارثيا على البحر الميت كما ذكروا أن مستوى المياه في هذه البحيرة الطبيعية آخذ في الانخفاض بمعدل يزيد عن متر واحد سنويا على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية ، وهو ما يهدد الطيور والنباتات الأصلية كما يهدد النظام البيئي في منطقة البحر ، بسبب تحويل مخصصات المياه النقية التي كانت تُضخ للمنطقة إلى مدن مثل عمان ، يضاف إلى ذلك أن الشركات الأردنية والإسرائيلية أسرعت عملية التبخير الطبيعي للحصول على الأملاح المعدنية الثمينة من البحر الميت ، وهو ما يعني عدم وجود ماء كاف للحفاظ على الحياة البرية في المنطقة .

وتشير آخر الصور والخرائط الفضائية إلى أن البحر الميت، وهو أعمق بقعة منخفضة على سطح الأرض، يزداد اضمحلالا وانخفاضا مع مرور الوقت. وقد قامت أقمار الرصد الفضائية التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية بعملية مسح لمنطقة البحر الميت خلال الفترة من عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٩ وحددت بدقة المناطق التي تزداد انخفاضا فيه.

وقد تمكن العلماء من وضع قياسات دقيقة لمعدلات التقعر والانخفاض في منطقة البحر الميت، حيث تنخفض الأرض في المنطقة برمتها بمتوسط سنتيمترين سنويا، في حين تبين أن بعض المناطق تنخفض بمعدل ستة سنتيمترات سنويا. وأظهرت عمليات الرصد خلال فترة المراقبة أن مستوى سطح البحر الميت انخفض بمعدل ستة أمتار، مما اعتبر جزءا من ظاهرة عامة تتعرض لها طبقات الصخور المحاذية.

وينقسم المشروع إلي مرحلتين: في الأولى يتم ربط البحر الأحمر بالبحر الميت مـن خـلال أنبوب لنقل المياه بطول ١٨٠ كيلومترا يمر بالأراضي الأردنية ، وفي الثانية يتم إنشاء محطـات لتوليد الطاقة الكهربائية من خلال المياه التي ستأتـي مندفعة من البحر الأحمر إلى البحر الميت ، والتي ستوزع على المناطق القريبة، وأيضا إقامة محطات تحلية للمياه بطاقة تصل إلى ٨٥٠ مترا مكعبا سنويا، ومن المتوقع أن يستمر العمل في المشروع ما بين ١٠ إلـى ١٥ عامـا ، وتصـل تكلفته الإجمالية إلى ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ مليون دولار.

ويواجه المشروع انتقادات عديدة سواء سياسية أو علمية؛ فالعلماء متخوفون من فشل التجربة؛ مما يعني القضاء على الخصائص الطبيعية الحالية للبحر الميـت ، وذلـك لاخـتلاف الطبيعـة الكيميائية لمياه البحر الأحمر عن البحر الميت ، هذا إضافة إلى ما يعانيه البحر الأحمر أيضا من مشاكل بسبب التلوث الذي لعبت إسرائيل دوراً مهما فيه ، كما أن ارتفاع مسـتوى ميـاه البحـر الميت سيلحق أضراراً بالغة بمشروعات استخراج البوتاس والمشـروعات الزراعيـة والمعـالم الأثرية والسياحية.

وهناك من يشكك في تضخيم حجم المشكلة وإن لم يقلل منها، علي أساس أن البحـر الميـت قـد تعرض سابقا لعملية تقلصات طبيعية ولم يتدخل سكان المنطقة فيها، لأنـه الميـاه الموجـودة إذا تركت تسير بصورة طبيعية نحو البحر فإن مستوى مياهه سيعاود الارتفاع مما يقلل من تعرضـه للجفاف ، وهنا لا بد من دراسات دقيقة للمشروع وموافقة كافة دول المنطقة المحيطة به والقريبة منه مع حساب ما سوف ينتج عنه من مكاسب اقتصادية وما سوف يسببه من أضرار بيئية .

الجمهورية ٢٠٠٢/٩/٢٢

إسرائيل تسرق مياه العرب

رغم نفى لبنان بصورة قاطعة رغبته في إنشاء سد علي نهر الحاصبانى - وهذا من صميم أمور سيادته الوطنية - إلا أن إسرائيل ، تلك الدولة المغتصبة التى أدمنت سرقة أي شئ عربي قد أعلنت علي لسان رئيس وزرائها "شارون" أن إقدام لبنان على تحويل مياه النهر سيشكل "سببا للحرب" بالنسبة لها وأوضحت أنها أبلغت الولايات المتحدة - راعية السلام في الشرق الأوسط !! - بهذا الأمر مهددة لبنان بشن عملية عسكرية فى حال تنفيذ مشروع ضخ مياه الوزاني أحد روافد الحاصباني.

ثم أعلن "أفيجدور ليبرمان" وزير البنية التحتية الإسرائيلي - والذي سبق له أن هدد مصر بتدمير السد العالي - أن مشروع نهر الوزاني يعد سابقة خطيرة لأنه سيشجع دولا مثل سوريا والأردن علي تحويل مياه نهر اليرموك المار بالدولتين كما قد يشجع الفلسطينيين علي استغلال المياه الجوفية في أراضيهم !!! أما مدير شركة مياه "ميكوروت" الإسرائيلية فقد حذر لبنان من تحويل مياه النهر قائلا أنه لا توجد مياه كافية في منطقة الشرق الأوسط ولا بد من التوصل إلى اتفاقات بشأنها ٠

وينبع نهر الحاصباني من داخل الأرض اللبنانية ويسير فيها لمسافة ٥٠ كيلومترا قبل التقائه بنهر الأردن ليصبا معا ومعهما رافدان آخران لنهر الأردن في بحيرة طبرية داخل إسرائيل ويوفر - كما ذكر مسؤول فى وزارة الزراعة الإسرائيلية - ما بين ٢٠ و٢٥% من مياه بحيرة طبرية".وكانت إسرائيل ولنحو عشرين عاما هي سنوات احتلالها للجنوب اللبناني فيما بين عامي ١٩٧٨و ٢٠٠٠ قد احتكرت كامل مياه هذا النهر ومنعتها عن سكان الجنوب مع أن للبنان الحق فى نصف كميات المياه ٠

وقد قام لبنان في النصف الأول من عام ٢٠٠١ بإنشاء شبكة لنقل مياه نهر الوزانى بطول ١٦ كيلومترا وقطر أربع بوصات لتصل مباشرة إلى عشرين قرية. وينقل نهر الوزانى خمسين مليون متر مكعب سنويا من المياه لا يستعمل لبنان منها حاليا إلا خمسة ملايين متر مكعب فقط. وسوف تبلغ الكمية التى سيستعملها لبنان بعد تشغيل شبكة نقل المياه إلى عشرين مليون متر مكعب سنويا بينما تحصل إسرائيل علي ١٥٠ مليون متر مكعب سنويا ٠

وقد أكد وزير الطاقة والمياه اللبناني "أن إسرائيل تلجأ إلى تهديدات لا تستند إلى أية مبررات ولا أي أساس قانوني بعد أن استغلت مياه الحاصبانى ورافده الوزانى على هواها عندما كانت تحتل

جنوب لبنان ، أما حزب ا فقد تعهد بمهاجمة إسرائيل فى حالة منعها لبنان من استغلال مياه نهر الوزانى ٠كما اتهم نبيه بري إسرائيل بسرقة مياه لبنان كما سرقت من قبل التربة الزراعية مـن مناطق الجنوب قبل أن تنسحب منه مرغمة في عام ٢٠٠٠ وقال "إن إسـرائيل تتهمنـا بسـرقة مياهنا"!! بينما تساءل المتحدث باسم القوات الدولية في جنوب لبنان متعجبا عـن كيفيـة إدعـاء إسرائيل أن خط نقل المياه الذي لا يتعدى قطره أربع بوصات سوف يغير مجري النهر ؟؟!!

ومن ناحية أخري لا يحارب الاحتلال الإسرائيلي الشعب الفلسطيني الأعزل باسـتخدام الأسـلحة العسكرية فقط، بل بالعديد من الوسائل وأهمها المياه التي رفضت إسرائيل مناقشتها فـي جميـع مفاوضاتها مع الجانب الفلسطيني كي تقوم باستخدامها كوسـيلة للضـغط علـى هـذا الشـعب المحاصر٠

ويعتبر نهر الأردن أهم مصدر للمياه السطحية داخل فلسطين وهو النهر الذي ينشأ جزؤه الشمالي في شمال فلسطين وهضبة الجولان المحتلة وجنوب لبنان ليصب في بحيرة طبرية. أمـا قطاعـه الجنوبي فيستمد مياهه من الينابيع ومياه الأمطار داخل الضفة الغربية وكذلك من المياه السـورية والأردنية، والتي يأتي أغلبها من نهر اليرموك. ومع ذلك لا تسمح إسرائيل للفلسطينيين باستخدام مياهه بأية صورة من الصور.

ويمثل هذا النهر ٣٠% فقط من مصادر المياه العامة داخل فلسطين ، أما المصدر الأساسي فهـو المياه الجوفية التى تأتي من مصدرين هما مياه الخزان الأرضي الجوفي أسفل الضـفة الغربيـة، والذي تسحب إسرائيل منه ما يقدر بنحو ٤٨٣ مليون مترا مكعبا سنويا "بما في ذلك ٤٠ مليـون متر مكعب في السنة تسحبه المستعمرات الإسرائيلية في غـور الأردن" فـي حـين لا يسـحب الفلسطينيون أكثر من ١١٨ مليون متر مكعب في السنة ، ومياه الخزان الساحلي الجـوفي أسـفل ساحل البحر المتوسط والذي تبلغ مساحته الكلية ٢٢٠٠ كيلومترا مربعا منها ٤٠٠ كيلومتر مربع أسفل قطاع غزة.

والمياه الجوفية داخل قطاع غزة مستقلة إلى حد كبير عن المياه الجوفية فـي إسـرائيل والضـفة الغربية وكمياتها متوفرة إلا أنها شديدة الرداءة لعدة أسباب أهمها الاستهلاك الزائد عن الحد مـن الجانب الإسرائيلي والذي يفوق قدرة الخزان الجوفي على تجديد مياهه ، حيـث تقـوم إسـرائيل بتزويد هذا الخزان بمياه الصرف المعالجة، وقد أدي سوء الاستخدام هذا إلى انخفاض مسـتويات المياه داخل الخزان إلى ما دون سطح البحر مما أدى إلى تسرب مياه البحر إليها، وبالتالي زيـادة

ملوحتها فتدنت درجة جودة مياه الآبار إلى ٧ % مياه جيدة و ٣٨% مياه متدنيـة و ٥٥% ميـاه رديئة.

وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٦٧ ملكية جميع مصادر المياه داخل فلسـطين لدولـة إسرائيل، كما قامت بإصدار الأمر العسكري رقم ١٥٨، والذي يمنع الفلسطينيين وحدهم من القيام بحفر آبار جديدة دون ترخيص من قبل الحكومة الإسـرائيلية. كمـا قامـت بتحديـد اسـتهلاك الفلسطينيين للمياه عن طريق تحديد نسب مفروضة على الاستخدام اليومي لهذه لميـاه، وتـدمير مخازن المياه وسد الكثير من الينابيع والآبار ،في حين لا يواجه المستوطنون اليهود أية قيود فـي استخدام المياه، وتدعم الحكومة الإسرائيلية المستوطن اليهودي فلا يدفع سوى ٠,١٠ دولار لكـل متر مكعب من المياه، في حين يدفع المواطن الفلسطيني ١,٢٠ دولار لكل متر مكعب منها٠

ويبلغ إجمالي المياه المتجددة داخل الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل حاليا ٢ بليون متر مكعب كل عام لا يسمح للفلسطينيين داخل الضفة الغربية وقطاع غزة إلا باستخدام ٢٥٠ مليـون متـر مكعب في العام في حين يستغل الإسرائيليون والمستوطنون اليهود داخل الضفة الغربية وقطـاع غزة ويقدر عددهم بنحو ٤٠٠ ألف مستوطن ١٧٥٠ مليون مترا مكعبا من تلك المياه.

ومن ثم تمتص إسرائيل من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ٧٤١ مليون متر مكعب من المياه كل عام، أي ما يوازي ٧٥% من مصادر مياهها! مما يعنى أن ٨٨% من إجمالي مياه أراضـي فلسطين عامة مخصصة لاستهلاك ٦ ملايين إسرائيلي، في حين يسـتهلك ٣ ملايـين فلسـطيني ١٢% من المياه المتجددة الفلسطينية!!، أي أن كل أربعة أفراد من الفلسطينيين يستهلكون المقـدار الذي يستهلكه فرد إسرائيلي واحد!

وفي مدينة الخليل مثلا يستهلك ٨٥٠٠ مستوطن يهودي ٧٠ % من مياه المدينة في حين يسـتهلك ٢٥٠ ألف ساكن فلسطيني أصلي٣٠% فقط منها. أما في قطاع غزة فيستغل ما بين ٣ و٤ آلاف مستوطن يهودي أكثر من ٧٥% من المياه الجوفية المتوفرة بالمنطقة، في حين يسـتخدم حـوالي مليون مواطن فلسطيني الـ ٣٠% الباقية ٠

وتعتبر منظمة الصحة العالمية الحد الأدنى للاستخدام المدني اليومي للمياه لكل فرد ١٥٠ لترا أما الاستخدام اليومي المسموح به للفلسطينيين فهو ما بين ٥٧ و ٧٦ لترا ،وبالمقارنة فإن المستوطن اليهودي يستخدم ما بين ٢٨٠ و٣٠٠ لتر يوميا .

وتضع إسرائيل تضع عقبات متنوعة لتمنع الفلسطينيين من بناء محطات لمعالجة الميـاه المالحـة كما تعرقل باستمرار إنشاء خطوط نقل المياه بين المناطق الفلسطينية المختلفة ، وقد قامت بالعديد

من الإجراءات في هذا الخصوص منها : رفع أسعار المياه كما حدث في مدينتي الخليل وبيت لحم على سبيل المثال عندما ارتفعت أسعار المياه في بعض الأحيان إلى ٧,٥ دولارات لكل متر مكعب! ومنع ناقلات المياه الفلسطينية من المرور سواء إلى مصادر المياه أو إلى القرى الفلسطينية المحاصرة، وتدمير خطوط أنابيب المياه في المدن الفلسطينية مثلما حدث في مدينة الخليل عندما قامت القوات الإسرائيلية بتدمير خط المياه الرئيسي داخل المدينة أثناء حفرها الشارع الرئيسي بها من أجل عمل خندق عائق للمرور بالشارع. كما قام العديد من المستوطنين اليهود باستخدام آلات الجرف من أجل تدمير خطوط المياه التي تمد المدن الفلسطينية المجاورة ، وتدمير الآبار والتي بلغ عددها بعد مرور عام واحد علي انتفاضة الأقصى ١٠٨ بئراً مدمراً وعدم السماح بتوفير قطع الغيار اللازمة لصيانة مضخات المياه.

لقد دأبت إسرائيل علي سرقة كل ما هو عربي حتى مياه الأنهار والآبار فاللهم يا منزل الغيث اجعل ما تسرقه هذه الدولة المغتصبة من مياه العرب حميما وغساقا في بطون مستعمريها ومهلا يشوي وجوههم الكالحة إنك ـ سبحانك ـ علي كل شئ قدير ٠

الأخبار ٢٠٠٢/٩/٢٧

أهل الظلام

حذرت مصر مراراً وتكراراً من خطورة الإرهاب علي الأمن والسلام العالميين بل ودعا رئيسها إلى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب الدولي حضره - من بين من حضره - الرئيس السابق للولايات المتحدة "كلينتون" التى لم يكن يخطر بذهن رئيسها الحالي "بوش" الذي أصبح ما يهمه من مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي هو أمن إسرائيل فقط والتى أعلن وزير خارجيته عدم معارضة بلاده استخدام إسرائيل للأسلحة الأمريكية المتطورة في إبادة الفلسطينيين واغتيال زعمائهم وهدم بيوتهم٠لم يكن يخطر بباله أو يمر بخياله ما تعرضت له مدينتا نيويورك عاصمة أمريكا والعالم الاقتصادية والسياسية وواشنطن عاصمتها السياسية من تدمير رهيب أحدثته عمليات سبتمبر ٢٠٠١ التى فاقت في تداعياتها البشرية والاقتصادية والسياسية ما حدث لأمريكا في موقعة بيرل هاربر الشهيرة ٠

ولا يقر أي إنسان متحضر في العالم تلك العمليات التى تتسبب في قتل الأبرياء وتدمير المنشآت ولكن ربما تكون هذه العمليات قد حدثت لتذوق الولايات المتحدة ما عانته وتعانيه الشعوب المغلوبة على أمرها المطالبة بحقوقها أو الساعية لاستقلال أرضها ومنها الشعب الفلسطيني الشقيق الذي يتعرض منذ عامين إلى أقسى وأقصى أنواع الإرهاب الإسرائيلي من قتل وتشريد وهدم بيوت واقتلاع أشجار وتسميم مياه٠هذا الإرهاب الدولي الذي تم ويتم حتى الآن تحت نظر وسمع الولايات المتحدة القوة الكبرى والوحيدة في عالم اليوم والراعي الرسمي لعملية السلام بين العرب وإسرائيل والداعم الرسمي لإسرائيل في كل المحافل الدولية٠

إن ما حدث للولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠٠١ يعتبر لطمة قوية وهزيمة ساحقة ماحقة لسياسة الولايات المتحدة في كافة المجالات وأيا ما كانت الجهة التى نفذتها فإن تدمير مركز التجارة العالمي يحمل بصمات الجماعات المناهضة للعولمة٠كما أن استخدام الطائرات في عملية التدمير يشير بوضوح إلى احتمال انتقام بعض المنظمات اليابانية لاستخدام الولايات المتحدة القنابل الذرية ضد بلادهم خلال الحرب العالمية الثانية٠وربما جاءت هذه الضربات لتذكر الرئيس الأمريكي بان إيقافه العمل بمعاهدة الحد من انتشار الصواريخ والعمل علي إنشاء سياج صاروخي يحمى الولايات المتحدة من أعدائها الخارجيين لا يجدي مع الضربات التى تأتيها من داخلها ٠

إن مواقف الحكومات الأمريكية المتتالية خلال النصف الثاني من القرن العشرين من كافة القضايا العالمية والإقليمية أدت إلى ازدياد كراهية معظم شعوب العالم للسياسات الأمريكية علي كافة

مستوياتها ولا يظنن أحد أن اعتراض الشعوب العربية علي هذه السياسات تجاه القضية الفلسطينية هو المظهر الوحيد للرفض الشعبي لها٠فلن تنس شعوب العالم حروب فيتنام وكوريا والخليج العربي وموقف الولايات المتحدة من مؤتمر دربن واعتراضها علي العديد من الاتفاقيات الدولية الهادفة إلى الحد من تلوث البيئة وآخرها مؤتمر الأرض بجوهانسبرج مع أنها - أي أمريكا - تسهم وحدها بنحو ٢٥% من ملوثات الغلاف الجوى للأرض وقبلها اعتراضها علي اتفاقيات الحد من أسلحة الدمار الشامل وتبنيها لنظرية الدرع الصاروخي وآخر ما حدث منها قبل انفجارات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بأيام معدودة رفضها اعتبار الصهيونية مساوية للعنصرية وتعويض زنوج أفريقيا عن سنوات استعبادهم وموافقة وزير دفاعها علي استخدام إسرائيل للأسلحة الأمريكية في إبادة الشعب الفلسطيني الأعزل رغم التحذيرات العديدة التى خرجت من باحثين أمريكيين من أن التدخل الأمريكي في شئون العالم يغذى الإرهاب ٠

ولما كنا نقول أنه "علي قدر أهل العزم تأتى العزائم" فإن الظلم الكبير الذي تعرض له الشعب الفلسطيني من الحكومات الإسرائيلية المتتالية بمباركة الولايات المتحدة أو تغاضيها يجعلنا نقول أنه "علي قدر أهل الظلم تأتى الهزائم" فقد جاءت هزيمة السياسة الأمريكية على قدر هامتها وقامتها ومكانتها بين الأمم٠وإذا كانت إسرائيل تهدم بيوت الفلسطينيين المتواضعة فها هي الولايات المتحدة تعيش لترى تهدم ناطحات سحابها٠وإذا كانت إسرائيل تقتحم المدن والقرى الفلسطينية لتهدم مقاراً أمنية فها هي الولايات المتحدة تشاهد بعيني رأسها تهدم وزارة دفاعها وبيتها الأبيض٠وإذا كانت إسرائيل تغلق الأسواق الفلسطينية فها هي الولايات المتحدة تشهد تدمير مبنى المركز التجاري الدولي أكبر مؤسسة اقتصادية في العالم٠وإذا كانت المسيحية - الصهيونية التى يعتنقها معظم الرؤساء والساسة الأمريكيين ونصف الشعب الأمريكي تؤمن بحتمية حدوث موقعة الهرمجدون فان هذه الموقعة قد حدثت بالفعل لا في مدينة القدس ولكن في مدينتي نيويورك وواشنطن فلعل الولايات المتحدة تأخذ درساً مما حدث لها وتعرف أن تحقيق العدل وعدم مناصرة الظلم هما أقصر طريق للحياة الآمنة المستقرة لكل الشعوب ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/١٠/١٠

الشوارعية الدولية

البلهاء والسذج فقط هم الذين لا يزالون يعتقدون بأن هناك شيئا اسمه الشرعية الدولية ، فبعد أن تحول "كوفي أنان" السكرتير العام للأمم المتحدة إلى لاعب محترف بقرارات الشرعية الدولية ، يرتب أوراقها ويضع أولوياتها وينفذها طبقا لما تراه "إسرائيكا" أصبح واضحا لكل ذي عقل أن هيئة الأمم المتحدة قد حادت عن المبـادئ التى أنشئت طبقا لها في أعقاب الحرب العالمية الثانية بعد أن أصبحت لعبة في يد الإدارة الأمريكية فتحولت إلى "أمم متحدة أمريكية"٠

وقد جيشت الولايات المتحدة ـ بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ـ معظم دول العالم وراءهـا مـن أجل محاربة ما أسمته بالإرهاب الدولي معتقدة أن القضاء علي هذا "الإرهاب" هو مجـرد نزهـة تستغرق عدة أيام ، لكن فشل قوات التحالف في تحقيق أهدافها الرئيسة أصابها بـ "جنون البشـر" بعد انتشار الجمرة الخبيثة في عقول بعض قادتها ومفكريها فأعلنت أن الحرب قد تسـتمر عـدة سنوات من أجل محاربة "الإرهاب الدولي"٠

وكان هدف الولايات المتحدة من تكوين ما يعرف بالتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب بطريقـة من ليس معنا فهو ضدنا هو تدمير منظمة القاعدة وإبادة حركة طالبان والقبض علي بن لادن حيا أو ميتا ، وفي سبيل تحقيق هدفها غيرت الولايات المتحدة وتابعتها بريطانيا العظمى "سـابقا" ـ ـ سبب كل المشكلات التى تعانى منها منطقة الشرق الأوسط برمتها سواء فـي فلسـطين أو فـي كشمير ـ غيرت نظام الحكم في أفغانستان ونصبت "قرضاى" رئيسا لحكومتها مستعينة في ذلـك برئيس الباكستان "الإسلامية" الذي سخر أرض بلاده وبحرها وجوها لقوات التحالف تعربد فيهـا وتضرب منها أرض أفغانستان٠

ورويدا رويدا بدأت نتائج غارات قوات التحالف علي أفغانستان تظهر للعيان وهى باختصـار آلاف الضحايا من المواطنين الأبرياء وعشرات المئات من المباني المهدمـة ومحطـات الطاقـة الكهربائية المدمرة ومئات الكيلومترات من الطرق التى أتلفت وبعض السدود المتصدعة وعشرات الآلاف من المدنيين القتلي٠

ورويدا رويدا تحول ما يحدث لشعب أفغانستان إلى ما يشبه تماما ما يحدث لشعب فلسطين وما تخطط لإحداثه لشعب العراق الشقيق ولشعوب إسلامية وعربية أخرى في المستقبل٠٠وأصـبحت الولايات المتحدة تقلد ربيبتها إسرائيل فيما تقوم به من إرهاب دولي فى أراضى السلطة الوطنيـة الفلسطينية٠

ثم حاصرت الولايات المتحدة ما كان يعرف بالشرعية الدولية بإبرامها مؤخرا اتفاقا مع ربيبتها إسرائيل يمتنع بموجبه أي من البلدين عن تسليم مواطني البلد الآخر إلى المحكمة الجنائية الدولية في "لاهاي" دون موافقة حكومته وذلك بهدف محاصرة هذه المحكمة - التى تمثل أحد أركان الشرعية الدولية - وتهميش دورها وشل نشاطها بعد فشل إسرائيل في استبعاد النص الذي يجعل من الاستيطان جريمة من جرائم الحرب

وبعد أن وافق "كلينتون" رئيسها السابق علي ميثاق "كيتو" للحد من انبعاث عوادم الصناعة تنصلت حكومة "بوش الابن" منها ورفضت الاعتراف بأن الجزء الأكبر من ملوثات الغلاف الجوي للأرض (٢٥%) يصعد من مصانعها ، وهو الرفض الذي استمر خلال مؤتمر قمة الأرض الذي عقد في جوهانسبرج مؤخرا٠

ورغم تشدقها بأنها الحامي الأوحد للديموقراطية والسلام في عالم اليوم!!! وبأنها المحافظ الرئيس علي حقوق الإنسان بل والحيوان أيضاً!! نراها تغض الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان فوق أراضيها ذاتها - خاصة ضد المسلمين والعرب - أو كما يحدث لأسري قاعدة "جوانتانامو" ٠وهاهي تحاول الضغط علي مصر بورقة المعونة "الملعونة" من أجل اتخاذ سياسة أكثر مهادنة لها فتخيرها بين منع هذه المعونة المؤقتة أو الإفراج عن مواطن مصري مزدوج الجنسية والولاء حكم عليه قضاء بلاده التى باع أسرارها لأعدائها بثمن بخس بالسجن نتيجة لما اقترفته يداه ٠

ومن مظاهر استبعادها للشرعية الدولية إقرار الكونجرس لـ "قانون الحرية الدينية في العالم" في أكتوبر ١٩٩٨ وهو القانون الذي فوضها في رصد ومتابعة أوضاع الحرية الدينية في العالم!! واتخاذ ما تراه من إجراءات وعقوبات مناسبة لدعم الانتشار التبشيري ، وما اتفاق "مشاكوس" الآيل للسقوط المبرم مؤخرا بين حكومة السودان ومتمردي الجنوب إلا ثمرة لهذا القانون بعد أن "أمر" جون دانفورث القس الموفد من قبل الحكومة الأمريكية لحل مشكلة السودان الحكومة السودانية بالموافقة علي إعطاء سكان الجنوب حق تقرير المصير مما سوف يؤدى إلى تقسيم السودان إلى أكثر من كيان

إن لـ "الفتونة" أصولاً تتمثل في مناصرة القوي للضعيف حتى يأخذ حقه كما كان يفعل "فتوات" مصر فيما مضى أما أن تنفرد دولة واحدة بمقدرات العالم فتعربد فيه علي هواها وتنصر الظالم المستبد علي الضعيف المقهور وتدمر بيئته وتتحكم في سياسات دوله المستقلة فهذا ما يمكن أن نطلق عليه "الشوارعية الدولية"٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/١٠/١٧

نوه عنه الإعلامي حمدي قنديل في برنامج رئيس التحرير

قل:مستعمرات

يدعي قادة إسرائيل وحلفاؤهم في الولايات المتحدة أن الهدف من إنشاء المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة فيما بعد عام ١٩٦٧ هو الحفاظ علي أمن إسرائيل وهم بهذه الادعاءات يحاولون التعتيم علي الأهداف الحقيقية لهذه المستعمرات والمتمثلة في توسيع نطاق "أرض إسرائيل" وعرقلة عملية السلام في تحد واضح للقانون الدولي حيث نصت المادة ٤٩ من معاهدة جنيف عام ١٩٤٩ علي عدم حق قوة الاحتلال طرد أو ترحيل السكان المدنيين من المناطق التى احتلتها٠

وفي مقابل سياسة "الترانسفير" أو الإبعاد الجماعي لعرب فلسطين بالقوة المسلحة تبنت إسرائيل سياسة "المستوطنات" ، و"المستوطنة" هي مشروع إسكاني كبير مقام بصورة غير شرعية فوق أرض فلسطينية مصادرة في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة ترتبط ببعضها وبإسرائيل بشبكة من الطرق الالتفافية التى شقت بدورها فوق أرض فلسطينية مصادرة٠

وتهدف سياسة الاستيطان التى بدأت بكثافة في أعقاب حرب يونيه ١٩٦٧ ومارستها كل حكومات اسرائيل بدون استثناء الي فرض حقائق فوق أرض الواقع تؤدى الى ربط دائم بين المناطق المستعمرة في كل من الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة وأرض إسرائيل ، والي الإبقاء علي الأراضي الفلسطينية مقسمة ومجزأة ومتناثرة ومحاطة بالجيش الإسرائيلي من كافة الاتجاهات ٠

وخلال السنوات العشر الأولي من عمر الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية فيما بين عامي ١٩٦٧ـ١٩٧٧ تبنت حكومة حزب العمل خطة "آلون" التى نادت بصراحة بضم أجزاء من الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشرقية وضواحيها ووادي الأردن وجزء من صحراء جنوب قطاع غزة ومرتفعات الجولان ، وعندما تسلمت كتلة الليكود الحكم في عام ١٩٧٧ كان هناك نحو ٥٠ ألف مستوطن إسرائيلي في الأراضي المقتطعة حول مدينة القدس و٧ آلاف آخرين يعيشون في ٤٥ مستوطنة في المناطق المحتلة الأخري٠

وحسب الادعاءات الإسرائيلية فإن عدد مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ ١٥٠ مستوطنة ولكن صور الأقمار الفضائية رصدت ٢٨٢ منطقة مبنية يهودية في الضفة الغربية

وحدها و ٢٦ منطقة أخري في قطاع غزة باستثناء المواقع العسكرية (فضلا عن ٣٦ مستوطنة في هضبة الجولان المحتلة)٠

ومنذ انتخاب شارون رئيسا لوزراء حكومة إسرائيل أنفقت هذه الحكومة نحو ٣٠٠ مليون دولار في بناء ٢٥ مستوطنة جديدة وتوسيع القائم منها ، وقد أعلن شارون في عام ٢٠٠١ عزم إسرائيل جلب مليون مستوطن إضافي ، ويبلغ عدد المستوطنين حاليا نحو ٤٠٠ ألف مستعمر منهم ٢٠٠ ألف في القدس الشرقية ، وحدها كما تضاعفت مساحة المستوطنات في الضفة الغربية وحدها خلال سبع سنوات فيما بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٩ من ٧٧ كيلومتر مربع بنسبة ١,٣% من مساحتها (٥٨٥٤ كم%) الي ١٥٠ كيلومتر مربع بنسبة ٢,١%٠

ويعيش نحو مليون فلسطيني فوق ٣٦٠ كيلومترا مربعا هي مساحة قطاع غزة ، ورغم هذه الحقيقة فهناك ما بين ٥ و ٦ آلاف مستوطن يحتلون بصورة غير شرعية نحو ٣٠% من مساحة القطاع ، ولقد تزايد عدد المستوطنين الإسرائيليين باستمرار خلال هذه الثمانينيات وبداية التسعينيات التى تلتها ، ففي عام ١٩٨٥ بلغ عدد هؤلاء المستعمرين الجدد (باستثناء القدس الشرقية) ٤٢ ألف مستعمر بعد أن كانوا ٧ آلاف في عام ١٩٧٧ ، ثم ارتفع الرقم في عام ١٩٩٠ الي ٦٧ ألفا ثم الي ١٤٥ ألف مستعمر في عام ١٩٩٥ يقطنون نحو ١٥٠ مستوطنة٠

وتشير تقارير إسرائيلية إلى أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة قامت بالتذرع بـ"التكاثر الطبيعي للسكان" للتوسع في بناء المستوطنات؛ فقد استغل "إسحق رابين" رئيس الوزراء الأسبق هذه الصيغة بهدف بناء آلاف الوحدات السكنية في منطقة القدس الكبرى؛ حيث حاول إضافة محيط القدس إلى الحدود الدائمة لإسرائيل وكثف الاستيطان فيه. وعلى شاكلته استغل "بنيامين نتانياهو" مرونة هذا المفهوم من أجل مضاعفة المساكن بنسبة ١٠٠% عام ١٩٩٨ حيث تعدت ٤٢٠٠ وحدة سكنية ، وهو أكبر رقم خلال الفترة ١٩٨٠ـ ٢٠٠٠ باستثناء فترة العامين اللذين تسلم فيهما شارون وزارة الإسكان فيما بين عامي ٩١ و٩٢؛ حيث تم إنشاء ١٤ ألف وحدة سكنية.

وقد دعا ٢٠٠ عالم فرنسي إلى إزالة المستوطنات اليهودية، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي المحتلة، وإنشاء قوة فصل دولية. وانتقدوا الترهيب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، واعتبروا كل ذلك شروطا مسبقة وضرورية لسلام عادل وفوري في الشرق الأوسط، كما انتقدوا الدعم غير المسؤول الذي تقدمه أمريكا لسياسة شارون التعسفية٠وقال أحدهم "أنه إذا أرادت

إسرائيل إنقاذ نفسها فيجب عليها أن تعيد في أسرع وقت إلى الفلسطينيين ما سرقته منهم". ولهذا قل عزيزي القارئ مستعمرات ولا تقل مستوطنات ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/١٠/٣١

هشاشة "نظام"

لا يزال بعض كتابنا الأفاضل يريقون مداد أقلامهم ويكتبون عن "النظام العربي" وهم يعلمون أن ما يكتبون عنه نقدا وتحليلا مدحا وتجميلا نظام هلامي غير ملموس ولا محسوسة جدواه بعد أن رسب بجدارة في كافة الاختبارات التى تعرض لها،سواء علي المستوى الداخلي أو الخارجي،الإقليمي أو العالمي٠ولقد كان الاختبار الأول هو مشكلة فلسطين التى بدأ ضياعها رسميا في عام ١٩٤٨ بعد قيام جامعة الدول العربية قبل ذلك بثلاثة أعوام في عام ١٩٤٥ وكان هذا النظام يتألف في ذلك الوقت من سبع دول هى : مصر، والعراق، وسوريا، ولبنان، والسعودية، واليمن، وشرق الأردن!!٠

ثم توالت المحن التى تعرض لها هذا النظام عبر النصف الثاني من القرن العشرين ليشهد العرب ثلاث مصائب كبري هى النكبة(١٩٤٨) والنكسة(١٩٦٧) و"الوكسة" أو أم المصائب(١٩٩٠) عندما غزت جيوش العراق "الشقيق" دولة الكويت "الشقيقة"٠!!!

ففي النكبة فشل العرب في فرض إرادتهم علي واقعهم المر فضاعت منهم نصف مساحة فلسطين تقريبا، وفي النكسة استكملت إسرائيل ابتلاع كل أرض فلسطين باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة،ثم أضافت إليهما شبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية، أما في أم الكوارث فقد تسبب أحد عناصر "النظام العربي" في تحطيم كل عناصر القوة العربية وأدى إلي خلخلة هذا النظام برمته وإصابته في مقتل بعدة رضوض وكسور٠

لقد كانت الحسنة الوحيدة لهذا النظام هي حرب اكتوبر المجيدة التى استردت فيها وبعدها مصر كل أرضها المحتلة ، وهى الحرب التى سرعان ما تفرق العرب بعدها وقاطعوا مصر لمدة عشر سنوات بسبب إدراكها المبكر لمدى ضعف النظام العربي واتجاهها نحو السلام٠

وقد ظل هذا النظام طوال الخمسين عاما الماضية يحاول النهوض من كبواته المتلاحقة لكنه ظل يتعثر المرة تلو الأخرى وتتكسر عظامه وتهترئ أطرافه كان النظام الأوروبي الذي اقتتلت دوله فيما بينها وفقدت الملايين من سكانها خلال حربين عالميتين يستعيد ذاكرة وحدته ويدرك عوامل فرقته ويؤوب إلي رشده فيتوحد اقتصاديا تمهيدا لوحدة سياسية متوقعة٠

أما نظامنا العربي الذي أصبحت دوله مجموعة من الظاهرات "الصوتية" تشجب وتدين وتطالب المجتمع الدولي بحل مشاكلها مع إسرائيل ـ التى أدركت منذ زمن بعيد أن قوتها الأساسية تكمن في ضعف هذا النظام ـ فقد أصبح فيما بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مجموعة من الظاهرات "الصمتية"

وأن خرج علينا بعض الزعماء العرب بمبادرة سلام مع العدو الصهيوني يرد بمقتضاها ما سرقه من أرض العرب بعد عام ١٩٦٧ مقابل علاقات عادية وتطبيع مع كافة الدول العربية!! ولهذا فقد نتوقع أن يدعو البعض الآخر من المطبعين إلي اتحاد يضم أكبر الدول العربية والكيان الصهيوني تحت اسم "مصرائيل"!!!!٠

لقد ظل العرب أكثر من خمسين عاماً ينتظرون من كل رئيس أمريكى جديد أن "يتفهم" الوضع في المنطقة وظل رؤساء أمريكا يروحون ويغدون ولا يتفهمون،وذلك لأنهم يفهمون شيئاً واحدا : ردده العرب كثيراً في أشعارهم وهو : ما ضاع حق وراءه مطالب٠لقد انحصرت كل الأماني في مجرد "تفهم" رؤساء أمريكا المتتالين لقضية العرب المصيرية ولم تتعداها الى مرحلة التأثير فاقتصرت الدبلوماسية العربية علي مطالبة الولايات أو الأمم المتحدة بتحمل مسئوليتها ٠

إن نظامنا العربي اليوم أشبه برجل عجوز أعمى يقوده كلب أعمى وأهوج إلي مثواه الأخير فيضع أمامه العقبات ويحفر له الحفر زاعما أنه يعلمه الديموقراطية وينير له الطريق نحو التقدم والرقي،وهاهي الدول العربية في انتظار تنفيذ الولايات المتحدة لعملية غزو العراق ويومها سوف يفر الأخ العربي من أخيه ويبخل عليه بماله وبنيه ويزول النظام الهش القائم ويعاد رسم خريطة المنطقة بقلم أمريكي وورقة بريطانية وتعود اتفاقية سايكس ـ بيكو الى الحياة مرة أخري باسم اتفاقية باول ـ سترو وتسحق عظام النظام الهشة جنازير الصواريخ والطائرات والمدرعات الأمريكية والبريطانية وربما العربية أيضا!!! فتحولها الى رماد يخلط بماء المهانة والذل لنشربه بالهناء والشفاء،وبعد انسكاب اللبن لن نجد دموعا لنذرفها بعد أن تحجرت مآقينا وجفت دموعنا٠

قد لا يكون سقوط النظام العربي الراهن في حد ذاته وبصيغته الحالية مدعاة للحزن ـ كما كتب د٠ أحمد يوسف أحمد بالأهرام مؤخرا ـ غير أنه مما يدعو للهلع حقا أنه سيسقط لحساب هيمنة أمريكية تعيد العرب للوراء قرابة القرن٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/١١/٧

إشرب واشجب

في العاشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ شهدت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) إعلانا أرسلته شركة كوكاكولا العالمية (الأمريكية) للملايين من البشر حول العالم تعلن عن سلعتها علي قبة الصخرة المشرفة في القدس المحتلة وتحثهم علي استخدام منتجاتها من أجل مساندة إسرائيل٠ وقبل ذلك بعدة أيام أعلنت شركة "ماكدونالدز" الأمريكية للوجبات السريعة أنها خصصت عائداتها من مبيعات يوم السبت من كل أسبوع "يوم العطلة اليهودية" للحكومة الاسرائيلية لمساندتها وهى تواجه ما أسموه "بالعنف الفلسطيني"٠

فإذا علمنا أن لهذه الشركة الأخيرة نحو ٣٠ ألف مطعم منتشرة في نحو ١٢٠ دولة منها كل الدول العربية تقريبا (السعودية ٣٢ فرعا يواجه بعضها أبواب الحرم المكى الشريف - مصر ٣٣ فرعا - البحرين ٦ فروع ولكنها تأتى ضمن الدول الأعلي استهلاكا لمنتجات هذه الشركة) فلنا أن نتخيل حجم المعونات المالية التى تنهال أسبوعيا علي اسرائيل (٨٠ فرعا خصصت سبعا منها لتقديم وجباتها طبقا للشريعة اليهودية الكاشير) ٠

وتقوم الشركات الأمريكية في الدول العربية بتحويل ما لا يقل عن ٢٠% من أموالها الي الخارج مما يؤدى باستمرار الى زيادة الطلب علي الدولار الأمريكي وإضعاف قيمة العملات العربية ولهذا يرتفع سعره ويزداد الطلب عليه كما يحدث الآن في مصر٠

ولما كانت المقاطعة هي السلاح الشعبي الوحيد المتاح أما الشعوب العربية مثلما أن العمليات الإستشهادية هي السلاح الوحيد المتاح أمام الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه السليبة فقد هبت الشركات المطلوب مقاطعتها لمقاومة حملة المقاطعة بكافة السبل والإغراءات بعد أن خسرت شركة كوكاكولا نحو ٢٦٠ مليون جنيه استرلينى وفقدت شركة الماكدونالدز ٨٠% من مبيعاتها وشركة إيريال نحو ٥٠% فبعضها الذي يحمل أسماء أمريكية صريحة أعلن أنها شركات (عربية ١٠٠%) وبعضها اختصر اسمه مكتفيا بالحرفين الأول والثانى AM والثالث استخدم بعض الفنانات المحجبات المحبوبات في الترويج لسلعه أو أعلن عن جوائز خرافية منها أداء العمرة وبضعة آلاف من الجنيهات ٠

غير أن الطامة الكبري تواكبت مع بدء مباريات كرة القدم الخاصة بكأس العالم الأخيرة عندما استغلت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرأية ذلك الحدث العالمي فأغرقت ملايين المشاهدين عبر العالم والذين قدر عددهم بنحو ٤٥ مليار نسمة يمثل المشاهدون العرب قطاعا

كبيرا منهم بعشرات الإعلانات عن المشروبات والمأكولات التـى تنتجهـا الشـركات الواجـب مقاطعتها وخضع المشاهد المصري لعملية غسيل مخ لمدة شهر تقريبا أريد بها مسح كل ما يتعلق بهذه السلع من كراهية وإحجام وتعويد الأطفال وصغار السن علي اسـتهلاكها : و"الـزن علـي الودان أقوى من السحر" كما يقولون مستخدمين في ذلك نجوم رياضية محبوبة ٠

إن مقاطعة السلع الأمريكية والإسرائيلية - سلع أعداء الأمة العربية - كما يطلق عليها مقـدم برنامج رئيس التحرير!! ضرورة حتمية خاصة وأن ما يؤرق هاتين الدولتين حاليا هو العمليـات الإستشهادية والمقاطعة فخلال شهري أبريل ومايو الماضيين خسرت السلع الأمريكية في منطقـة الخليج العربي ومصر نحو ٢٠٠ مليون دولار وهذا يعنى نحو ١,٢ مليار دولار في العام الواحد ولن تخسر العمالة المصرية المشتغلة بهذه الشركات كثيرا فالضرر الأكبر الذى أصـابها أحدثتـه عملية الخصخصة قبل أن تنطلق عمليات المقاطعة ٠

إن عدد مسلمي العالم يربو اليوم علي المليار والنصف مليار نسمة ينفقون آلاف المليـارات مـن الدولارات سنويا فلو خسرت امريكا مائة دولار عن كل فرد مسلم بسبب مقاطعة بعض منتجاتهـا لخسرت كل سنة مائة وخمسين مليار دولار وهو مبلغ كافٍ لهز اقتصادها والامتناع - مثلا - عن شراء سيارة امريكية واحدة يجعلها تخسر عشرة آلاف دولار وليس مائة ولـو عرفـت دول العالم من الصين الى اليابان والى أوربا الموحدة بأن قوة المسلمين البشرية الكامنة فـي عـددهم والتي تتحول الى مليارات من الدولارات أو اليورو ستوجه حيث يجدون الدعم السياسي لقضاياهم ولمصالحهم لقدموا لنا اكثر مما نحلم منهم ولما كنا نعيش هذا الذل وهذا الظلم وإلا ستخرج أمريكا لسانها لنا بعد حين قائلة لكل عربي ومسلم : زي بعضه إشرب واشجب ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/٧/١٨

إسرائيل تسرق أرض العرب

تبنت الحركة الصهيونية قبل إقامتها لدولة إسرائيل وبعدها مفهوم "الترانسفير" أو الإبعاد الجماعي ، أي طرد العرب من فلسطين بالقوة المسلحة لتكون خالصة ليهود العالم ، ولا يزال هذا المفهوم متبعا من قبل كل الزعماء الإسرائيليين بدون استثناء وآخرهم "شارون" "فالصهيونية الحقيقية ليست أكثر من قرن من الزمان من الطرد والمحاولات المستمرة لإبعاد العرب عن البلاد" كما أعلن ذلك "المفحوم" بنار جهنم رحبعام زئيفي ، أو كما ذكر رفيقه "إيزاك روعيه "إن نقل العرب خارج الأرض المحتلة قد يكون جزءا من عملية السلام"!!! فتحقيق الحلم الصهيوني يبرر ترحيل عرب إسرائيل كما كتب "أفنيري أرليخ" ٠

وقد بدأت عمليات "الترانسفير" في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٤٧ ولا تزال مستمرة حتى اليوم متمثلة في ترحيل عائلات الإستشهاديين بعيدا عن مناطق لإقامتهم ٠وكانت المذابح الجماعية ـ والتى سجل منها حتى اليوم نحو ٧٠ مذبحة !! ـ هي الوسيلة المثلي التى اتبعتها العصابات اليهودية المسلحة مثل "شتيرن" و"الهاجانا" وغيرها لترويع السكان الآمنين وإجبارهم علي ترك ديارهم وقراهم ومدنهم لتحول إسرائيل هويتها العربية الى هوية عبرية مخالفة بذلك التعاليم اليهودية الحقيقية كما تؤمن بذلك حركة "ناطوري كارتا" أو حراس المدينة اليهودية التي تأسست في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل بعشر سنين "١٩٣٨"٠

وتري هذه الحركة أن مذابح الصهاينة لاستلاب أرض العرب كفر وإجرام ومخالفة لأصول التوراة ، وأن المشروع الصهيوني مؤامرة شيطانية ضد الدين اليهودي والتوراة بل وضد إرادة ا !! فإقامة إسرائيل بالسطو علي أراضي الغير عمل ضد إرادة الرب ، وتؤمن الحركة أيضاً بأن أرض فلسطين ملك لأصحابها العرب لأن تعاليم التوراة بضرورة إعادتها إليهم فاليهود ـ كما ترى الحركة ـ لم يعرفوا سلاما وأمنا حقيقيين منذ بداية الحركة الصهيونية ٠

وفي مقابل "الترانسفير" تبنت إسرائيل سياسة "المستوطنات" أو المستعمرات التى تقع مسئولية تكاليفها المالية علي عاتق يهود المهجر في الولايات المتحدة وكندا أساسا ، و"المستوطنة" هي مشروع إسكاني كبير مقام بصورة غير شرعية فوق أرض فلسطينية مصادرة في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة ترتبط ببعضها وبإسرائيل بشبكة من الطرق الالتفافية التى شقت بدورها فوق أرض فلسطينية مصادرة ، ومنذ عام ١٩٩٣ وحتى أغسطس عام ٢٠٠١ جرفت

إسرائيل أكثر من ٧٠ ألف فدان من الأراضي الفلسطينية ودمرت ٦٧٤ منزلا!!! في الضفة الغربية وحدها٠

ورغم إدعاء قادة إسرائيل وحلفاؤهم في الولايات المتحدة أن الهدف من إنشاء هذه المستوطنات هو الحفاظ علي أمن إسرائيل فإن هذه الادعاءات تحاول التعتيم علي الأهداف الحقيقية لهذه المستعمرات والمتمثلة في توسيع نطاق "أرض إسرائيل" وعرقلة السلام ،في تحد واضح للقانون الدولي حيث نصت المادة ٤٩ من معاهدة جنيف عام ١٩٤٩ علي عدم حق قوة الاحتلال طرد أو ترحيل السكان المدنيين من المناطق التى احتلتها٠

وقد قال "بن جوريون" أول رئيس لوزراء إسرائيل بعد قيامها أن هدفه "ليس الحفاظ علي الحالة الراهنة ـ يقصد تثبت حدود إسرائيل ـ وإنما علينا خلق دولة دينامية اتجاهها هو التوسع" ، كما استشهد "موشيه ديان" وزير دفاعها الأسبق بإعلان الاستقلال الأمريكى الذي لم يرد فيه ذكر لحدود إقليمية فقال "نحن غير مجبرين علي تثبيت حدود دولتنا" ، أما إسحاق شامير وهو أحد رؤساء حكومتها السابقين فقد أعلن "أن مستوطنات أرض إسرائيل هي روح الحركة الصهيونية وبدون هذه المستوطنات فإننا لن نستطيع الوفاء بمتطلبات صهيونيتنا" بينما تساءل "رفاييل إيتان" أحد وزراء دفاعها السابقين قائلا "كيف نعيد الأرض المحتلة؟ فليس هناك أحد نعيدها إليه ولقد طالبنا قادتنا السابقين بالحفاظ علي يهودية أرض إسرائيل من النهر الى البحر من أجل الأجيال اليهودية القادمة"!!!!

وتهدف سياسة الاستيطان التى بدأت بكثافة في أعقاب حرب يونيه ١٩٦٧ ومارستها كل حكومات اسرائيل بدون استثناء الي فرض حقائق فوق أرض الواقع تؤدى الى ربط دائم بين المناطق المستعمرة في كل من الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة وأرض إسرائيل ، والي الإبقاء علي الأراضي الفلسطينية مقسمة ومجزأة ومتناثرة ومحاطة بالجيش الإسرائيلي من كافة الاتجاهات ، وفي هذا كتب بنيامين بيجن المتحدث الرسمي باسم كتلة الليكود في عام ١٩٩١ "إن المستوطنات تمثل عقبة مفيدة لنا في طريق تأسيس دولة عربية الي الغرب من نهر الأردن وبدون المستوطنات سيصبح جيش الدفاع جيشا أجنبيا يحكم سكان أجانب" ٠

وخلال السنوات العشر الأولي من عمر الاحتلال الإسرائيلي للأرض العربية فيما بين عامي ١٩٦٧ـ١٩٧٧ تبنت حكومة حزب العمل خطة "آلون" التى نادت بصراحة بضم أجزاء من الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشرقية وضواحيها ووادي الأردن وجزء من صحراء جنوب

قطاع غزة ومرتفعات الجولان ، وعندما تسلمت كتلة الليكود الحكم في عام ١٩٧٧ كان هناك نحو ٥٠ ألف مستوطن إسرائيلي في الأراضي المقتطعة حول مدينة القدس و٧ آلاف آخرين يعيشون في ٤٥ مستوطنة في المناطق المحتلة الأخري٠

ولقد تجاوز النشاط الاستيطاني حاجز الألف والألفي وحدة سكنية سنويا خلال ثمانينيات القرن العشرين مدعوما باستثمارات حكومية ضخمة في مجال البنية الأساسية للمستوطنات ، ولهذا تزايد عدد المستوطنين الإسرائيليين باستمرار خلال هذه الثمانينيات وبداية التسعينيات التى تلتها ، ففي عام ١٩٨٥ بلغ عدد هؤلاء المستعمرين الجدد (باستثناء القدس الشرقية) ٤٢ ألف مستعمر بعد أن كانوا ٧ آلاف في عام ١٩٧٧ ، ثم ارتفع الرقم في عام ١٩٩٠ الي ٦٧ ألفا ثم الي ١٤٥ ألف مستعمر في عام ١٩٩٥ يقطنون نحو ١٥٠ مستوطنة٠

وحسب الادعاءات الإسرائيلية فإن عدد مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ ١٥٠ مستوطنة ولكن صور الأقمار الفضائية رصدت ٢٨٢ منطقة مبنية يهودية في الضفة الغربية وحدها و ٢٦ منطقة أخري في قطاع غزة باستثناء المواقع العسكرية (فضلا عن ٣٦ مستوطنة في هضبة الجولان المحتلة)٠

ومنذ انتخاب شارون رئيسا لوزراء حكومة إسرائيل أنفقت هذه الحكومة نحو ٣٠٠ مليون دولار في بناء ٢٥ مستوطنة جديدة وتوسيع القائم منها ، وقد أعلن شارون في عام ٢٠٠١ عزم إسرائيل جاب مليون مستوطن إضافي ، ويبلغ عدد المستوطنين حاليا نحو ٤٠٠ ألف مستعمر منهم ٢٠٠ ألف في القدس الشرقية وحدها وينمو هؤلاء السكان بنسبة ٨,٥% سنويا أي أربعة أضعاف معدل نمو سكان إسرائيل كما تضاعفت مساحة المستوطنات في الضفة الغربية وحدها خلال سبع سنوات فيما بين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٩ من ٧٧ كيلومتر مربع بنسبة ١,٣% من مساحتها (٥٨٥٤ كم%) الي ١٥٠ كيلومتر مربع بنسبة ٢,١% ٠ويعيش نحو مليون فلسطيني فوق ٣٦٠ كيلومترا مربعا هي مساحة قطاع غزة مما يجعلها أكثف مناطق العالم سكانا ، ورغم هذه الحقيقة هناك ما بين ٥ و ٦ آلاف مستوطن يحتلون بصورة غير شرعية نحو ٣٠% من مساحة القطاع٠

وتشير تقارير إسرائيلية إلى أن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة قامت بالتذرع بـ"التكاثر الطبيعي للسكان" للتوسع في بناء المستوطنات؛ فقد استغل "إسحق رابين" رئيس الوزراء الأسبق هذه الصيغة بهدف بناء آلاف الوحدات السكنية في منطقة القدس الكبرى؛ حيث حاول إضافة

محيط القدس إلى الحدود الدائمة لإسرائيل وكثف الاستيطان فيه. وعلى شاكلته استغل "بنيامين نتانياهو" مرونة هذا المفهوم من أجل مضاعفة المساكن بنسبة ١٠٠% عام ١٩٩٨ حيث تعدت ٤٢٠٠ وحدة سكنية وهو أكبر رقم خلال الفترة ١٩٨٠ـ ٢٠٠٠ باستثناء فترة العامين اللذين تسلم فيهما شارون وزارة الإسكان فيما بين عامي ٩١ و٩٢؛ حيث تم إنشاء ١٤ ألف وحدة سكنية.

وفي الوقت الذي تتذرع فيه الحكومات الإسرائيلية بالتكاثر الطبيعي للسكان للتوسع في بناء المستوطنات.. أكد تقرير إسرائيلي أن هناك ٩٨٠٠ شقة سكنية فارغة في المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، مشيرا إلى أن هذا العدد من الشقق يكفي لتغطية ما تفرضه الزيادة الطبيعية في عدد السكان لمدة أربع سنوات قادمة.

وقد أشار تقرير صادر عن حركة "السلام الآن" الإسرائيلية إلى أن الطلب على الشقق في المستوطنات قد انخفض مؤخرا بشكل كبير منذ اندلاع انتفاضة الأقصى . وأكد أنه من الممكن تجميد البناء الاستيطاني طوال أربعة أعوام على الأقل؛ وذلك لأن احتياطي المساكن القائمة في المستوطنات يمكن أن يسد احتياطات التكاثر الطبيعي للمستوطنين، وأيضا احتياطات طلب السوق التي تضاءلت بنسبة كبيرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى.

من ناحية ثانية كشفت الإذاعة الإسرائيلية النقاب عن أن هناك أعدادا متزايدة من المستوطنين اليهود تركوا المستوطنات اليهودية واختاروا العيش داخل الخط الأخضر؛ بسبب تدهور الأوضاع الأمنية خلال انتفاضة الأقصى . فقد توجه سكان المستوطنات اليهودية في قطاع غزة للاستقرار في المدن اليهودية المجاورة للقطاع مثل المجدل ونتيفوت وبئر السبع وسديروت ، في حين لجأ مستوطنو شمال الضفة الغربية إلى مدن نهاريا ونتانيا ورعنانا.

وفي ظل توالي العمليات الفلسطينية التي تستهدف المستوطنات الإسرائيلية بدأت إسرائيل في استخدام كلاب مدربة وأجهزة إنذار متطورة بهدف توفير الأمن للمستعمرات اليهودية ومنع الفلسطينيين من التسلل إليها لشن عمليات فدائية. ففي مستوطنة "تفوح" اليهودية تم استخدام كلاب مدربة تم استيرادها من هولندا لغرض الدفاع عن الجزء غير المسور فيها، وهذه الكلاب مدربة على تشخيص ومهاجمة من هو غير معروف حتى في ظروف جوية ممطرة وفي ساعات الظلام. كما تقوم هذه الكلاب بحراسة مستعمرة "ألون موريه" اليهودية قرب نابلس ، وتفكر عدة مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة باستخدام هذه الوسيلة.

وقد دعا ٢٠٠ عالم فرنسي إلى إزالة المستوطنات اليهودية، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من الأراضي المحتلة، وإنشاء قوة فصل دولية. وانتقدوا الترهيب الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، واعتبروا كل ذلك شروطا مسبقة وضرورية لسلام عادل وفوري في الشرق الأوسط، كما انتقدوا الدعم غير المسؤول الذي تقدمه أمريكا لسياسة شارون التعسفية.

وقال أحدهم "أنه إذا أرادت إسرائيل إنقاذ نفسها فيجب عليها أن تعيد في أسرع وقت إلى الفلسطينيين ما سرقته منهم". كما شدد الاتحاد الأوروبي الحظر المفروض على استيراد منتجات المستوطنات مع تزايد العدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين؛ وذلك لأن هذه المنتجات لا تُنتج في أرض إسرائيلية، ولا يجب أن تتمتع بالإعفاء الجمركي، واعتراضا على السياسة الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

إن كل قرارات مجلس الأمن التى صدرت منذ احتلال إسرائيل للأرض العربية في أعقاب حرب يونيه ١٩٦٧ أقرت بحق العرب في أرضهم المحتلة ولكن إسرائيل دولة لا تحترم العهود ولا المواثيق الدولية وآخرها القرار الأخير لمجلس الأمن بفك الحصار عن مقر الرئيس عرفات ووقف أعمال العنف وهاهي تستمر في انتزاع الأرض العربية شبرا بعد شبر علي أمل تحقيق حلم إسرائيل الكبرى والأمل معقود علي انتفاضة الشعب الفلسطينى الصامد في إيقاف إسرائيل عند حدها وتحية لشهدائهم الأبرار ولأبطالهم الصامدين مع بداية العام الثالث من انتفاضتهم المظفرة بإذن ا .

الجمهورية ٢٠٠٢/١٢/٤

المستعربدون

توجد أنماط عديدة من الاستعمار منها العسكري والاقتصادي والثقافي وحتى الحضـاري ولكـن أخطرها وأحقرها هو الاستعمار "العربدي" الذي يمارسه رعاع البشر من الصهاينة الذين تسـميهم وسائل الإعلام الصهيونية في فلسـطين المحتلـة والـدول الغربيـة وبعـض الـدول العربيـة بالمستوطنين. وعندما كان شارون وزيرا للإسكان الصهيوني أطلق يد هؤلاء "المستعربدين" فـي الاستيلاء علي الأراضي الفلسطينية تحت شعار "احتلال التلال" ومـن يومهـا أخـذت شـراذم المستعربدين في مهاجمة القرى الفلسطينية - خاصة الواقعة بالقرب من مستعمراتهم القائمـة أو من "نقاطهم الاستعمارية" التى تمثل مستعمرات في مرحلة جنينية أو بذورا لمستعمرات آتية فـي الطريق. وقد شهدت منطقة مستعمرة "جلعاد" الواقعة بالقرب من مدينة نابلس آخر مظاهر عربدة المستعمرين الذين أجبروا سكان قرية "يانون" الفلسطينية المحاطة بمستعمراتهم علي الرحيل بعـد أن جرفوا أرضهم وأطلقوا النار علي جامعي الزيتون ولوثوا مصادر ميـاههم بميـاه الصـرف الصحي. وفي محاولة مكشوفة للنصب علي العالم أعلن وزير دفاع الكيان الصـهيوني المسـتقيل عزمه علي إخلاء ٣٠ موقعا استعماريا غير قانوني!!! وكأن المستعمرات الأخرى والبالغ عـددها نحو ١٥٠ مستعمرة أقيمت فوق أراض فلسطينية في الضفة والقطاع منذ احتلالهما في عام ١٩٦٧ مستعمرات قانونية!!! . ولا يظنن أحد أن هذا الإخلاء وانسحاب "بن إليعاذر" من الحكومة مؤخراً اعتراف بعدم شرعية هذه النقاط الاستعمارية ولكن السبب الحقيقي فيه هو توفير الأعباء النفسـية والمالية التى يتحملها "جيش الرعاع" لتوفير الحماية لهذه المستعمرات وسكانها من المسـتعربدين بما تتكلفه من نفقات مالية باهظة (١٤٨ مليون دولار) تزيد من تدهور الاقتصاد الصهيوني الـذي حقنته الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا بمائتي مليون دولار لمواجهة آثار الانتفاضة الفلسـطينية المباركة. وما يؤكد ذلك إصدار حاخامات جيش الرعاع فتاواهم لجنودهم ومستعربدينهم بعدم تنفيذ أوامر بن إليعاذر قبل استقالته بعد أن أفتوهم بأن سرقة الزيتون الفلسطيني حلال!!!

وتقع قرية يانون الصغيرة على سفح تل تعتليه عدة مستوطنات يهودية وكان حاصدو ثمار الزيتون من البساتين المحيطة بالقرية الفلسطينية يسمعون أصوات المقاتلات الحربية الإسـرائيلية تمـرق فوق رؤوسهم يوميا ،في الوقت ذاته الذي ينزل فيه المستعربدون "هكسوس فلسطين" من منـازلهم أعلى التلال لمواجهة المزارعين الفلسطينيين والتشاجر معهم ومن ثم أصبحت عملية جمع ثمـار الزيتون مهمة خطيرة قرر بعدها بعض المزارعين الفلسطينيين مغادرة منازلهم بسبب عدم تمكنهم

من القيام بأعمالهم الزراعية في أمان. ورغم أن القرية في حد ذاتهـا آمنـة، إلا أن المـزارعين الفلسطينيين يقولون إن الخروج عن حدودها أمر شديد الخطورة لأن المستعمرين ينزلـون مـن التلال وكأنهم حمر مستنفرة ليضايقونهم ويقتحمون عليهم منازلهم ويهددونهم بالعصي والحجـارة ويخيفون عجائزهم وأطفالهم بعد أن أحرقوا مولد كهرباء القرية وأشجار البساتين وقالوا لهـم إن هذه أرضهم وإن عليهم أن يغادروها جميعا."

وكانت الأسابيع الأخيرة قد شهدت مواجهات عديدة بين المزارعين الفلسـطينيين والمسـتعمرين اليهود على حدود مستوطنة "تابواش" اليهودية أصر بعدها المستعمرون علـى بقـاء المـزارعين الفلسطينيين على بعد ٥٠٠ متر على الأقل من المستوطنة لأسباب أمنية ، وهذه ذاتها هي الأسباب التى ساقها أجداد هؤلاء المستعربدين الذين تسللوا إلى أرضنا العربية في فلسطين منذ أوائل القرن العشرين واستولوا علي مزارع الفلسطينيين ونشـروا "كيبـوتزاتهم" أو مسـتعمراتهم الزراعيـة كالأخطبوط الذي ما لبث أن التف حول نصف أرض فلسطين معلنا قيام دولة الكيان الصـهيوني في عام ١٩٤٨ ثم أكمل عملية الابتلاع بعد ١٩ سنة فقط عندما سيطر علي كـل أرض فلسـطين التاريخية في أعقاب حرب ١٩٦٧ ،كما يعتبر تهجير سكان قرية "يانون" جرس إنذار كأول موجة من موجات "الترانسفير" أو الإبعاد الجماعي للفلسطينيين ، هذه المرة خارج القريـة إلـى داخـل الضفة الغربية - أكبر سجن في العالم يضم ٣،٥ مليون نسمة - وبعدها كل الفلسطينيين خـارج كل فلسطين "فانتبهوا أيها القادة" ٠

الجمهورية ٢٠٠٣/١/٢٠

تحت عنوان

استعمار الزمن الرديء

فلنكره حكومة بريطانيا

علينا أن نكره الحكومة البريطانية في عهد رئيس وزراءها "بلير" كما يكـره النـاس الحكومـة الأمريكية في عهد "بوش الابن بسبب دور "بريطانيا العظمى" المدمر في منطقتنا العربيـة علـي مدى فترة زمنية طولها عدة قرون٠ وقد بدأت كراهيتي لحكومة بريطانيا – كمواطن مصري – بعدما انهالت قنابل العدوان الثلاثي الغاشم في عام ١٩٥٦ فوق مدينة بورسعيد وعرفـت كـأول صدمة في طفولتي أن : بريطانيا تعتدي علي مصر ومعها فرنسا وإسرائيل بسـبب تـأميم قنـاة السويس المصرية!! وفيما بعد تزايدت هذه الكراهية عندما أدركت أن كل المصائب التـى حلـت بالأمة العربية ومنها مصر كان سببها هذه "البريطانيا" التى احتلت أرض مصر فترة زمنية طويلة فيما بين عامي ١٨٨٢ – ١٩٥٦ ٠

وبعد أكثر من خمسين عاما علي العدوان الثلاثي علي مصر تتجمع في أفق منطقتنا العربية اليوم نذر عدوان ثلاثي جديد علي العراق هذه المرة وبقيادة الزعيم الأوحد للكرة الأرضية – الولايات المتحدة الأمريكية – بالاشتراك مع الثنائي القديم : بريطانيا "العظمي" وإسرائيل!!!

ولقد أتي علي بريطانيا "العظمى" حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكورا عندما كان العـالم الجديـد وعلي رأسه ما أصبح يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية في رحم الغيب وكانـت المنطقـة العربية تمثل قلب العالم القديم "آسيا وأفريقيا وأوربا" ، ولكن بعد اكتشـاف الأمـريكتين احتلـت بريطانيا معظم "أمريكا الشمالية" واكتشفت العالم الجديد الشرقي "أستراليا" فأصبحت "سيدة البحار" بعد كانت "نكرة جغرافية" ٠

ولقد ضاعفت قناة السويس من قيمة بريطانيا الموقعية ولذلك بادرت باحتلال مصر عندما أتيحـت لها الفرصة في عام ١٨٨٢ بعد أن حاولت ذلك في عام ١٨٠٧ "حملة فريزر" ، ولم يبدأ القـرن العشرون إلا وكانت بريطانيا تحتل عدة دول عربية أهمها مصر والسودان وجزء من الصـومال في قارة أفريقيا ، والعراق!! والأردن والكويت والبحرين وقطر ومشـيخات الخلـيج "الإمـارات العربية المتحدة" وعمان والجنوب العربي أو عدن "اليمن حاليا" في قارة آسيا٠

غير أن المصيبة الكبرى التى أصابت العرب علي يد بريطانيا كانت بانتداب "عصبة الأمـم" لهـا لإدارة شئون فلسطين وذلك بعيد توقيع معاهدة "سايكس – بيكو" الشهيرة التى وزعـت المنطقـة العربية بمقتضاها فيما بينها وبين فرنسا تاركة للأخيرة: سوريا ولبنان ودول المغـرب العربـي الثلاث تونس والجزائر والمغرب٠ وفور توقيع هذه الاتفاقية أصدرت بريطانيا " العظمـي" وعـد

بلفور الشهير في عام ١٩١٧ وهو الوعد الذي أعطى يهود العالم الفرصة السانحة للاستيلاء علي أرض فلسطين فأعلن عن قيام دولة إسرائيل بعد يوم واحد فقط من انتهاء الانتداب البريطاني علي فلسطين في عام ١٥ مايو ١٩٤٨ ٠

ولقد ظلت بريطانيا تكن العداء للعرب منذ أن اضطرت إلى الجلاء عن الدول العربية التى احتلتها واحدة تلو الأخرى في أعقاب ثورة ١٩٥٢ ، كما ظلت تؤازر إسرائيل وتدعمها بكل أنواع الدعم حتى بعد أن اتجهت إسرائيل كلية إلى الولايات المتحدة الأمريكية٠

ورغم "خير العرب" علي بريطانيا أرضا وبترولا وأهمية استراتيجية فها هو رئيس وزرائها تونى بلير ـ بعد أن تدهورت مكانتها ورضيت بأن تكون تابعة للولايات المتحدة الأمريكية ـ يسير في ركاب "بوش الابن" كالكلب المدلل كما وصفته بذلك إحدى الصحف البريطانية ويجهز له "دوسيها" ملفقا يدعم رغبة بوش في العدوان علي العراق وتغيير نظام الحكم فيه بالقوة المسلحة ثم تقسـيمه وتفريق دمه بين القبائل ، كل هذا خوفا علي ربيبتهما إسرائيل وطمعا في بترول العـراق الـذي تعتبر السيطرة الأمريكية عليه الهدف الحقيقي من العدوان الثلاثي الجديد بقيـادة "محـور الشـر الحقيقي" بوش وبلير وشارون ولهذا ينبغي علي كل العرب أن يتعلموا كيـف يكرهـون حكومـة بريطانيا أيضا ٠

الجمهورية ٢٠٠٣/١/٢٠

تحت عنوان

بريطاني لماذا تعيد الذكريات ؟!

اتفاق مشاكوس : انفراج متوقع أم انفجار وشيك

بعد صراع مسلح دام نحو عشرين عاما أسفر عن مقتل ما لا يقل عن مليوني مـواطن سـوداني وتشريد نحو أربعة ملايين آخرين من مناطق جنوب السودان نحو شماله " في المناطق العشوائية حول مدينة الخرطوم" أو في اتجاه دول مجاورة " أثرياء الجنوب" وأدى الي توقف تنمية السودان تماما رغم موارده الاقتصادية الهائلة بسبب تكريس كل موارد الـبلاد لمقاومـة حركـة التمـرد الانفصالية تم الاتفاق بين حكومة السودان وحركة التمرد الجنوبية بقيادة "جون جارانج" بعد نحـو شهر من التفاوض علي ما يعرف بـ "بروتوكول مشاكوس" نسبة إلى المدينة الكينية التي شـهدت هذا الاتفاق الذي يعتبر أول اتفاق من نوعه يضع مبادئ عامة ومحددة للتفاوض بشـأن منـاطق جنوب السودان .

وقد تعرضت الحكومة السودانية لضغوط أمريكية وأوربية من أجل تنفيـذ مبـادرة "الإيجـاد" IGAD (السلطة الحكومية لمكافحة التصحر والتنمية في شرق أفريقيا) وتتألف من دول : كينيـا وإثيوبيا وأوغندا وإريتريا والصومال وجيبوتي وتجاهل المبادرة المصرية - الليبية لتحقيق السلام في السودان ، وقد بررت مصادر سودانية دبلوماسية بالقاهرة سر هذه الضغوط بعدة أسباب جـاء على رأسها البترول السوداني الذي دفع الولايات المتحدة للضغط على "جارانج" هذه المرة لقبـول الاتفاق أملا في عودة الشركات الأمريكية النفطية للسودان بجوار الشركات الصـينية والماليزيـة والكندية العاملة حاليا أو بدلا منها .

وقد صرح القس "جون دانفورث" المبعوث الأمريكي للسودان بأن وقف الحرب الأهليـة فـي السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه ليصبح دولة نفطية كبرى في أفريقيا وقال: إنه تم تكليفه مـن قبل بعض إدارات الحكومة الأمريكية بإعداد ملف عن النفط السوداني وكيفية توزيع عائداته بعـد أن أصبح هذا النفط يمثل نحو ٧٠% من صادرات السودان (عام ٢٠٠٠) وشدد "دانفورث" علـى أن احتياطي نفط السودان قد يصل إلى ٣ مليارات برميل ، ومن المعروف حاليا أن السودان ينتج نحو ٢١٠ ألف برميل يوميا قيمتها نحو ٧٠٠ مليون دولار سنوياً تكفي حاجته ويصدر ما يزيـد عنها وأن احتياطيه المؤكد من البترول قد بلغ نحو ٢٦٢ مليون برميل حتى الآن. وبـالطبع فـلا يمكن لأحد أن يقتنع بأن الرئيس الأمريكي "بوش" قد أصبح فجأة صديقاً للسـودان ، وأنـه أولاه اهتمامه المفاجئ لوجه ا وبدون سبب منفعي حقيقي وهناك ثلاث شركات بترول أمريكية قدمت طلبات لبدء عملها هناك بعد استبعادها سنوات لصالح الصينيين والمـاليزيين والكنـديين ، فبعـد

بترول بحر قزوين بدأ "اللوبي البترولي" في الزحف نحـو جنـوب السـودان ٠ وكانـت شـركة "شيفرون" البترولية الأمريكية قد اكتشف البترول في منطقة سواكن علي البحر الأحمر فـي عـام ١٩٧٦ ولكن بكميات ضئيلة ثم اكتشفت كمياته الكبيرة في عدة مناطق في الولايات الجنوبية فيمـا بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٢ ولكنها غادرت المنطقة بسبب الحرب٠

كذلك اتهمت بعض مصادر المعارضة السودانية الرئيس السوداني بأنه تنـازل عـن جنـوب السودان أمام هذه الضغوط مؤكدة أنه تلقى وعودا أميركية مقابل توقيعه الاتفاق الذي يحدد سـت سنوات لإعطاء أبناء الجنوب حق تقرير المصير، وهو ما سعت إليه الولايات المتحـدة دومـا ، ورفضته الحكومات السودانية المتعاقبة. وتتمثل هذه الوعود في : خروج السـودان مـن دائـرة الحصار برفع العقوبات ، ورفع اسمه من قائمة الدول المؤيدة للإرهاب وإسقاط نحو ٩٠% مـن ديونه الخارجية وإغلاق ملف المشكلات مع دول الجوار خاصة إريتريا وأوغندا ومنحه معونـات اقتصادية ومالية جديدة وتدعيم تقاربه مع دول الاتحاد الأوروبي حليف الولايات المتحدة ٠

وقد أكد مفاوضون من الطرفين أن المفاوضات كانت تسير في طريق الفشل مثل سابقاتها (١٨ جولة فاشلة) ولكن الاتفاق أنجز في اليوم الأخير بتنازلات من الخرطوم قبلت فيها بالحد الأدنـى لمطالب حركة التمرد وتنازلات من مفاوضي حركة التمرد قبلوا فيها بمناطق جنوبية دون مناطق أخرى كانوا يطالبون بحق تقرير المصير لها.ولهذا قال رئيس الوفد الحكومي المفـاوض إن مـا حدث كان "قفزة في مضيق بين جبلين"!.

ويتضمن الاتفاق ثلاثة محاور أساسية هي : ترتيبات المرحلة الانتقالية ومدتها ست سـنوات، والعلاقة بين الدين والدولة ومسألة تقرير المصير. وقد تم الاتفاق على وقف القتـال العسـكري وإنشاء حكومة انتقالية فيدرالية وأخرى جنوبية على غرار بقية ولايات السودان ، وإنشاء دسـتور فيدرالي يهدف الي دمج الجنوب مع الشمال خلال ست سنوات يسمح لسكان الجنوب في نهايتهـا بإجراء استفتاء لتقرير المصير إما بالاستمرار كجزء من السودان الموحد أو بالانفصال، أو بشكل من الكونفدرالية (دولتان منفصلتان تتعاونان في الشئون الخارجية معا). ووفقا لما سبق سيتم إقامة ثلاثة كيانات سودانية هي: الشمال والجنوب والكيان المركزي وسيشمل الاستفتاء ثلاثة بنود هي: الوحدة ، والحكم الذاتي ، والانفصال النهائي عن السودان.

كما اتفق الجانبان على تكوين حكومة اتحادية قومية، يتم فيها تمثيل الجنوبيين، سواء من حركـة جارانج التى تمثل قبيلة الدنكا فقط (١٧% من سكان الجنوب) أو غيرها من القبائـل كالشـيلوك

والنوير ، بالإضافة إلى تكوين حكومة إقليمية في الجنوب، بجانب حكومـات الأقاليم ، ويبلغ عدد القبائل السودانية ٥٩٧ قبيلة تتنوع أصولها السلالية ولغاتها وأديانها ٠

وبالنسبة لمحور الدين والدولة فقد تم الاتفاق على إقامة كيان جنوبي له دستور علماني وكيـان شمالي يحكمه النظام الحالي بالدستور الذي يختاره، أما الكيان الثالـث المركـزي فيخضـع لـه الطرفان اللذان يخضعان أيضا إلى دستور مركزي كما تم اتفاق مبدئي على أن تكـون الشـريعة "أحد مصادر التشريع" في البلاد، بجانب إجماع الأمة ٠

أما بالنسبة لمحور حق تقرير المصير الذي يستفتى عليه سكان الجنـوب بعـد مـرور سـت سنوات. فلا يعنى التصويت على خيار الانفصال فقط، ولكن أيضا على خياري: الوحدة والحكـم الذاتي.

وهناك العديد من المشاكل والخلافات التي ربما تحمل في طياتها فشل الاتفاق النهائي فتحولـه من انفراج مؤقت الى انفجار شامل تتمثل فيما يلي :

- مطالبة الجنوبيين بأن يتم تأجيل وقف إطلاق النار إلى ما بعد التوصل لاتفاق شـامل ، فـي مقابل مطالبة الحكومة السودانية بوقف إطلاق النار فورا وهذا هو السبب الرئيس الذى دفع حركة التمرد الى استغلال هذه الفرصة للاستيلاء علي مدينة "توريت" الاستراتيجية فـي ولايـة شـرق الاستوائية في الأول من سبتمبر الحالي ٠
- اعتبار الحكومة المؤتمر الدستوري المقترح مؤتمرا لإنجاز دستور اتحادي مركزي شامل، في مقابل اعتباره من قبل حركة التمرد مدخلا لإشراك كل قـوى المعارضـة السـودانية الشـمالية والجنوبية وتطبيق الديمقراطية التعددية.
- مطالبة المتمردين بأن تضم الحكومة الانتقالية قوى المعارضة الشـمالية كـالتجمع الـوطني السوداني وحزبي الأمة والاتحادي في مقابل مطالبة حكومة السـودانية بـأن تقتصـر الحكومـة المقترحة على الحكومة الحالية في الخرطوم إضافة إلى ممثلـين للجنـوب بصـفته الجغرافيـة (مديريات : النيل الأزرق وبحر الغزال والاستوائية) ومن المعروف أن حركة "جـون جـارانج" ليست وحدها التى تطالب بحق تقرير المصير واستقلال الجنوب ، فهناك مجموعة من التجمعـات والأحزاب والجبهات منها : تجمع الأحزاب الإفريقية السودانية "يوساب" وحزب "سـانو" وجبهـة الإنقاذ الديموقراطية بقيادة "ريك مشار" رفيق جارانج ، والجبهة الوطنية المتحدة بقيادة "لام أكول" وجبهة تحرير السودان بزعامة "مايكل وال" بالاضافة الي زعماء العشائر والقبائل٠
- ظهور خلافات بشأن اقتسام الثروة في الجنوب والشمال وكيفية توزيع عائدات البترول

- مطالبة حركة التمرد بجيش لكل كيان من الكيانين المقترحين بالإضافة إلى تحديد حدود الكيان الجنوبي وتوزيع الثروة النفطية وإعادة هيكلة السلطة المركزية ومؤسساتها السيادية والتشريعية في حين ترفض الخرطوم فكرة الجيشين.
- تمسك الحكومة بالحدود التقليدية للجنوب وفق خريطة عام ١٩٥٦، في مقابل مطالبة حركـة التمرد بإضافة مناطق : إيبي وجبال النوبة وجبال النيل الأزرق إلى الجنوب التقليدي المعترف به وفق تلك الخريطة ٠

ولهذا يرى معظم المهتمين بمشكلة الجنوب السوداني أن اتفاق مشاكوس اتفاق جزئي ولا يحل الأزمة السودانية المتفاقمة كما يعتبروه دعوة صريحة للانفصال أكثر منـه تكريسـا لوحـدة السودان لأنه جاء معاكساً لروح الوحدة التى عبر عنها انشاء الاتحاد الافريقـي الـذى خلـف منظمة الوحدة الافريقية والذى نص قانونه التأسيسي علي احترام حـدود الـدول الأعضـاء ، ومثلما جاء الاتفاق مخالفا لأهم الأسس التى اقترحتها المبادرة المصرية - الليبية وهى الحفاظ علي وحدة السودان استجابة للضغوط الأمريكية والبريطانية والنرويجية فإنه استبعد أيضـا أي دور للجامعة العربية وهو في النهاية اتفاق غير ديموقراطي لاقتصاره علي طرفين من أطراف الصراع مستبعدا كل القوي السياسية الأخرى شمالية وجنوبية والأمل في أن يتجاوز السـودان الشقيق محنته بفضل التزام كافة أبنائه بالحفاظ علي وحد أراضيه حتى لا ينزلق نحو "البلقنـة" أو "الصوملة" ٠

الجمهورية ٢٠٠٣/١/٢٨

وسقط رامون فوق فلسطين

يعتبر مكوك الفضاء كولومبيا والذي اختفى من شاشات وكالة الفضاء الاميركية (ناسا) بعد انفجاره واحتراقه أثناء دخوله الغلاف الجوي للارض وعلى متنه سبعة رواد فضاء بينهم أول رائد فضاء إسرائيلي في الأول من فبراير عام ٢٠٠٣ أقدم وحدات أسطول سفن الفضاء الأميركية. وقد قام هذا المكوك باول رحلة له حول الارض في عام ١٩٨١، بينما كانت الرحلة التي بدأها في ١٦ يناير الماضى الثامنة والعشرين هي رحلته الأخيرة ٠ وقد اتخذ المكوك إسم سفينة القبطان الاميركي روبرت جراي الذي اكتشف طريقا ملاحيا جنوب شرق ولاية كولومبيا البريطانية بكندا في ١١مايو عام ١٧٩٢ ، وكانت هذه السفينة أيضا هي السفينة الاميركية الأولى التي قامت بدورة بحرية كاملة حول العالم. بالاضافة الى اتخاذه اسم كبسولة قيادة السفينة ابوللو ١١ التي قامت باول رحلة الى القمر. ومنذ بداية برنامج سفن الفضاء انضم أربعة "اشقاء" الى كولومبيا في اسطول وكالة الفضاء الاميركية وهم : تشالينجر (١٩٨٢) وديسكوفري (١٩٨٣) وأتلانتيس (١٩٨٥) وإنديفور التي حل محل تشالينجر الذي انفجر في الجو سنة ١٩٨٦. ومنذ رحلته الاولى أدخل على المكوك كولومبيا عديد من التعديلات لتحسين سلامته وقدراته بعد ان أرغم انفجار تشالينجر مسؤولي الناسا على ادخال نحو مائتي عملية تحسين على السفن الاخرى قبل استئناف الرحلات الفضائية في سنة ١٩٨٨.

وقد انطلق المكوك كولومبيا في ٢٦ رحلة فضائية ناجحة وأمضى في الفضاء الخارجي ٢٢٤ يوما. وكانت أبرز مهامه في مارس ٢٠٠٢ عندما قام سبعة من رواده بمهمة صعبة وناجحة لإصلاح وتحديث منظار هابل الفضائي ووصفت تلك المهمة بأنها أصعب وأخطر مهمة في تاريخ برامج المكوك الأميركي على مدى ٢١ عاما. ويذكر أنه على مدى ٤٢ عاما من برنامج الرحلات المكوكية لوكالة ناسا لم تفقد الوكالة أيا من رواد الفضاء أثناء الهبوط أو عقب انتهاء مهماتهم حيث وقع حادث تشالنجر أثناء الإقلاع. ومن مفارقات القدر أن تحطم كولومبيا أثناء هبوطه جاء بعد مرور أيام من إحياء الذكرى السابعة عشرة لتحطم المكوك تشالنجر في ٢٨ يناير عام ١٩٨٦ .

وقد استمرت آخر رحلة للمكوك كولومبيا حوالي ١٦ يوما أجري فيها أكثر من ٨٠ تجربة عملية لوكالة الفضاء الأميركية ووكالات الفضاء الأوروبية واليابانية والكندية. وشارك في هذه الرحلة ولأول مرة رائد فضاء إسرائيلي إلى جانب ستة من رواد الفضاء الأميركيين. ولقد أمضى رائد

الفضاء الإسرائيلي واسمه إيلان رامون حياته المهنية في سلاح الجو الإسرائيلي حيث وصل إلى رتبة كولونيل. وهو من مواليد تل أبيب في عام ١٩٥٤، وشارك في كل من حرب أكتوبر/ ١٩٧٣ وقصف مفاعل تموز النووي العراقي في عام ١٩٨١ والاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢. ولأن رامون كان أول رائد فضاء إسرائيلي فإن وجوده أدى لتشديد الإجراءات الأمنية المفروضة على الطاقم قبيل بدء المهمة فأحيطت عملية الإطلاق بترتيبات أمنية مشددة تضمنت تحليق المقاتلات الحربية فوق سماء القاعدة لوجود وفد إسرائيلي كبير ضم نحو ٣٠٠ شخص على رأسهم سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة، مما صعد من المخاوف الأمنية. كما أعدت وكالة ناسا إجراءات مماثلة للرواد انتظارا لهبوطهم الذي لم يتم. وكان رائد الفضاء الإسرائيلي يحمل معه علم إسرائيل إلى جانب صورة لطفلة يهودية زعم أنها من ضحايا جرائم النازية بحق اليهود في الحرب العالمية الثانية. وللوهلة الأولي انطلقت الظنون نحو تنظيم القاعدة علي اعتبار أن الانفجار قد نتج عن حادث إرهابي الا أن المكوك كان على بعد ٧٠ كيلومترا فوق سطح الأرض وبسرعة ٢٠ ألف كم في الساعة في الساعة أى نحو ستة أضعاف سرعة الصوت مما ادى الى استبعاد العمل التخريبى٠ وقد تمثلت أهم المفارقات التى تعلقت بالنهاية المأساوية لرحلة المكوك كولومبيا في احتراقه وانفجاره ومصرع أفراد طاقمه ومنهم أول رائد فضاء إسرائيلي فوق ولاية تكساس التى يوجد بها المنتجع الرئاسي الأمريكى (كامب ديفيد) وسقوط ما تبقى من حطامه على مسافة ١٦٠ كيلومتراً جنوبي مدينة دالاس حيث اغتيل الرئيس الأمريكى الراحل جون كيندى الذى كان أول رئيس أمريكى يتعاطف مع القضية الفلسطينية ، غير أن أهم المفارقات علي الإطلاق أن تكون المنطقة التى سقطت فيها شظايا المكوك المحترق ومعها ذرات من رماد جسد أول رائد فضاء إسرائيلي هي بلدة صغيرة في ولاية تكساس اسمها٠٠٠٠٠٠فلسطين

الجمهورية ٢٠٠٣/٢/١٨

تحت عنوان المكوك المحترق ومفارقات القدر

الكذباجون

مع حلول الأول من شهر أبريل فاق الرئيس الأمريكى "بوش" الراحل "أبو لمعة" في كذبه وفشره حتى أن أحد الكتاب الأمريكيين "باتريك مارتن" رصد لبوش نحو عشرين كذبة في خطاب واحد!!! نورد بعضها علي سبيل المثال : الكذبة الأولي ادعى فيها "بوش" أن الأحداث في العراق وصلت أيامها الأخيرة وعلينا ـ الأمريكيين ـ اتخاذ القرار المناسب والحقيقة أن قرار الحرب ضد العراق قرار قديم جدا ولكن تنفيذه تأخر للحصول علي غطاء من الأمم المتحدة. وقد اجتمع بوش بحكومته قبل احداث ١١ سبتمبر بشهور للتخطيط للإطاحة بحكم صدام .

الكذبة الثانية: افترى فيها أن الولايات المتحدة ودول أخري بذلت جهودا حثيثة لأكثر من عقد لنزع سلاح النظام العراقي بدون حرب والواقع أن الولايات المتحدة خلال هذه السنوات دفعت الأمم المتحدة لفرض عقوبات علي العراق وفرضت مناطق الحظر والتفتيش المتعسف لبرامج التسلح وظل العراق بدون مساعدات غذائية ومواد طبية وحيوية تسبب منعها في وفاة أكثر من مليون عراقي نصفهم من الأطفال وقد استقال اثنان من مسئولي الأمم المتحدة في برنامج النفط مقابل الغذاء احتجاجا علي الشروط التي فرضتها العقوبات علي العراق...

الكذبة الثالثة: وهي استخدام النظام العراقي الطرق الدبلوماسية كذريعة لكسب المزيد من الوقت والمكاسب في انتهاك واضح للشرعية الدولية والحقيقة أن العراق لم ينتهك قرارات مجلس الأمن منذ حرب الخليج في عام ٩١ ولكنه تعاون مع منظمات الأمم المتحدة علي الرغم من أن قراراتها تضمنت الكثير من الانتهاك لحقوق العراقيين والتعدي علي سيادة العراق علي أراضيه منذ ١٩٩١ وحتى ١٩٩٨ وبلغ الانتهاك حدا مهينا في الفترة فيما بين نوفمبر ٢٠٠٢ ومارس ٢٠٠٣ بعد صدور القرار ١٤٤١ ، وقد عمل العراق علي تدمير نظم التسليح التي كانت الولايات المتحدة تصر علي تدميرها فدمر كل سبل ووسائل صناعة واستحداث أسلحة جديدة .

الكذبة الرابعة: ادعي فيها "بوش" فشل الجهود السلمية في نزع سلاح النظام العراقي أكثر من مرة وهذه الكذبة يدحضها تدمير العراق لـ ٨١٩ صاروخا متوسط المدى و٥٦ منصة إطلاق صواريخ و ٧٣ رأسا بيولوجيا وكيماويا و١٦٣ رأسا حربيا تقليديا و ٦٠٠ طن من مواد انتاج الأسلحة الكيماوية و٩٨٠ جهازا يمكن استخدامها في انتاج السلاح الكيماوي وكان آخرها تدمير نحو ٧٠ صاروخا من طراز صمود ـ ٢.

الكذبة الخامسة: وهي استمرار النظام العراقي في امتلاك واخفاء معظم الأسـلحة الفتاكـة وقـد ساعدت الـ CIA الادارة الأمريكية في ترويج مبالغات عن اخفاء العراق لاسلحة الدمار الشامل وذلك لاقناع الرأي العام الأمريكي والحكومات الأجنبية ان العراق ينتهك قرارات الأمم المتحـدة ويحاول بناء نظام تسليح نووي وكيماوي بعيد المدي. رغم إقرار المفتشين الدوليين بأنهم لم يجدوا في العراق ما يؤكد ذلك كما قال بليكس والبرادعي.

الكذبة السادسة: وقال فيها "بوش" أن العراق قد ساعد ودرب أفراد القاعدة بـل وشـاركهم فـي عملياتهم الارهابية. والحقيقة أنه لا يوجد من يؤمن بوجود علاقة بين العراق والقاعدة حتي فـي الادارة الأمريكية ذاتها فالقاعدة لها توجهات اسلامية والنظام العراقي نظام قومي علماني بـل أن "بن لادن" سبق أن أصدر فتوى بإهدار دم الرئيس العراقي ، وهذه العلاقة غير المنطقية تحـاول بها الولايات المتحدة التغطية علي دورها في تمويل الاسلام الأصولي في العالم فالجميع يعرف أن افراد القاعدة تدربوا علي ايدي رجال الـ CIA.

الكذبة السابعة أقر فيها "بوش" بتزايد التأييد الدولي للولايات المتحدة لمواجهة خطر العراق رغـم أنه لم تشارك في العدوان الا قوات من من الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا أما بقية الـدول التي تؤيد الحرب فهي إما أغريت بالرشاوى أوتعرضت لضـغط وابتـزاز أمريكـي لاسـتخدام اراضيها أو مجالها الجوي في مساعدة العدوان الأنجلو - ساكسوني رغم معارضة شعوب هـذه الحكومات التي تساعد الحلفاء الحرب بشدة.

الكذبة الثامنة وادعي فيها زورا وبهتانا أن الحرب موجهة ضد رجال نظام صدام حسين الخارجين علي القانون وليست موجهة ضد الشعب العراقي وكلنا قد شاهد بأم عينيه أن المدنيين كـانوا هـم أول ضحايا الضربات الأمريكية بعد أن سقط منهم المئات والآلاف بين شهيد وجريح.

الكذبة التاسعة وقال فيها أنه إذا تسلمت قوات التحالف السلطة فإنها ستمنح مواطنى العراق احتياجاتهم الغذائية والطبية. فأي مساعدات تلك التي يتحدث عنها بوش وقد انسحب موظفو الأمم المتحدة المسئولون عن تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء المسئول عن اطعام ٦٠ % من العراقيين. أما الامدادات الطبية فقد حرمت الولايات المتحدة الشعب العراقي من معظم الادوية بحجة أنها قد تستخدم في صناعة الاسلحة الكيماوية علي مدي ١٢ عاما وعلي "بوش" أن يواري وجهه خجلا بعدما سطت قواته علي محلات البقالة في مدينة الناصرية وسرقت ما بها من طعام ، وبعدما تسول بعض جنوده الطعام من بعض أفراد الشعب العراقي.

أما الكذبة العاشرة وهي "أم الفشائر" فقد صرح فيها بأن قوات التحالف ستهزم الارهاب وتسـاعد أبناء العراق علي بناء عراق جديد حر والحقيقـة أن الادارة الأمريكيـة تخطـط لوضـع دميـة ديكتاتورية تحركها بدلا من النظام الحالي وهذا هو حالها في مساعدة الأنظمة الديكتاتوريـة فـي العالم مثل بينوشيه في شيلي وسوهارتو في أندونيسيا وغيرهم وآخرهم "كرزاي" أفغانستان ٠

الكذبة الحادية عشرة: وهي أن الارهاب الذي يهدد أمريكا والعالم سينكمش بمجرد نـزع سـلاح النظام العراقي. لأن خطر العراق سيهدد الدول المحيطة به خلال ست أو خمـس سـنوات بـل وسيهدد الأمن القومي الأمريكي ذاته!!

الكذبة الثانية عشرة يزعم فيها أن الولايات المتحدة تؤمن ان الشعب العراقـي يسـتحق الحريـة والحياة الكريمة ، وأنها ومعها الدول الأخرى المتحالفة معها - ليس معها الا بريطانيا - ستعمل علي نشر الحرية والسلام في المنطقة ولم يسأل السيد بوش نفسه لماذا لا تتحرك الولايات المتحدة وحلفاؤها لإنقاذ الشعوب التي تعيش في المنطقة وتعاني من الظلم والاضطهاد أو الاحتلال ؟ أليس للفلسطينيين الحق في الحرية والسلام؟! لماذا تتركهم أمريكا راعية السلام التى بيدها ٩٩% مـن أوراق القضية تحت الحصار الإسرائيلي ولماذا تدافع عن اسرائيل بالباطـل وتسـتخدم "الفيتـو" الشهير في وجه أية محاولة لتطبيق أي قرار من قرارات الأمم المتحـدة فيـه إنصـاف للشـعب الفلسطيني٠ما أكثر الأكاذيب التى صاحبت العدوان الأنجلوسكسوني علي العراق واحتلال أراضيه وانتهاك سماؤه وأرضه وأعراض بنيه وما أكثر التصريحات الكاذبة الخارجة من البيت "الأبيض" الذي لن ينفع في اليوم الأسود ووزارة الدفاع أو"الكذباجون" ومعظمها تصـريحات مـن النـوع "الأمريكاني" ٠

آفاق عربية القاهرة ٢٠٠٣/٥/٢٢

حرب التكرير

تتعدد الأسباب "والضرب" واحد ٠أخيرا جاء الدور علي الثور الأحمر بعدما أكل أخاه الأبيض في أفغانستان منذ عدة شهور ، لقد قالها "بوش" مبعوث العناية الإلهية لتحرير البشر : سواء خرج "صدام حسين من العـراق أو لم يخرج فإننا سندخله لتحرير شعبه وتطبيق الديموقراطية بعد نزع أسلحة الدمار الشامل التى في حوزته ومن ثم استخدمت الولايات المتحدة وتابعتها بريطانيا كل ما لديهما من أسلحة دمار شامل معروفة وغير معروفة من أجل البحث عما يمتلكه العراق من أسلحة دمار شامل!!!٠

وها نحن نرى الديموقراطية الأمريكية وقد طبقت في أجلي صورها وذلـك بتـدمير البنيـة التحتية للعراق وقتل نسائه وشيوخه وأطفاله وسرقة خيراتـه وتحويـل الشـعب العراقـي الـى مجموعات من اللاجئين أو الزج بهم في معسكرات عديدة داخل أرض العراق٠٠وتقول الولايات المتحدة أن هذا النموذج سوف تحتذى به كافة الدول المحيطة بالعراق والتى هي فى حاجـة الـى "دمقرطة" من النوع الأمريكانى٠ألا ما أسوأه من نموذج يحتذى ٠

لقد شاءت إرادة ا عز وجل أن تكون المنطقة العربية أكبر مناطق إنتـاج زيـت البتـرول واحتياطيه في العالم أجمع٠وهذا البترول ومشتقاته هو الوقود الذي تستخدمه أسـاطيل وطـائرات ودبابات الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا "العظمى" التى احتشدت لمحاربة الإرهاب العالمي!! في العراق الشقيق ، والبترول وعوائده هو الذي حرك ولا يزال آلة الحرب الأمريكية وتوابعهـا من دول "محور الشر الحقيقي" نحو مناطق منابعه واحتياطاته سواء فى دول الخليج العربي أو في منطقة بحر قزوين وكلها دول إسلامية ٠

ولقد بلغ إنتاج العالم من البترول في عام (١٩٩٩) نحو ٣,٥ مليار طن جاءت السـعودية فـي المركز الأول (١٢%) فالولايات المتحدة (١٠%) فإيران في المركز الرابع فالعراق الشقيق فـي المركز الخامس ، وفي ذلك العام كان انتاج العالم من البترول الخام ١٥٢ مليار برميـل يوميـا واستهلاكه منه ٧٣,٦ مليار برميل يوميا بلغ نصيب الولايات المتحدة من هذا الاستهلاك نحو ١٩ مليار برميل يوميا أى نحو ٣٩% ، وكان البترول والغاز الطبيعي معا يمثلان نحـو ٤٥% مـن إنتاج الطاقة بها٠

أما عن الاحتياطي العالمي فقد بلغ نحو ١٤٠ مليار طن تمتلك السعودية وحـدها ٢٦% منـه تليها العراق ١٥% ، وفي بعض التقديرات أن العراق حاليا يأتي في المركز الأول حيـث تعـوم

أراضيه فوق بحر من النفط ، فالكويت ٩,٤% فالإمارات ٩% فإيران ٨,٨% وتحوى أراضـى هذه الدول مجتمعة ٦٣,٥% من احتياطي البترول العالمي في حين تمتلك الولايات المتحدة أقل من ٢,٥% !! وهذه الحقيقة وحدها تجعل الولايات المتحدة وتوابعهـا رابضـة فـوق أرض الخلـيج والعراق بل وكل منطقة الخليج حتى آخر قطرة في بترول العرب ٠

وإذا كان "بوش" أبرهة القرن الحادي والعشرين يستخدم بترول العرب في تهديد حياتهم وتدمير بلادهم بحجة محاربة الإرهاب الدولي "فليس بالبترول وحده تدار أمور السياسة الدوليـة" ولتأخـذ الولايات المتحدة درسا مما جرى لها في بيرل هاربر وفييتنام ولبنان والصومال وغيرها "فالرئيس الطائش "يجيب" لشعبه اللعنة" كما فعل الدكتاتور اللغز صدام حسين وليكف هـذا "البـوش" عـن تحقيق التحرير عن طريق أبشع عمليات التدمير فالحقيقة التى يعرفها القاصى والدانى هى أنها لا حرب تحرير ولا يحزنون بعد أن فاحت منها رائحة النفط فلم تعد السخرية العالمية من الحـرب الأنجلو سكسونية ضد العراق الشقيق تتوقف عند رموزها فقط بل تعدت ذلـك الـي دوافعهـا ، فأفضل نكتة متداولة حاليا هي ان الخطة لما بعد الحرب جاهزة والعراق سيقسم الي ثلاث مناطق: بنزين عادي وبنزين سوبر وبنزين خال من الرصاص ، ولهذا فهي ليست حرب تحرير بقدر مـا هي حرب "تكرير"٠

آفاق عربية القاهرة ٢٠٠٣/٦/١٢

محاسبة سوريا ومداعبة كوريا

أقر مجلس النواب الأمريكي مؤخرا ـ بعد تصديق الرئيس الأمريكي عليه ـ مشـروع قـانون "محاسبة سوريا" وهو القانون الذي يفرض علي دمشق عقوبات اقتصادية ودبلوماسية ، ويدعو إلى فرض حظر علي بيع السلاح والمواد غير الإنسانية والمواد ذات الاستخدام المـزدوج (المـدني والعسكري) إليها ، ويمنع طائراتها من الهبوط في الأراضي الأمريكية أو التحليق فوقها... كمـا يمنع تقديم مساعدة مالية إلى أية مشروعات تنموية تقام في سوريا ، وينص على تقليص التمثيـل الدبلوماسي الأمريكي في دمشق ، ويفرض قيوداً على تنقل الدبلوماسيين السوريين في الولايـات المتحدة..

والقانون في حقيقته حملة أمريكية جديدة للضغط على سوريا بما يتضمنه من إجـراءات عقابيـة تصاعدية لمحاسبة دمشق إذا لم تتعاون مع الولايات المتحدة في ـ مكافحة الإرهاب ـ وضـبط الأمن والاستقرار الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، خاصة وأن واشنطن تبذل حاليـا جهـودا سياسية ودبلوماسية لإقناع سوريا بالموافقة سحب قواتها المسلحة المنتشرة في لبنان وعلى تحويل حسابات كبار مسئولي نظام صدام حسين المنهار إلى صندوق تنمية واعمار العراق، وعلي إغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية الموجودة في دمشق "حماس والجهاد الإسـلامي والجبهـة الشـعبية لتحرير فلسطين" وعلي تضييق الخناق على حزب ا اللبناني لمنعه من مهاجمة إسرائيل٠
ومقترح هذا القانون هو توم لانتوس ـ أكبر أنصار إسرائيل في الكونجرس الأمريكي ـ والـذي زار منطقتنا مؤخرا وقال بأنه يريد تحسين العلاقات الأمريكية السورية، لكن بشروطٍ أساسية مـن بينها إغلاق مقار المنظمات "الإرهابية" في دمشق (مشيرا إلى منظمـات المقاومـة الفلسـطينية وحزب ا اللبناني).ثم هدد لبنان بإيقاف المساعدات المالية المقدمة إليه بسبب سيطرة حـزب ا على حدوده مع إسرائيل.

وبعد إعلان كوريا الشمالية صراحة عن برنامجها لتطوير الأسلحة النووية قامت الدنيا ولم تقعـد حتى الآن في كل من واشنطن وتل أبيب ـ خاصة وأن هناك معلومات استخبارية أمريكية تؤكـد اقتناء كوريا الشمالية قنبلتين نوويتين علي الأقل ـ وقد أربك الإعلان الكوري خطط واشـنطن للهيمنة علي عالم ما بعد الاتحاد السوفييتي ، بعد ظهور مصدر خطر جديد على حلفائها في شـبه الجزيرة الكورية وما حولها (اليابان وكوريا الجنوبية أساسا) موازياً للخطر النووي الإيرانـي ـ أحد أضلاع محور الشر ـ في رأي الرئيس بوش الابن ، ومصدر الخطر علي حليفتها إسرائيل.

ويرجع سبب قلق إسرائيل من البرنامج النووي الكوري الشمالي إلى ربطها بين السلاح النـووي الكوري والسلاح النووي الباكستاني من جهة، وما سبق أن سربته مصادر اسـتخبارية أمريكيـة وإسرائيلية حول تعاون مصري كوري شمالي في المجال النووي، وتعاون مماثل مع سوريا مـن جهة أخري. خاصة بعد زعمها بأن مصر تسعى لإنتاج أسلحة نووية بالتعاون مع كوريا الشمالية والصين، وأنها تنقب عن اليورانيوم في أرض سيناء ، وأن هناك تعاونا نوويا وصاروخيا سـابقا بين كوريا الشمالية وكل من العراق وسوريا..

ويبدو أن التعامل الأمريكي المتعجرف مع بيونج يانج ، والتنديد ببيعها صـواريخ لإيـران ودول عربية أخرى، وتجاهل تفاقم أحوالها الاقتصادية، قد دفع الكوريين الشماليين للتفكير فـي توجيـه ضربة للأمريكان وخططهم، خاصة بعد إعلان الرئيس الأمريكي فـي ينـاير ٢٠٠٢ أن كوريـا الشمالية تشكل مع العراق وإيران "محور الشر" في العالم..

وقد تحدت كوريا الشمالية واشنطن ووضعتها في موقف الدفاع في سابقة جديدة في عالم ما بعـد ١١ سبتمبر ٢٠٠١.. وأعلنت امتلاكها للسلاح النووي، وقامت بطرد مفتشي الأمم المتحـدة، ثـم انسحبت من معاهدة الأسلحة النووية، وبذلك أصبحت أول دولة صغيرة في عـالم مـا بعـد ١١ سبتمبر تقف في وجه الهيمنة الأمريكية المتصاعدة ، وتتحداها لدرجة تهديـدها بتـدمير مـدنها الكبرى :واشنطن ونيويورك وشيكاغو بالصواريخ !

ولم يتعد رد فعل الولايات المتحدة الحديث عن الرغبة في حل سلمي ودبلوماسي، وفـتح قنـوات للحوار، فقد أعلنت واشنطن أنها على استعداد لحل الأزمة مع كوريا الشمالية سلميا عبر القنـوات الدبلوماسية ، وأخذت هي وحلفاؤها يطالبون كوريا الشمالية باحترام معاهدة الحـد مـن انتشـار الأسلحة، ووقف برنامجها للأسلحة النووية..وبدأت التحركات بين واشـنطن وطوكيـو وسـيول والعواصم الأوروبية من جهة، وبينها وبين بيونج يانج من الجهة الأخرى، في محاولة لمنع تفـاقم الوضع..

ومع كل تهديد كوري تسارع واشنطن بتقديم المزيد من التنازلات والترضيات للكوريين كي يقبلوا الحوار، ويوقفوا تصعيد النزاع. خاصة بعدما دعا وزير دفاع كوريا الشمالية جنوده ومواطنيه إلى التحول لـ "قنابل بشرية" موجهة ضد الولايات المتحدة ومصـالحها وأنصـارها ، وأن يسـتعدوا لتفجير أنفسهم في الأمريكان من أجل الدفاع عن بلادهم ٠

ويتمثل مفتاح اللغز الكوري في مقابل الدراما العراقية ـ التي نفذت أمريكا فصولها بالكامل دون أدنى معارضة عربية ـ في أن الكوريين ملكوا السلاح النووي ، وأصبحت لهم القدرة على تهديد

المصالح الأمريكية في المنطقة، كما ملكوا السلاح القادر على حمل هذا التهديد إن لم يكن للمصالح الأمريكية مباشرة، فلمصالحها في شبة الجزيرة الكورية واليابان..

وعلى العكس من ذلك. سعت واشنطن وتل أبيب من البداية لضرب أية قدرات عربية فـي هـذا المجال بداية من ضرب مفاعل العراق النووي ، مرورا باغتيال علماء الذرة العرب والمسلمين ، وحرب الخليج الأولى والثانية ، وعمليات التفتيش الصارمة ، وانتهاء بتهديـد إسـرائيل بتـدمير مفاعل بوشهر النووي الإيراني ، فلو كانت أية دولة عربية ـ أو الدول العربية مجتمعة ـ تملـك سلاحا نوويا ما تجرأت واشنطن على امتهان كرامة العرب كما تفعل الآن، وما تجرأ الصـهاينة على العربدة في أرض فلسطين على النحو الذي يفعلونه..فالمسألة فى أساسها مسألة (توازن رعب نووي) كما هو حادث الآن بين تل أبيب وطهران٠

وقد اتبعت كوريا الشمالية الخطة المطبقة في لعبة كرة القدم !!!! والتي فشل العرب فـي إحـراز تقدم واضح فيها أيضا ـ وهى خطة "الهجوم خير وسيلة للدفاع" فأخذوا في إصـدار القـرارات والتصريحات المتتالية والتي أقلقت الولايات المتحدة ـ ابتداء بطرد المفتشين، ثم الانسحاب مـن المعاهدة النووية والتهديد بالانسحاب من معاهدة تطوير الصواريخ ، ثم التهديد بتدمير ثلاث مـن المدن الأمريكية الكبرى ـ مما دعا وزير خارجية بريطاني سابق الي مطالبة الولايات المتحـدة وروسيا والصين بمداعبة كوريا ، أو تهديدها أو رشوتها حتى تتخلى عن خيارها النووي؟! وجعل بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي يقولون "لاطفوا كوريا ولا تضربوها"٠
كما سارع الكوريون بالاعتماد على الذات في توفير الطعام والوقود بجهود ذاتيـة ـ بـدلا مـن انتظار شحنات قمح المعونة الأمريكي ـ وهم قوم مشهورون بقدرتهم على تناول وجبـة واحـدة يوميا في ظل التلاحم بين الحاكم والشعب في حالة الخطر الخارجي.. كما حـدث فـي أزمـات سابقة٠

وقد تزامن التهديد الكوري مع تسريب عروض للحوار تسمح بالحفاظ على سقف أعلى للمكاسـب الكورية في نهاية الأمر ، خصوصا أنهم يعلمون أن الظروف الدولية لا تسمح لهم بالاستمرار في هذا التحدي، ولهذا وزعت الأدوار بين فريق يهدد وفريق دبلوماسي يفاوض فهل يفيد العرب مـن الأزمة الكورية في سعيهم للبحث عن حل للأزمتين العراقية والسودانية ، ـ فيهددون ويفاوضون ـ أم أن هاتين الأزمتين ستلقيان المصير ذاته الذي آلت إليه القضية الفلسطينية ؟

الجمهورية ٢٠٠٤/٨/٢٩

غزة وأريحا..أولاً..وأخيراً

طرح شارون خطة الانسحاب الأحادي من القطاع ـ بدون تفاوض مع الفلسطينيين ـ بعدما أدرك ـ أخيراً ـ هو وغالبية الإسرائيليين بأن احتلالهم العسكري والاستعماري (الاستيطاني) للقطاع لم يعد مفيدا لإسرائيل، وإنما أصبح عبئاً سياسياً وأمنياً واقتصاديا، نتيجةً لصعوبة السيطرة على مليون ونصف مليون من الفلسطينيين يعيشون فوق رقعته المحدودة (٣٦٠ كم٢) بكثافة قدرها ٤١٦٦ نسمة/كم٢ ، وهي من أعلي الكثافات السكانية، خاصة وهم يفتقرون لأدنى شروط الحياة الكريمة ، مما يعزز مشاعر الإحباط والغضب لديهم ، ويدفعهم إلي العمليات الإستشهادية المتكررة التي أقضت مضاجع إسرائيل علي مدي سنوات انتفاضة الأقصى.

ومما يزيد من حدة مشكلة هذا الاكتظاظ السكاني في القطاع وجود ٧٥٠٠ مستعمر يستقطعون نحو ٤٠% من مساحته الضئيلة، في حين لا يتبقى للفلسطينيين سوى ٦٠ %، أي نحو ٢١٦ كم٢ وهو ما يرتفع بكثافتهم السكانية إلى ٦٩٤٤ نسمة/كم٢!!!!. وبحسب استطلاع للرأي فإن نسبة ٧١ % من الإسرائيليين يوافقون علي الانسحاب من قطاع غزة ـ ولو من طرف واحد ـ و٦٨% منهم يرون أن على شارون المضي قدماً بخطة الانسحاب من غزة تطبيقا لشعار (إما الإسرائيليين وإما المستوطنين)، وهذا يعني أن فكرة الانسحاب من قطاع غزة باتت موضع إجماع الإسرائيليين، ومن الصعب التراجع عنها.

ولكن "الفهم الحقيقي للسياسات الإسرائيلية في مجال الاستيطان، يتطلب النظر إليها كوحدة متكاملة، لصعوبة الفصل بين الأفكار الصهيونية، والمخططات الإسرائيلية، والسياسات العملية المحدثة على أرض الواقع"، فلقد كشفت حركة السلام الآن الإسرائيلية حقيقة نوايا إسرائيل تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧، بإعلانها أن الدولة العبرية (تعتزم) ضم ٥٠% من مساحة الضفة الغربية عقب انسحابها من قطاع غزة في أغسطس القادم، تمهيدا لإطلاق حملة "استيطانية" موسعة في أراضي الضفة بعد هذا الانسحاب.

لقد أقامت الصهيونية وجودها، وآليات تحقيق مشروعها على ركيزتي الهجرة والاستيطان انسجاماً مع الأيديولوجية القائمة علي "الترانسفير" (أي طرد العرب من فلسطين بالقوة المسلحة لتكون خالصة ليهود العالم)، فالصهيونية الحقيقية "ليست أكثر من قرن من الزمان من الطرد والمحاولات المستمرة لإبعاد العرب عن البلاد" كما أعلن ذلك "المفحوم" رحبعام زئيفي أو كما

ذكر رفيقه "إيزاك روعيه "إن نقل العرب خارج الأرض المحتلة قد يكون جزءا من عملية السلام"!!! ، وفي مقابل "الترانسفير" تبنت إسرائيل سياسة "المستوطنات" أو المستعمرات التى تقع مسئولية تكاليفها المالية علي عاتق يهود المهجر في الولايات المتحدة وكندا أساسا .

ويشكل الاحتفاظ بالأرض، الناظم الأساسي للبرامج الصهيونية تجاه الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وهو ناظم يتجدد وفقاً لمنطلقات مختلفة، أمنية، أو دينية (توراتية) أو للاستخدام كورقة مساومة ، مع إمكان حدوث تداخل بين هذه المستويات الثلاثة.

ويمكن التفريق بين اتجاهين رئيسين، في صياغة البرامج الإسرائيلية الاستيطانية، أحدهما يركّز على "دواعي الأمن" (حزب العمل) حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن للمستوطنات دوراً استراتيجياً في تقوية الواقع الأمني لكونها "تقدم أساساً ثابتاً وقوياً لمطالب إإسرائيل في "السلام" مع حصولها في الوقت ذاته علي حدود آمنة يمكن الدفاع عنها، ومن ثم يكون هدف الاستيطان هو تجديد وتوسيع هذه الحدود (الحدود حيث يقف الجنود!!!!) ولذلك وجه أصحاب هذا الاتجاه استيطانهم نحو المواقع الاستراتيجية.

أما الاتجاه الثاني (حزب الليكود)، فيعتنق مبدأ ضرورة استمرار السيطرة الصهيونية على كل أرض فلسطين بحدودها الانتدابية، ويستند هذا التيار في دعوته الاستيطانية إلي الأسس العقائدية والدينية، ولا يجد ضرورة للربط بين الدخول في تسوية سياسية ووقف الاستيطان، وبين هذين الاتجاهين الرئيسين توجد عدة اتجاهات أخرى، يرى بعضها ضرورة الاستيطان في القدس والخليل نتيجة تداخل عوامل الأمن والاعتبارات "التاريخية" والتوراتية معاً.

ومن هذه المنطلقات المتعددة نجح الصهاينة في فرض وقائع جديدة، تمثلها عشرات المستوطنات "السياسية" و"الأمنية" و"الدينية" المزروعة اليوم في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧، وحسب الادعاءات الإسرائيلية فإن عدد مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ ١٥٠ مستوطنة ولكن صور الأقمار الفضائية رصدت نحو ٣٠٠ منطقة مبنية يهودية في الضفة الغربية وحدها و٢٦ منطقة أخري في قطاع غزة، باستثناء المواقع العسكرية.

لقد اعتقد العرب أن السلوك "الإسرائيلي" ينحصر غالباً بين مستويين أولهما أنه سلوك يهدف إلى إعاقة عملية التسوية السياسية، وإفشالها، وثانيهما أن الصهاينة يريدون استخدام المستوطنات الجديدة كأوراق مساومة، لأنهم لا يريدون العودة إلى حدود ١٩٦٧، بيد أن هناك مستوى آخر هو الأهم، وهو المرتبط بتقويض التواصل الجغرافي للأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، وتحويلها إلي جزر منعزلة (كانتونات) معزولة بالمستعمرات، أو معازل يصعب جمعها في كيان سياسي واحد ، تمهيداً لتهويدها، أو تهويد الجزء الأكبر منها، ذلك إن الصهاينة، لم يتخلوا للحظة واحدة عن رغبة الضم والتوسع وكسب المزيد من الأرض.

ولعل ما حدث بعد معاهدة أوسلو، يقدم دليلاً واضحاً علي ذلك، فقد ظن بعض الموهومين أن الصهيونية تراجعت عن أيديولوجية "ايريتز إسرائيل" (أرض إسرائيل)، وان المتغيرات الدولية قد عطلت مسيرة هذه الأيديولوجية فبدأت إسرائيل تقبل التنازل عن أراضٍ لصالح تحقيق "السلام!!!!".

ولكن الصهيونية لم تتراجع عن أيديولوجيتها، فلا زال الحديث عن أرض "الوعد الإلهي" وعن أن التخلي عن أراضي "يهودا والسامرة" يعد مخالفة "لأوامر الرب" يتردد في أروقة الكنيست تأييدا لقول حاخاماتهم: "إن إعطاء أرض إسرائيل، أرض الآباء والأجداد للعرب، جريمة وضعف إيمان، وأن توراتنا لن تسمح بإعطاء أرضنا للعرب"".

وها هو شارون ـ الذي قال ذات يوم ـ "يجب أن يكون أمن إسرائيل هو العنصر الأساسي في الموقف الإسرائيلي حيال المناطق، وأمن إسرائيل يفرض عدم التخلي عن الضفة الغربية"...وذلك في إعادة لمقولة إسحاق شامير "أن مستوطنات أرض إسرائيل هي روح الحركة الصهيونية وبدون هذه المستوطنات فإننا لن نستطيع الوفاء بمتطلبات صهيونيتنا" والذي أعلنها كثيراً وأخيرا في واشنطن: لا لحدود ٦٧ ولا لعودة القدس لأصحابها ولا لعودة اللاجئين، ها هو يقر مشروعاً لضم الأراضي الفلسطينية في غور الأردن بالإضافة إلي ضم الكتل الاستعمارية الكبيرة في الضفة مما يرفع حجم الأرض المنوي اغتصابها ـ من جديد ـ إلي ٥٠% من مساحة الضفة الغربية (٥٨٥٤ كم٢). ومن ثم يكون شارون قد أعاد للفلسطينيين ١٤٤ كم٢ في قطاع غزة ليحصل في مقابلها علي ٢٩٢٧ كم٢ من أراضي الضفة، وتكون نظريته في حل القضية هي :غزة وأريحا أولاً.....وأخيرا.

============

الجمهورية ٢٠٠٥/٦/٢٨

لغتنا العربية بين الإعلام والإعلان

أصبح حال مفردات لغة الضاد ـ أجمل اللغات وأكرمها ـ كحال حبات قمح مستكينة بين شقي رحى ، لكن مفردات لغتنا تطحن الآن بين شقي رحى أشد فتكاً هما الإعلام والإعلان ، وإذا كان ناتج طحن القمح مفيد حتى "النخالة" فإن ناتج "عصر" مفردات لغتنا بين شقي رحى الإعلام والإعلان في عصر العولمة هو الوبال ، ولأنها لغة القرآن الكريم الذى تكفل ربنا سبحانه بحفظه ـ ومن ثم حفظها ـ فإنها باقية ـ رغماً عنا ـ والحمد أنه سبحانه لم يكلفنا بحفظها وإلا لكنا فرطنا فيها كما فرطنا في أشياء كثيرة من قبل ٠

أثناء عودتى الى القاهرة عبر الطريق الصحراوى لفت نظري إعلان عن منطقة سكنية يقول : ٠٠٠ ٠٠٠ خُش يمين ، والنقاط مكانهما اسم مترجم إلى العربية لضاحية سكنية أمريكية بالقرب من مدينة لوس أنجلوس ، عقدة الخواجة وتحملناها ولكن تشويه لغتنا بهذا الأسلوب الركيك أصبح أمراً لا يحتمل ، فماذا لو كان الاعلان : منطقة٠٠٠٠ إتجه يميناً ، أليست اتجه يمينا أجمل جرساً لموسيقيتها وأخف وقعها علي عين القارئ عن "خُش يمين" الفجة هذه ، ولماذا الأسماء غير العربية ؟!! هل من ضرورات التحضر والحداثة والعولمة أن نطلق علي المنتجع "ريسورت" والحدائق "جاردنز" ، وهل في بلاد الإنجليز والأمريكان يطلقون أسماء عربية علي منتجعاتهم وحدائقهم ٠

لقد صاحب "هوجة" الانفتاح الاستهلاكى موجة الـ كو واستبدال الأسماء العربية الجميلة بمفردات شاذة غريبة علي مجتمعنا فأصبحت لافتتات معظم الشركات والمحلات التجارية والخدمية إما تحمل أسماء أجنبية صريحة أو مترجمة الى العربية "كالمول" أو تنتهى بالـ كو الشهيرة ، حتى "المسمط" أصبح بعد الانفتاح "مسمطكو" ، ولقد أراد أحد الوزراء السابقين المحترمين إصلاح هذا الإعوجاج فأمهل أصحاب هذه البدع مهلة قصيرة لتغيير أسماء محلاتهم ولكنه ـ للأسف ـ خرج من الوزارة مع أول تغيير وزاري ٠

"هي دى التالتة" ٠٠قناة تلفزيونية مصرية رسمية تعلن عن نفسها هكذا ، وأخرى "الرابعة" تقدم برنامجا اسمه "بصراحه" مكتب بالانجليزية الركيكة فوق العنوان ـ وياليته ما كتب : Bisraha٠٠ ما هذا التهريج ؟!! وأين الرقابة علي ما يعرض علي شاشات التلفزيون ٠

تررن ترررن٠٠خُد المحمول فوراً٠٠إحنا معاك عالأسعار٠٠بنوعدك بشقة تسعدك أول ما تييجى اسكندرية ع اليمين٠٠ماتسألنيش بكام٠٠هنسلمك المفتاح ونسيبك ترتاح٠٠دى فيها حمامات

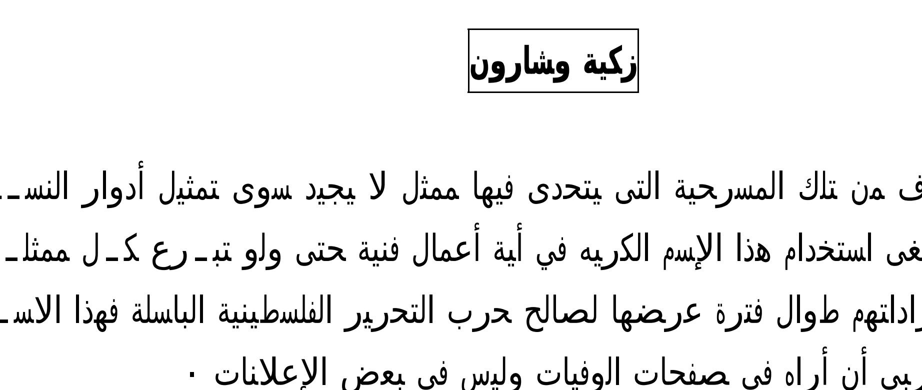
سباحة٠٠بلاش تحتار٠٠بتحلم بشقة في وسط البلد ٠٠إخلاص من التقسيط وإلحق التخفيض٠٠ليه ترضى بتقسيط عادى٠٠عايز خط تليفون٠٠لو عايز كروت ريح بالك٠٠تجيلك الكروت لحد البيت٠٠فاكهة طبيعية تتاكل أكل٠٠وش ولا ضهر٠٠مزيكا ف كل مصر٠٠كل ما مضى من كلمات ليست قصة قصيرة ـ لا سمح ا ـ وإنما هي "بعض" ما تضمنته صفحات عدد واحد من جريدة قومية "كبرى" والأدهى :

في الجريدة ذاتها وفي صفحتها الأخيرة إعلان ـ بالانجليزية هذه المرة ـ عن أحد محال بيع الأحذية "لا مؤاخذه" يقع في أحد شوارع بالقاهرة يحمل اسم كاتب ومفكر كبير جليل راحل وتحت الاسم ـ للأسف ـ زوج من الأحذية ٠٠أرأيتم لغة في العالم تهان وتمتهن كرامة رموزها ـ علي ألسنة ناطقيها وعبر الوسائل الإعلامية الرسمية المختلفة المقروءة والمشاهدة والمسموعة ـ بمثل هذه الدرجة ٠

قدرنا أن عشنا عهد احترام اللغة العربية ونحن صغار ـ ونحمد ا علي ذلك ـ وبعد ذلك نشهد امتهانها ومهانتها علي ألسنة أبنائها ونحن كبار٠٠نحن الذين عشنا علي حبها وسنموت

ونحن نحبها لا خوف علينا وإن كنا في حزن عميق٠٠لكن الخوف علي النشء٠٠ شباب اليوم رجال الغد ٠٠فربما لن يجدوا لفظة عربية سليمة عندما يصبحون في مثل أعمارنا ٠٠ويا لغة الضاد لك ا فنحن عاجزون عن حمايتك ٠

الأخبار ٢٠٠١/٨/٣



زكية وشارون

مهما كان الهدف من تلك المسرحية التى يتحدى فيها ممثل لا يجيد سوى تمثيل أدوار النسـاء شارون فإنه لا ينبغى استخدام هذا الإسم الكريه في أية أعمال فنية حتى ولو تبـرع كـل ممثلـى المسرحية بكل ايراداتهم طوال فترة عرضها لصالح حرب التحرير الفلسطينية الباسلة فهذا الاسـم أتمنى كمواطن عربي أن أراه في صفحات الوفيات وليس فى بعض الإعلانات ٠

شارون الذى قال الرئيس حسنى مبارك عنه أنه لا سلام معـه لأنـه لا يعـرف إلا التـدمير والحرب والذى لم ينس أي مصري ولن ينس أبداً أسرانا الذين أمر بقتلهم وهم عزل من أسلحتهم سواء في حرب عام ١٩٥٦ أو حرب عام ١٩٦٧ والذى لم ينس أي عربي ضحايا المذابح التـى ارتكبها أو أشرف عليها : قبية ودير ياسين وصابرا وشاتيلا ، شارون مجرم الحرب الذى رفعت ضده العديد من القضايا لمحاكمته والذى تصلح صورته لأن تظهر في الكوابيس بعـد أن دنـس أطهر مكان في فلسطين لدى المسلمين وهو المسجد الأقصى ويعاوده الشوق لاحتلال سيناء مـرة أخرى ويهددنا أحد وزرائه طريد روسيا مثله "ليبرمان" زعيم حزب "إسرائيل بيتنا" وما هى ببيتهم بل مقبرتهم بإذن ا بضرب السد العالي وتدمير كافة مظاهر الحياة في مصر٠شارون هذا يظهر اسمه يوميا ضمن عنوان مسرحية كوميدية لا ندرى أنضحك فيها علي شـارون أم علـي خيبـة متحديه ٠

إن هذا العمل الفني يخدم إسرائيل وشارونها خدمة كبيرة لأنه سيجعله مثاراً للضحك والفرفشة وليس الكراهية والحقد وهما الأمران اللذان يفترض فيهما الارتباط بصورة شارون كلما طالعناها في أية وسيلة من وسائل الإعلام ، فبدلاً من أن ينام مشاهد المسرحية أو قارئ إعلانها مهمومـاً مغموماً علي وقع أنّات ضحايا مذابح شارون نراه ينام مبتسماً مبسوطاً وكأن هذا "الشارون" يسقينا المر واقعيا ويسرى عنا فنيا ولذلك أهيب بتلفزيون مصر وجرائدها إيقاف عرض الإعلان الخاص بهذه المسرحية وبكل مواطن عربي شريف مقاطعة هذا العرض وأدعو القـائمين عليـه لقـراءة رسالة الشاعر المبدع فاروق جويدة الثانية لشارون والمنشورة بجريدة الأهرام مـؤخراً ويتـأملوا مقدمتها فقط :

قبيح وجهك المرسوم من أشلاء قتلانا٠ جبان سيفك المسموم في أحشاء موتانا

وضيع صوتك المرصود فى أنات أسرانا٠قبيح أنت يا ملعون عند ا في الأديان

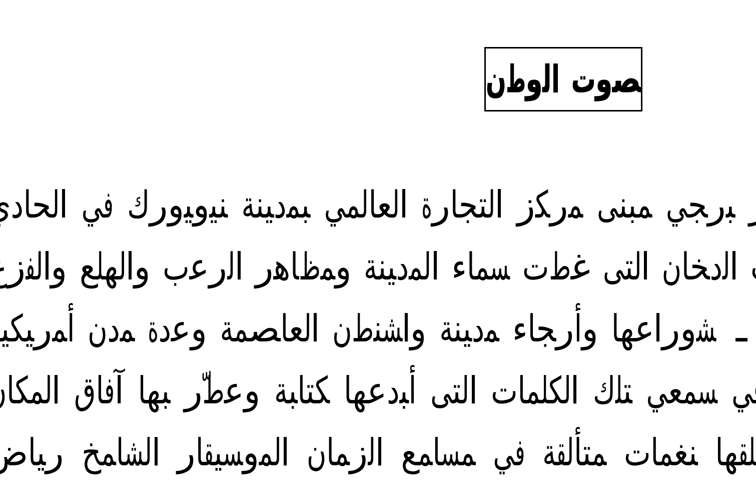
إنجيلا وقرآنا

واضعين نصب أعينهم مقولة الأستاذ فهمي هويدي الأخيرة : كراهية إسرائيل معيار للوطنية ، ولا شك في أن كل مصري محب لوطنه وكاره لأعدائه إلا بعض الخونة المطبعين

شارون الذى بنى شهرته فـوق جمـاجم الشـهداء العـرب والـذي لا يـزال ظمآنـاً للـدم العربي٠شارون قاتل محمد الدرة وإيمان حجو ونحو مائتى طفل فلسطينى حتـى الآن والـذى لا يزال يتطلع لإبادة كل عربي إنسانا كان أو نباتا أو جمادا مستخدما أكثر الأسلحة الأمريكية تطورا من الطائرات ذات الصواريخ فائقة الدقة الى الرصاص الإنشطاري وهو يعلم أن استخدام مثل هذه الترسانة المتقدمة ليس له ضرورة عسكرية بقدر ما يعكس عقيدة إفنـاء "الجـوييم" أى الأغيـار وأولهم شعب فلسطين ثم بقية الشعوب العربية شارون هذا عار علينا أن نسمح لصورته القبيحـة المرسومة من أشلاء قتلانا والمغروسة في أحشاء أسرانا أن تظهر في الإعلانات فمكانها الصحيح أن توضع فوق زجاجة أردأ أنواع "المبيدات البشرية" ٠

الجمهورية ٢٠٠١/٩/٣

صوت الوطن



وسط الحطام الناتج عن انهيار برجي مبنى مركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك في الحادي عشر من سبتمبر ومن بين سحب الدخان التى غطت سماء المدينة ومظاهر الرعب والهلع والفزع الذي اجتاح ـ وربما لأول مرة ـ شوراعها وأرجاء مدينة واشنطن العاصمة وعدة مدن أمريكية أخرى من بين كل هذا ترددت في سمعي تلك الكلمات التى أبدعها كتابة وعطّر بها آفاق المكان شاعرنا الكبير احمد رامى وأطلقها نغمات متألقة في مسامع الزمان الموسيقار الشامخ رياض السنباطي وحولتها الخالدة أم كلثوم عبر صوتها الذي لن يتكرر وإحساسها الوطني الصادق ـ رحمهم ا جميعاً ـ إلى عبير يشمل الزمان والمكان ويجعلك تحسه بأذنيك وتسمعه بعينيك :

صونوا حماها وانصروا من يحتمى ٠ ودافعوا عنها تعش وتسلم

يا مصر يا مهد الرخاء ٠ يا منزل الروح الأمين

إنّا علي عهد الوفاء ٠ في نُصرة الحق المبين

مصر التى تضرب جذور حضارتها في أرض الزمن لتبلغ أعمق الأعماق مصر الكريمة السمحة النضرة مصر الحبيبة الصابرة الشامخة دوماً مصر الأمن والأمان مصر التى في خاطر وفم كل ابن من أبنائها والتي ستظل دوماً في أمان بإذن ا مهما توالت عليها الأحداث مصر التى "يفوت عليها الزمن ويمر بها الزمان وهي أغلي وطن وهى أعلي مكان" كما كتب الشاعر الراحل إسماعيل الحبروك ٠

ترددت هذه الكلمات التى تمثل أبياتا من قصيدة صوت الوطن في سمعي ووجداني وأنا أتابع تلك الكارثة التى شهدتها أقوى دول العالم قاطبة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتقنيا ولم يكن عسيراً علي أن أخمن أسباب ما حدث ولكن كان أول رد فعل عندي هو رغبة شديدة في إرسال رسالة عاجلة إلى "صوت الوطن" إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رمز كبرياء مصر وعزتها وكرامتها وطيبتها وشموخها وأصالتها رسالة تتألف من عبارة واحدة هي : رئيسنا الحبيب شكراً ٠

"شكراً يا ريس" على الأمن والأمان الذي يشملنا رغم كل ما يحيط بنا من مشكلات داخلية وأخطار خارجية٠شكراً على مواقفك النبيلة التى يقدرها لك كل زعماء العالم ولا ينكرها إلا كل جاحد حقود غيور من دور مصر التاريخي الذي لم ولن يبلغ معشار معشاره مهما تطاول وامتلك من عتاد وأموال ووسائل إعلام متقدمة ٠

إن مواقف رئيس دولة مغرقة في حضارتها تمتد جذورها إلى آلاف السنين تؤمن حقيقة بالسلام اعتمادا علي عمق وأصالة حضارتها لا شك تختلف تماما عن مواقف رؤساء دول لا يتعد عمرها بضع مئات أو عشرات من السنين تعتمد فقط علي قوتها إن مواقف الحكومات الأمريكية المتتالية خلال النصف الثاني من القرن العشرين من كافة القضايا العالمية والإقليمية أدت إلى ازدياد كراهية معظم شعوب العالم للسياسات الأمريكية علي كافة مستوياتها ولا يظنن أحد أن اعتراض الشعوب العربية علي السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية هو المظهر الوحيد للرفض الشعبي للسياسات الأمريكية ٠

فلن تنس شعوب العالم ضرب اليابان بأول قنبلة ذرية في العالم وما حدث في فيتنام والخليج العربي ومؤتمر دربن كما لم تنس لها اعتراضها علي العديد من الاتفاقيات الدولية الهادفة إلى الحد من تلوث البيئة مع أنها ـ أي أمريكا ـ تسهم وحدها بنحو ٢٥% من ملوثات الغلاف الجوى للأرض وقبلها اعتراضها علي اتفاقيات الحد من أسلحة الدمار الشامل وتبنيها لنظرية الدرع الصاروخي وآخر ما حدث منها قبل انفجارات ١١ سبتمبر رفضها اعتبار الصهيونية مساوية للعنصرية وتعويض زنوج أفريقيا عن سنوات استعبادهم وموافقة وزير دفاعها علي استخدام إسرائيل للأسلحة الأمريكية في إبادة الشعب الفلسطيني الأعزل رغم التحذيرات العديدة التى خرجت من باحثين أمريكيين من أن التدخل الأمريكي في شئون العالم يغذى الإرهاب ٠

مرة أخرى "شكراً يا ريس" علي موقفك النبيل من دعوة الولايات المتحدة لتحالف دولي يحارب الإرهاب يزيد من انقسام دول العالم وليس من توحدهم لمكافحته وعلي دعوتك النبيلة لمؤتمر دولي من أجل ذلك وعلي رفض التسرع في توجيه الاتهام لأطراف محددة قبل إجراء التحقيقات اللازمة وكأني بك بهذا الموقف النبيل تطالب شعب مصر قائلا : صونوا حماها وانصروا من يحتمي ودافعوا عنها تعش وتسلم إنا علي عهد الوفاء في نصرة الحق المبين٠٠شكرا شكراً يا "صوت الوطن" ٠

الأخبار ٢٠٠١/١٠/١ الأحد

مقالات أدبية وفنية

الأغنية المصرية بين عاشق الروح وطلوع الروح

شاءت إرادة ا أن يكون قدومي للحياة مع مولد أغنية من أروع ما لحن وغني موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب ألا وهي أغنية عاشق الروح للشاعر حسين السيد٠ويمكن اتخاذ الفترة بين مولد هذه الأغنية (عام ١٩٥٠ تقريباً) وأغنية عام ٢٠٠٠ مجالاً للمقارنة بين مرحلتين مختلفتين تماماً من مراحل تطور الأغنية المصرية٠وليس من قبيل استباق النتائج القول بأن أغنيات النصف الأول من القرن العشرين خاصة الفترة ١٩٢٥ـ١٩٥٠ تتفوق فنياً بصورة عامة علي أغنيات النصف الثاني منه خاصة الفترة ١٩٧٥ـ٢٠٠٠ مع تميز الفترة ١٩٥٠ـ١٩٧٥ بأنها بلا منافس عصر ازدهار الأغنية المصرية ويرجع ذلك إلي عدة أسباب أهمها :

١. ظهور الموسيقار "السيد درويش" الذي لا ينكر دوره فى تطوير الموسيقى المصرية والعربية وإخراجها من براثن القوالب التركية ٠

٢. ظهور كل من موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب و"درة الشرق" أم كلثوم وما حدث بينهما من تنافس وبين كل منهما علي حدة وغيره من الفنانين من ناحية أخري ٠ومن وجهة النظر الشخصية كان وجود هذين القطبين الكبيرين عبد الوهاب وأم كلثوم هو السبب في تطور الأغنية المصرية خلال الربعين الثاني والثالث من القرن العشرين ، وقد اتخذت هذه المنافسة عدة أبعاد هي : ظهور عدد كبير جدا من المطربين ذوى الأصوات المتميزة التى أكملت مع صوت عبد الوهاب تمام نضج الأغنية المصرية خلال الفترة الوسطى من القرن ١٩٢٥ـ١٩٧٥ تقريباُ منهم علي سبيل المثال : "صالح عبد الحي" و "عبد الغنى السيد" و "كارم محمود" و "عبد العزيز محمود" و "محمد قنديل" و "محمد عبد المطلب" و"محمد فوزي" و"عبد الحليم حافظ" ومن علي شاكلتهم من المطربين الأفذاذ ، وظهور عدد كبير من المطربات اللائى أثرين الغناء المصري منهن علي سبيل المثال : "رجاء عبده" و "نجاة علي" و "ليلي مراد" و"شادية" وظهور عدد من الملحنين الذين أسهموا في تطور الأغنية المصرية بجزالة ألحانهم وعمق أحاسيسهم ومنهم "كمال الطويل" و " محمد الموجي" و "رؤوف ذهني" و"منير مراد" ٠

٣. وجود مجموعة كبيرة من الملحنين الأفذاذ أذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر كل من "زكريا أحمد" و "محمد القصبجى" و"رياض السنباطي" و"احمد صدقي" و"محمود الشريف" و"عبد العظيم محمد" و"بليغ حمدي" .

٤. وجود مجموعة الشعراء العظام كتاب الأغنية العاطفية والوطنية أذكر منهم "أحمد رامى" و"بيرم التونسي" الذي كان مصرياً أكثر منه تونسياً و "كامل الشناوي" و "عبد المنعم السباعي" و"عبد الفتاح مصطفى" و"حسين السيد" و"عبد الوهاب محمد" و"علي مهدى" و"أحمد ماوخية" و"إمام الصفتاوي" و "صلاح فايز" و "محمد حمزة" بالإضافة إلى "احمد شوقي" و"بشارة الخوري" (الأخطل الصغير) و"محمود حسن إسماعيل" و"علي محمود طه" و "صالح جودت" و"احمد شفيق كامل" و "مرسي جميل عزيز".

٥. الظروف السياسية التى مرت بها مصر خلال تلك الفترة والتي نتج عنها مجموعة من الأغنيات الوطنية العظيمة .

ولا يخفي علي أحد أن كل المطربين العرب غير المصريين قد "تمصروا غنائياً" ومنهم علي سبيل المثال لا الحصر كل من " سعاد محمد" و"نجاح سلام" و"صباح" و "وردة الجزائرية" و "فايزة أحمد" من الجيل القديم و "عزيزة جلال" و "سميرة سعيد" و "لطيفة" من الجيل المعاصر أيضاً علي سبيل المثال لا الحصر ، وليس أدل علي مقدرة المستمع المصري علي "تمصير" أي مطرب يغنى في مصر على أن الكثير من الناس لا يعرفون أن الفنان "فريد الأطرش" الذي كانت له جولات وصولات غنائية مع العندليب الراحل "عبد الحليم حافظ" ومباريات موسيقية مع موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب لم يكن من مواليد مصر ، كما نسى الناس أن "فايزة أحمد" سورية المولد .

ولقد كانت الفترة ١٩٥٠ ـ ١٩٧٥ هي فترة ازدهار الأغنية المصرية العاطفية والوطنية والدينية ، ولقد أسهمت أفلام السينما في تطور وتقدم الغنية كلمات وألحانا وأداء ، وإذا كانت أفلام محمد عبد الوهاب الغنائية قد توقفت قبل عام ١٩٥٠ فإن مجموعة من الأفلام لكل من فريد الأطرش وليلى مراد ومحمد فوزي قد دفعت إلى آذان المستمعين وأذواقهم بمجموعة من الأغنيات الجميلة حتى ظهر عبد الحليم حافظ الذي أمتعنا بمجموعة أفلامه ذات الأغنيات الرائعة والتي لحنها كبار موسيقيينا : محمد عبد الوهاب وكمال الطويل ومحمد الموجي ومنير مراد.

وهؤلاء المطربين والملحنين كان لهم مع الأغنية الوطنية شأن عظيم خاصة في الفترة ما بين حربي ١٩٤٨ و١٩٧٣ بالإضافة إلى الأحداث السياسية والعسكرية والاقتصادية التى جرت فيما

بينهما ، وهل يمكن أن ننسى أغنية فلسطين "آخي جاوز الظالمون المدى" التى صاحبت حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ وقبلها "حب الوطن" و"الجهاد" و"مصر نادتنا" لمحمد عبد الوهاب و"صوت الوطن" و"مصر تتحدث عن نفسها" لأم كلثوم و"اسلمي يا مصر" لصفر علي أو مجموعة الأغنيات التى صاحبت قيام ثورة يوليو "ع الدوار" لمحمد قنديل "الاتحاد والنظام والعمل" لليلى مراد وقبلهما بقليل "نشيد الحرية" لعبد الوهاب "كنت في صمتك مكره" و"ثورتنا المصرية" لحليم٠أو تلك الأغنيات التى أعقبت جلاء الإنجليز عن مصر مثل "نشيد الجلاء" لأم كلثوم و"يا مصر تم الهنا" لمحمد عبد الوهاب٠أو مجموعة الأغنيات التى أعقبت تأميم قناة السويس مثل "محلاك يا مصري" لأم كلثوم و"يا سايق الغليون" لمحمد عبد المطلب أو الأغنيات التى صاحبت العدوان الثلاثي علي مصر ١٩٥٦ "وا زمان يا سلاحى" "صوت السلام" لأم كلثوم "ا يا بلادنا" لعبد الحليم حافظ "دع سمائي" لفايدة كامل "أمانة عليك" لشادية و"بورسعيد لفريد الأطرش" و"أنا النيل" و"يا أغلي اسم" لنجاح سلام و"إلى المعركة" لإبراهيم حموده و"ا أكبر" للمجموعة و"يا حمام البر" لأحلام٠أو مجموعة الأغنيات التى واكبت وحدة مصر وسوريا عام ١٩٥٨ "أغنية عربية" و"ا تالتنا" و"يا إلهي" لمحمد عبد الوهاب و"نشيد الوحدة" لأم كلثوم و"وحدة ما يغلبها غلاب" لمحمد قنديل و"م الموسكى لسوق الحميدية" لصباح و"المارد العربي" لفريد الأطرش ٠أو مجموعة أغنيات السد العالي "كان حلما فخاطراً" و "حولنا مجرى النيل" لأم كلثوم "حكاية شعب" لعبد الحليم "ساعة الجد" لعبد الوهاب" "قلبي اشتد" لعبد العزيز محمود "بلد السد" لشادية أو مجموعة الأغنيات التى أعقبت نكسة يونيو ١٩٦٧ مثل "عدى النهار" و"المسيح" و"أحلف بسماها" لحليم و"فات الكتير يا بلدنا" لفايدة كامل و"أصبح عندي بندقية" و"إنا فدائيون" لأم كلثوم و"حرية أراضينا" لعبد الوهاب ، وتلك الفورة من الأغنيات الوطنية التى صاحبت حرب أكتوبر الخالدة ١٩٧٣ وأعقبتها وهى كثيرة جدا منها "عبرنا الهزيمة" و"يا أم الصابرين" لشادية و"ع الربابة" لوردة و"أم البطل" لشريفة فاضل و"مصر يابلادى" و"لفي البلاد" و" المركبة عدت"و"عاش اللي قال" و"بالأحضان يا سينا" لحليم

وهناك مجموعة أغنيات صورت المجتمع المصري فيما بين عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧ أشهرها "ثوار" و"علي باب مصر" و"طوف وشوف" و"حبنا الكبير" و"حق بلادك" و"صوت بلدنا" لأم كلثوم و"صورة" و"بلدي يا بلدي" و"يا أهلاً بالمعارك" و" بالأحضان" لعبد الحليم حافظ و"بلدي أحببتك" لمحمد فوزي و"وطني وصباي" لنجاة وعبد الرؤوف إسماعيل بالإضافة إلى مجموعة كبرى من الأغنيات الجماعية " الوطن الأكبر" و"صوت الجماهير" و" قولوا لمصر" و"الجيل الصاعد" ٠

وقد أصاب الأغنية المصرية تدهور ملحوظ في الربع الأخير من القرن العشرين ـ والأغنية مرآة حال مجتمعها ـ فقد انقضى عهد الجزالة مع قدوم عصر الانفتاح الاقتصادي ثم التطبيع مع العدو الإسرائيلي الذي ارتبط باتفاقية السلام وهما الأمران اللذان أديا ـ من وجهة نظري ـ إلى حدوث خال اجتماعي اقتصادي في مجتمعنا فاندثرت الأغنية الوطنية وماعت الأغنية العاطفية واختفت الأغنية الدينية خاصة بعد وفاة الثلاثي فريد الأطرش وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ فيما بين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٧ وتوقف محمد عبد الوهاب عن الغناء ، وما أن تهاوت القيم المصرية الأصيلة وحلت محلها القيم الانفتاحية المستوردة حتى انهالت على أسماعنا مئات الأصوات الأجشة التى سئل عنها الراحل محمد الموجي فقال أنها ـ كلها ـ يمكن أن تكون "كورس" لعبد الحليم حافظ وأصبح هم كل مغنى منهم تعبئة شريط والحصول علي أكبر قدر من الأموال وإحياء الحفلات والتهرب من الضرائب ٠

ومما زاد الطين بله ظهور "الفيديو كليب" ونظام "التركات" في تسجيل الأغنيات فأصبح كل من هب ودب مطربا بين عشية وضحاها وبعد أن كنا نستمع ونستمتع في انتشاء إلى كلمات مثل " وعشق الروح مالوش آخر لكن عشق الجسد فانى" أصبحنا نستمع إلى كلمات مثل "وسطك ولا وسط كمانجا ، وبعد اعتراضنا علي "سلامتها أم حسن" وجدنا "كوز المحبة اتخرم" و"أحمد حلمي اتجوز عايدة" وأخيرا وليس آخرا : الكادر كاتش في الألولو ٠

وقد اختتمت عملية التدهور بالعولمة الغنائية بمعنى رقص المطربين والمستمعين "كالعوالم" لا مؤاخذة" في حفلات ليس لها أي عائد فني فى القرى السياحية التى ليس لها بدورها أي عائد اقتصادي وبعد أن كان شباب مصر يتماسك ويتأبط بعضه بعضا تساندا وتكاتفا عند أية ملمة أو شديدة أصبح بعض هؤلاء الشباب يتحدون في حالة واحدة فقط هي التمايل الخليع علي حشرجات مغنى كريه الصوت والمنظر يغنى وكأنه "بيطلع في الروح" ٠

إن من بدأت علاقته بالأغنية مع انتصاف القرن العشرين يستطيع أن يعقد عدة مقارنات بين مستوى الأغنية وسامعيها مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين ومستواها وهو يودعنا ، ويكفى المقارنة بين "رزانة وأدب" جمهور حفلات أم كلثوم فى أوائل الستينيات و"تفاهة سلوكيات" بعض أفراد جمهور حفلات مارينا الأخيرة ، ولقد كان اختيار قصيدة الأطلال كواحدة من أهم مائة عمل موسيقي خلال القرن العشرين وساماً علي صدر الراحلين د٠ إبراهيم ناجى والموسيقار السنباطي ودرة الشرق أم كلثوم ، فهل تصلح أغنية واحدة من التى نسمعها الآن لأن تحصل حتى

علي "جائزة نوفل للكلام" ٠٠قبل أن تجيب عزيزي القارئ علي السؤال أقول لك وكلى حسرة وألم : على الأغنية المصرية السلام ٠

الأخبار ٢٠٠١/١٢/٢٠

نهر النيل ٠٠ بين الأغاني والأماني

علي ضفاف نهر النيل الخالد انسابت أعذب الألحان المصاحبة لأرق الكلمات التى شكلت أجمل الأغنيات ومن أشهر ما لحن وغنى موسيقار الأجيال الراحل محمد عبد الوهاب تلك القصيدة الخالدة التى أبدعها الشاعر العظيم الراحل محمود حسن إسماعيل وأعنى بها قصيدة النهر الخالد "واهب الخلد للزمان وساقي الحب والأغاني" وإذا كان النيل أشهر "موصل جيد للحضارة" فانه يتحول أحيانا إلى أجمل وأطول قيثارة تمتد بطول مصر لتسقي شعبها الفنان أحلي الأنغام فهو دائما مسافر زاده الخيال والسحر والعطر والظلال ٠

وعلي مر الزمان يسافر النيل: من الجنوب إلي الشمال ومن السماء إلي الأرض ومن الأرض الي السماء يحمل في جعبته زاده الجميل المؤلف من السحر والعطر والظلال ففوق صفحته أودعت أم موسى عليه السلام وليدها الرضيع أمانة في عنقه فحافظ عليها حتى رده ا إليها وغير بعيد عن مياهه اجتمع السحرة ليباروه بسحرهم فغلبهم أجمعين بأمر ربه كما أن منظر الشروق أو الغروب عند شاطئيه هو السحر بعينه٠وكثيرا ما حملت مياهه الطاهرة سفن الفراعنة وهي تحمل البخور والعطور كما أن ماؤه عنبر غنّى له العندليب الأسمر : "يا تبر سايل بين شطين ياحلو ياأسمر لولا سمارك جوا العين ما كان تنور" ٠

إن أجمل مكان يمكن أن يجلس فيه الأحبة إنما هو ركن ظليل علي شاطئ النيل "في رياض نضر ا ثراها وسقي من كرم النيل رباها" ولهذا يقول الحبيب لحبيبه "إمتي الزمان يسمح يا جميل وأقعد معاك علي شط النيل" ٠

ويوم أبدعت "درة مصر" أم كلثوم رائعة الشاعر الكبير أحمد شوقي :

من أي عهد في القرى تتدفق   وبأي كف في المدائن تغدق

ومن السماء نزلت أم فجرت من عليا الجنان جداولا تترقرق

علي نغمات الموسيقار الرائع الرائد صاحب النغمات الجزلة رياض السنباطى فإنها كانت تسكب في مهجة كل مستمع وخياله صورة تدفق ماء النهر الكريم وإروائها لظمأ كل المدائن بذلك الماء النازل من السماء وكأنه يتساقط علي الأرض من الجنان العلي ٠

وكم خُيل إلي أن نهر النيل يحب مصر أكثر من حبه لأي بلد آخر وإلا ما قال علي لسان محمود حسن إسماعيل : "أنا النيل مقبرة للغزاة   أنا الشعب ناري تبيد الطغاة"

"أنا الموت في كل شبر إذا عدوك يا مصر لاحت خطاه"

وما قطع خمسة الآلاف من الكيلومترات ليتلقى بمصر عند حدودها الجنوبية وما تثنى بداخلها لمسافة تقترب من الألف كيلومتر ليقبل كل مكان في واديه قبل أن يفتح ذراعيه أو فرعيه ليحتضن دلتاه بشدة قبل مغادرته أرضها ليرتمي في أحضان البحر المتوسط ٠وربما لا يعرف الكثيرون أن أذرع النيل أو فروعه كانت قديما سبعة أفرع ٠

ويرجع حب نهر النيل لمصر لأنه في الحقيقة أحد أبنائها فهو من مواليدها ففي عصر الميوسين رابع عصور الزمن الجيولوجي الثالث أي منذ نحو ١٤ مليون سنة كونت الأمطار الغزيرة التى كانت تهطل بشدة فوق جبال البحر الأحمر مجموعة الوديان التى اندفعت مياهها غربا وشمالا مع الانحدار العام لسطح الأرض لتشكل جد نهر النيل الحالي قبل أن تجف الأمطار وتصبح المنطقة صحراء جرداء بدليل وجود عشرات الوديان الجافة في الصحراء الشرقية وأشهرها وديان : شعيت وخريط والعلاقي وقنا ٠

وعندما كتب محمود حسن إسماعيل "شابت علي أرضه الليالي وضيعت عمرها الجبال" كان يلمس حقائق جغرافية وحضارية عديدة فالليالي تشيب علي ضفاف النيل وهو أبدا فتى يافع فى عنفوان شبابه والجبال يضيع عمرها وهذه حقيقة جغرافية فذرات تربته الخصبة ما هي إلا نتائج تفتيت مياه الأمطار لصخور هضاب المنابع تلك الصخور النارية في هضبة أثيوبيا التى تفتتها قطرات المطر لترسبها سهلاً فيضياً خصباً علي ضفافه الكريمة٠

أما "ولم يزل يسكن الديارا ويسكب النور للحياري" فتعنى أن النهر الكريم وهو يجرى في ديارنـا فإنه ينير لنا حياتنا حقيقة ومجازا ٠قديما وحديثا٠قديما عندما ولدت علي ضفافه أول حضارة فـي الدنيا أنارت الطريق لكل الحائرين بظهور أول الموحدين قبل الأديان السماوية وهـو إخنـاتون٠ وحديثا لأنه ينير الدنيا بالكهرباء المولدة من مياهه بعد اندفاعها من السد العالي٠

ولقد سمع "إسماعيل" ما دار بين النيل والأشجار والأزهار من حوار وهو يجلس علي شاطئه مباشرة في بلدته "النخيلة" بمحافظة أسيوط قبال قريحته بمياهه العطرة وكتب :

سمعت في شطك الجميل ما قالت الريح للنخيل

يسبح الطير أم يغنى ويسكب الحب للخليل

وأغصن تلك أم صبايا شربن من خمرة الأصيل

وقد أدرك الشاعر الكبير وهو جالس علي شاطئ النيل الجميل سر الحوار الأزلي بين الريح والنخيل الباسق علي ضفافه ذاك النخيل الذى يشبه سعفه المفرود في الهواء أكف ضراعة كهنة آمون وهم يرفعونها ليحمى ا مصر من كل شر فالريح تستريح من طول سفرها بالاستلقاء علي أوراق النخيل العالي٠ثم تبدأ في البوح بهمومها فينصحها النخيل بالارتماء في أحضان النيل و بين أمواجه لكن الإبداع كله والجمال كله عندما شبه الشاعر أغصن الأشجار التى تميلها الريح ناحية المياه بصبايا يشربن من خمرة الأصيل وهو المعنى ذاته الذي رددته "أم كلثوم" فى أغنية شمس الأصيل عندما غنت : "شمس الأصيل دهبت خوص النخيل يا نيل تحفة ومتصورة في صحبتك يا جميل"

وفى الربيع "كان النسيم غنوة النيل يغنيها وميته الحلوه تفضل تعيد فيها٠وموجه الهادى كان عوده ونور الفجر أوتاره ألم أقل لك عزيزى القارئ ان النيل الحبيب يتحول الى آلة موسيقية عذبة وقتما يشاء ٠

هذا النيل البديع اعتراه الشحوب في السنوات الأخيرة فبعد أن غنينا له مع أم كلثوم يوم بدأنا في بناء السد العالي "حولنا مجرى النيل" حولنا الأغنية بدورنا الى "لوثنا نهر النيل" وأصبحنا وكأننا نهتف بكل فخر !! "لوثناك سممناك ياللي خسارة فينا عطاك" ورغم أن واقعنا المعاصر يشهد في كل يوم أن الحروب القادمة سوف تكون "حروب مياه" إلا أن ((الست سنية لا تزال سايبة الميه ترخ ترخ من الحنفية)) فطبقا لتقارير المجالس القومية المتخصصة يبلغ الفاقد في مياه الشرب الى ٧٤% من الكميات المنتجة بما يتجاوز المسموح به عالميا وهو ٢٥% وكأننا أنصح من كل خاق ا حتى نبدد هذه النسبة التى تقدر بنحو ٨ مليار متر مكعب تتكلف ٤ مليون جنيه يوميا٠

وعندما طالبت "أم كلثوم" المصريين بعدم البخل بمياهه العذبة وإعطائها لكل من طلبها قائلة :

لا تبخلوا بمائها علي ظمى وأطعموا من خيرها كل فم

فإنها لم يدر بخلدها أن يأتي يوم يستنزف المصريون ماء نيلهم ولا يتبعوا في تعاملهم معه الآية الكريمة " ٠٠٠وكلوا واشربوا ولا تسرفوا٠٠٠" (الأعراف – ٣١) فيا "شباب النيل يا عماد الجيل هذه مصر تناديكم فهبوا كل جمع في سبيل" لتحافظوا علي ماء النيل وتمنعوه من كل دخيل وتراعوه فى النهار وفي الليل لتشربوا منه الماء السلسبيل وتتنسموا من فوق أمواجه النسيم العليل ليبقى لكم جيلاً بعد جيل وعلي الأمد الطويل يروى أشجاركم والنخيل في واديه العاطر الجميل وعلي ا قصد السبيل٠ الجمهورية ٢٠٠٢/١١/٢٧

وداعا ٠٠ حبيب الملايين

بالأحضان٠ بالأحضان٠ استقبلت أرض مصر الطيبة جثمانا طاهرا لأحد أبنائها البررة٠ أحبها خلال حياته وحتى آخر لحظة قبل مماته وعمل علي رفعتها وسمو مكانها ومكانتها خلال نصف قرن من الزمان ذلك هو الراحل الكريم الموسيقار كمال الطويل٠ آخر عمالقة النغم وصاحب منجم الذهب اللحني الذي لا ينضب معينه٠ والذي عاش في زمن من صنع موسيقاه رسم بأنغامه الرائعة سماته وقسماته٠ وكان رمزا من رموز الزمن الجميل المخلص الصادق٠

وقد درس الطويل في شعبة الأصوات بالمعهد العالي للموسيقي المسرحية "معهد الموسيقي العربية حاليا" بينما كان يدرس رفيق دربه "عبد الحليم شبانة" "عبد الحليم حافظ" في قسم الآلات عازفا لآلة "الأبوا" ليكتشف "المطرب" أن العازف أجمل صوتا فيتوقف عن الغناء ويكتشف العازف أن المطرب ملحن فذ فيعزف عن العزف ويتبادلا الأدوار وكان ذلك من حسن حظ الأغنية المصرية٠

ولقد اعتمد عبد الحليم حافظ مطربا في الإذاعة المصرية بلحن لكمال الطويل هو قصيدة "لقاء" التي كانت أول لقاء جمع بين كمال وحليم وشاعر فذ قدر له أن يكون ذا باع "طويل" ومكانة مرموقة في الشعر العربي المعاصر هو الشاعر الكبير "صلاح عبد الصبور" ثم كان لحنه الآخر لحليم "علي قد الشوق" هو ولحن الموسيقار الكبير محمد الموجي "صافيني مرة" صاروخا الدفع اللذان انطلقا بعبد الحليم إلي فضاء الأغنية المصرية والعربية نجما متألقا في سماء الشهرة منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي وحتى اليوم٠

وكان موسيقارنا الراحل كفنان يشجع المواهب الواعدة ويقف بجانبها ولا ينس الموسيقار الفذ "عمار الشريعي" موقف الفنان الأصيل كمال الطويل معه خلال تلحينه لأغنية شادية الوطنية "أقوي من الزمان" التي أبدع كلماتها الشاعر الكبير مصطفي الضمراني حيث كان هذا الموقف نقطة تحول جذرية في التاريخ الفني للموسيقار عمار٠

وفضلا عن المناصب الإدارية التي تولاها حيث كان مشرفا فنيا بالمسرح الشعبي ومديرا لإدارة الموسيقي بوزارتي المعارف والثقافة ومديرا بإدارة الموسيقي والغناء بالإذاعة المصرية فقد أثري كمال الطويل الوجدان المصري خاصة والعربي عامة بالعديد والعديد من الألحان الوطنية والعاطفية٠

وفي عام ١٩٨٧ دخل معترك السياسة الداخلية بانضمامه إلي مجلس الشعب معارضا شريفا٠٠فكان يعارض بغير حقد أو تهييج ويوجه نقده لسياسات الحكومة دون تجريح أو تحريض٠٠كان فنانا في ممارسة دوره السياسي٠٠ورمزا يجسد استقامة فنية عبرت عن نفسها في استقامة سياسية٠

وقد نال كمال الطويل العديد من الأوسمة والجوائز منها جائزة أحسن موسيقي تصويرية لفيلمي : "المصير" إخراج يوسف شاهين في مهرجان جنوب إفريقيا و "العاصفة" إخراج خالد يوسف في مهرجان الفيلم القومي وقبيل وفاته بأيام قليلة حصل علي جائزة الدولة التقديرية في الفنون٠وقبل كل ذلك فقد نال أرفع الأوسمة عندما اختير لحنه الخالد "وا زمان يا سلاحي" الذى شدت به أم كلثوم من كلمات رفيق دربه الشاعر الفنان صلاح جاهين ليكون السلام الوطنى لمصر الجمهورية الذى استبدل بعد ذلك بلحن خالد الذكر سيد درويش "بلادي بلادى لك حبي وفؤادي" بعدما كان السلام الوطني لمصر الملكية من وضع الموسيقار الإيطالي "فيردي" صاحب أوبرا عايدة٠

وقد أبدع كمال الطويل مئات من الألحان تضمن اللحن الواحد منها مجموعة جمل موسيقية لو توصل إليها أحد ملحني الزمن الحاضر لصنع من كل جملة أغنية كاملة مستقلة لذلك لم يحدث أن فشل لحن واحد من ألحانه منذ أن لحن لرفيقة دربه الفنانة الكبيرة فايدة كامل أغنيتها الدينية الشهيرة "إلهي ليس لي إلاك عونا" وهى بالمناسبة من تأليف والده المرحوم المهندس محمود ذكي الطويل وحتى آخر ألحانه ٠

كذلك لم يحدث أن تقاضى الطويل أجرا لألحانه من مطرب وإنما من شركة الاسطوانات التى تنتج الأغنية وكأنه كان يقول للفن الأصيل "لغيرك ما مددت يدا" ، وهو من الملحنين الذين أسهموا في تطور الأغنية المصرية بجزالة ألحانهم وعمق أحاسيسهم فهو موسيقار الحب والرومانسية الذي أبدع العديد من الروائع الخالدة لكافة مطربي ومطربات مصر والعالم العربي ، وما من مطرب شهير أو مطربة إلا ولكمال الطويل بصمة واضحة في تطوره الفني أو مسيرتها الغنائية ولا يمكن لمن عاش خلال النصف الثاني من القرن العشرين أن ينس ألحان كمال الخالدة ومنها علي سبيل المثال لا الحصر: "علي قد الشوق" و "لا تلمنى" و"بتلوموني ليه؟" و "في يوم في شهر في سنة" و"في يوم من الأيام" و "نعم يا حبيبي" لحليم ، "ليه خليتنى أحبك" لليلي مراد ونجاة ، "أسهر وانشغل أنا" و"كلمني عن بكره" لنجاة ، "أسرار الحب" لنجاح سلام ، "يا ما قلبي" لفايزة ، و"فكر يمكن" و"مال الهوى" لصباح، و"الناس المغرمين" لمحمد عبد المطلب ، و"ساعات أقوم الصبح"

لماجدة الرومي و "علي صوتك بالغنا" لمحمد منير٠٠بل لا ينس أحد أغاني فيلم "خللي بالك من زوزو" مثل " يا واد يا تقيل" و" الدنيا ربيع"٠

ومن أشهر الألحان الدينية التى أبدعها : "إلهي ليس لي إلاك عونا" لفايدة كامل و"قل ادع ا " لنجاة وشادية وهو أول ألحانه للسينما المصرية٠و"لغيرك ما مددت يدا" و"غريب علي باب الرجاء طريح" لسيدة الغناء العربي أم كلثوم٠

أما في مجال الأغنية الوطنية فكان فارسا مغوارا لا يشق له غبار حيث شكل مع الشاعر الفذ صلاح جاهين والعندليب الأسمر حليم ثلاثية مصرية رائعة منذ أول لقاء بين الكلمة الجريئة واللحن الشجي والصوت المعبر في رائعتهم الأولي "إحنا الشعب" وعبر عدد من الأغنيات الوطنية التى لا يمكن أن يجود الزمان بمثلها مثل : "بالأحضان" و"صورة" و"المسئولية" ، كما لحن للعندليب مجموعة كبيرة من الأغنيات الوطنية التى كتبها شعراء مبدعون آخرون مثل مأمون الشناوي "إني ملكت في يدي زمامي" وإسماعيل الحبروك "يا جمال يا حبيب الملايين" و أحمد شفيق كامل " يا أهلا بالمعارك" و "مطالب شعب" ومرسي جميل عزيز "ذات ليلة" و"بلادي يا بلادي" وعبد الرحمن الأبنودي "إبنك يقول لك يا بطل" و"يا بركان الغضب" و" أحلف بسماها وبترابها" و"صباح الخير يا سينا"٠كما أبدع العديد من الألحان الوطنية لمطربين آخرين ومطربات أخريات أشهرها ""وا زمان يا سلاحي" لأم كلثوم و"الجنة هي بلادنا" لنجاة الصغيرة فكان موسيقار الثورة ومهندس الأغنية الوطنية حيث كانت ألحانه الوطنية تجسيدا حيا لأمجاد ثورة يوليو و"صورة" صادقة لما مرت به من أحداث٠لقد اقترب الراحل "كمال محمود ذكي الطويل" من حد الكمال في إحساسه بموسيقانا الشرقية وتذوقه لها وكان محمودا في كل ألحانه علي ما أبدعته أنامله لأنه كان ذكيا في تلحينه فرغم دراسته للموسيقا العالمية الا أن كافة ألحانه كانت شرقية خالصة لذلك عاشت وستعيش في وجداننا طويلا طويلا بإذن ا ٠٠شكرا موسيقارنا الحبيب بعد أن غادرت دنيانا إلي الرفيق الأعلى الذي "لغيره ما مددت يدا" ووداعا يا كمال يا حبيب الملايين٠

=====================

الأخبار ٢٠٠٤/١٠/٢٦

مقالات اجتماعية ودينية

الفيديوكليب والتغريب

ارتبطت عملية التحديث modernization بعملية التغريب westernization من أجل تحقيق التنمية في دول شرق إفريقيا الخارجة تواً من التبعية الاستعمارية الغربية (الأوروبية) في ستينيات القرن العشرين ككينيا وتنزانيا على سبيل المثال ، وذلك على اعتبار أن انتهاج الأسلوب الغربي في الإنتاج وأمور الحياة سينقل مجتمعات هذه الدول من مرحلة التخلف إلى عصر التقدم ، وبصرف النظر عن أن ذلك لم يحدث حتى الآن إلا أن مجتمعات الدول النامية لاتزال تتعرض لعمليات التغريب٠لكنه هذه المرة تغريب يهدف إلى اغتراب هذه المجتمعات عن قيمها وأخلاقياتها ومثلها العليا ٠

ومصر على وجه الخصوص تتعرض بسبب مكانها ومكانتها ومنذ فترة طويلة لمحاولات "غسيل مخ حضاري" من أجل إفقاد شبابها قيمهم الدينية وهويتهم العربية وجعلهم يتنكرون لأصالة بلادهم وينكرون تاريخها٠تمهيداً لتمييع آمالهم المستقبلية ، وذلك بإغراقهم بالمخدرات أو بمحاولات الإيقاع بين جناحي الشعب المصري المسلم والمسيحي أو بتشويه عناصر تاريخ مصر القديم والحديث أو بإلهاء شبابها وإشغال أفكارهم بقيم مجتمعات أخرى لا تناسبهم وتؤدى إلى إحداث التغريب المؤدى بدوره إلى حدوث الاغتراب الذي هو الهدف النهائي لهذه المحاولات ٠

ومن وسائل التغريب الحالية بعض الفنون المرأية والمسموعة ، لا سيما بعض ما يعرضه التلفاز ، وأخص بالذكر هنا عملاً فنيا يؤديه مطربان يحلمان فيه بالحصول على مكافأة مالية ضخمة في حالة العثور على إبنة تائهة لأحد المليونيرات ، وفضلا عن أن هذه الأمنية تكرس في نفوس شباب الوطن قيم التواكل ومحاولة الحصول على المال بأقل مجهود فإن خلفية هذا العمل التلفازى أخطر من محتواه٠إنها صورة للحياة الماجنة في إحدى مدن دولة أجنبية تختلط فيها فتيات شقراوات بأخريات زنجيات نصف عاريات٠وكل من يظهر علي الشاشة يرقص٠حتى هواء المكيف يرقص ، بل ويريد أن يعرى إحدى الفتيات لينزع عنها فستانها وشرطي أبله "رايح جاى " وحارس سجن عكر الوجه والملابس علي ملابسه طن من الغبار ودخان سجائر ورجال يتحولون داخل " الكوافير " إلى سيدات لهن قطع " خيار " على أعينهن٠من هنا أصبح من المألوف أن يزين بعض أطفال مصر دراجاتهم وبعض شبابها دراجاتهم النارية وبعض رجالها سياراتهم

بأعلام دول أخري بل ويفتخر بعضهم بلوحات سياراتهم التى تحمل أرقاما غير عربية ٠مما يقلل من انتمائهم لبلادهم ويبلد أحاسيسهم تجاهه في الوقت ذاته الذي ينمي فيهم اتجاه عواطفهم وأفكارهم نحو بلاد أخري فيضعف من وطنيتهم٠وكأن موجة الأسماء غير العربية التى اكتسحت المجتمـع المصري مؤخراً غير كافية لتغريب المواطن داخل وطنه ٠

إن للفن رسالة مثلي هي تهذيب النفوس وربطها بقيم مجتمعها فهل أدت هذه الأغنية وغيرهـا من الأغنيات التي علي شاكلتها هذا الهدف ؟!! عموماً أنا أتنبأ بزوال موجة أو "هوجـة" الفيـديو كليب الهادمة لقيم مجتمع مصر والتي سوف تتلاشى بعد أن تملها أعين الناس وتمجهـا عقـولهم لأنهم سوف يدركون أنها لا تربطهم بأرضهم وإنما تبعدهم عن قيمهم وأخلاقهم فما ليس له جذور تربطه بأرضه سرعان ما تذروه الرياح ، وصدق ا العظيم عندما قال سـبحانه " *فأمـا الزبـد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض* " وفى الختام فإننى "*نفسى ومنى عينى*" أن أجد إجابة لسؤال موجه لمن صور وغنى ورقص وسمح بإذاعة هذه الأغنية التلفازية " العربية " التى ليس في خلفيتها أي دليل على عروبتها أو مصريتها وهو : هل يمكن لهذه الأغنية إذا صورت في دولة أخري أن تكون خلفيتها أهرامات الجيزة أو تمثال أبو الهـول أو معبـد الكرنـك أو معبـد حتشبسوت أو معبد أبو سمبل أو قلعة صلاح الدين أو قلعة قايتباى أوالسد العالى أو برج القـاهرة أوقبة جامعة القاهرة أومبنى هيئة قناة السويس ببورسعيد أوتمثال نهضة مصر أوبعـض مبـانى محطات مترو الأنفاق أومقاطع من الطرق الدائرية حول القاهرة الكبرى؟؟!!٠٠ألا يصلح بعـض هذه الشوامخ ليكون خلفية مناسبة لهذه الأغنيات التى أصبح بعضها يصور في منطقة جنوب شرق آسيا ويتكلف الملايين حيث تحتشد في خلفية الأغنية مجموعات من الفتيات شبه العاريات أو تسير خلف المطرب "مظاهرة حاشدة " دون أي مبرر فني وكأنهم ذاهبون "لفتح عكا"٠إرحمونا من هـذا "العك" الفني يرحمكم ا ٠

الجمهورية ١٩٩٩/١١/٢٦

جمال حمدان عازف الجغرافيا

عندما هوى محترقاً في السابع عشر من شهر إبريل ١٩٩٣ كان جمـال حمـدان بمثابـة الشهاب الذى ينير سماء المعرفة قبل أن يلتقي بالأرض - أرض مصر الذى احترق فى هواها - بل قل كالنيزك٠ لأنه لم يحترق كلية وإنما بقيت أفكاره نبراساً مضيئاً يتلألأ فى سـماء المعرفـة الجغرافية ٠

لقد كان حمدان المولود في الرابع من شهر فبراير ١٩٢٨ "إقليماً" متفرداً فى مجال الفكـر الجغرافي٠ علم بذاته٠ تلعب أفكاره الجغرافية دور مشيرة البوصلة٠ تشير دوماً إلى الاتجاه الفكري الجغرافي الصحيح٠ كشعاع الفنار يهدي التائه فى لجج بحر الجغرافيا العاصف

كما كان رحمه ا " قطب نمو فكري " لأنه بعد أن نمي عقليته الجغرافية وتشـبع بـالفكر الجغرافي المعاصر أخذ يشع نور المعرفة الجغرافية ويعززه٠ لقد كان بمثابة القلب بالنسبة لمريديه من دارسي الجغرافيا٠ قلب كبير يجدد فيهم أفكارهم٠ وفى مسكنه المتواضع عاش مـع جغرافيتـه يناجيها٠ فأعطته أحسن ما عندها ليخرج عبقرياته الفذة ٠

وإن كان الراحل الكريم د٠ جمال حمدان قد توقف عن قراءة معظم ما كتب في الجغرافيـا أثناء فترة عزلته " الرائعة " بعيداً عن الحياة العملية فإنه لم يتوقف عن التفكير الجغرافى٠ وظـل حتى آخر لحظات عمره يفكر ويبدع ويكتب٠ كما ظلت إسهاماته وإضافاته الفكرية في مجال العلم تمثل معيناً ثرياً للعديد من دارسي الجغرافيا والمهتمين بها ٠

وإذا كان الجغرافيون قد نظروا إلي الجغرافيا علي أنها *علم وفن وفلسفة* كمـا قـال بـذلك "دبنام" و "ستامب" فإن حمدان قد أوضح الصورة بجلاء عندما قال أنها "*علم بمادتها فن بمعالجتها وفلسفة بنظرتها*" فهي العلم الذي *يري في السماء صورة الأرض* ٠

ولا يزال العديد من غير المتخصصين في العلم أو المهتمين به ينظرون إليه علي أنه علـم جاف لكن قراءة "جغرافية حمدان" تجعلك تشعر بطراوة العلم وليونته واقرأ معي ما قاله حمـدان عن الجغرافيا من أنها العلم الذى يحول الظاهرات التـى تشـغل سـطح الأرض مـن "*حقـائق مرصوصة إلي أفكار رصينة* " ٠

ونظراً لأن " الإقليمية " كانت مذهبه الجغرافي فقد أبدع الرجل وأنتج عبقريتـه "شخصـية مصر دراسة في عبقرية المكان" حيث أصبحت الجغرافيا - عنده - هي مصـر ومصـر هـي الجغرافيا٠ فنسمعه يكتب " *هكذا مصر تأخذ وتعطي٠ تؤصل وتوصل٠ الجغرافية قديمة جـداً٠ مـن*

أقدم العلوم. ولكنها كلما تغيرت كلما كانت نفس الشئ. تماماً كمصر " أرأيت كـم هـي موسـيقية جغرافية حمدان. فعندما يتوحد في قلب العالِم تخصصه العلمي وبلاده ويصبحان "إقليماً" واحداً فإنه يعزف أكثر مما يكتب. ولا يسعنا هنا إلا أن نتعجب معه وهو يقول "*شئ غريب فعلاً وحقاً. موقع الجغرافيا بين العلوم يكاد يشبه موقع مصر بين البلاد*" .

و كان حمدان يري أن الجغرافي، هو أقدر المتخصصين الذين يلجأ إلـيهم المثقـف العـام والمواطن العادي لمعرفة جوهر وطنه لأنه - أي الجغرافي - "*متخصص في عدم التخصـص*" وذلك لكونه " *يضرب بحرية في كل العلوم. يربط الأرض بالناس. والحاضر بالماضي. والمـادي باللامادي. والعضوي بغير العضوي. ويكاد يتعامل مع كل ما تحت الشمس وفوق الأرض* " .

ولقد كانت الجغرافيا عند حمدان هي "*الجذر الجبري للتاريخ* ". فقد كتـب : *أن الجغرافيـا تاريخ توقف بمثل ما إن التاريخ جغرافية متحركة* " ومن هنا جاء إلمامه الواسع العميـق بتـاريخ مصر بكافة مراحله. بل ولا نزيد إذا قلنا بتاريخ البشرية كلها. ويتضح ذلك في مقدمة كتابه القـيم "اسراتيجية الاستعمار والتحرير " عندما أكد أهمية البعد التاريخي كمدخل لأية دراسة علمية جادة وعميقة للواقع السياسي والإستراتيجي المعاصر واعتبر التاريخ هو معمـل الجغرافـي ومخـزن الاستراتيجي. "*فالتاريخ إذا كرر نفسه فإن هذا التكرار هو الجغرافيا*" .

وترجع أهمية التاريخ بالنسبة للجغرافيا إلي أنه بالدور التاريخي وحده يمكن التعرف علـي الفاعلية الإيجابية للإقليم وعلي التعبير الحر لشخصية الإقليم " *فالبيئة قد تكون في بعض الأحيـان خرساء. لكنها تنطق من خلال الإنسان. وربما تكون الجغرافيا صماء. لكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها. ولقد قيل بحق أن التاريخ ظل الإنسان علي الأرض بمثل ما أن الجغرافيـا ظـل الأرض علي الزمان*" .

رحم ا حمدان الذي نظر إلى الدنيا كمسرح جغرافي كبير واعتبر الجغرافيـا "سـندريللا العلوم". سندريللا تحدق بمثل ما تحلق. وهي عنده شعر العلم الذي نثره العلوم الأوليـة. والعلـوم الأولية نثر شعره الجغرافيا. هندسة المكان وعلمه. إذا لم تكن فوق الجميع فإنها حول الجميع. وإذا لم تكن حول الجميع فإنها تحت الجميع .

الجمهورية ٢٠٠٠/١/٨ & التكافل ٢٠٠٠/٤/١

العولمة ٠٠ ظاهرة مرفوضة

قبل أن يتواري القرن العشرون خلف ستار التاريخ شُغل العالم كله بموضوع العولمـة ، وقـد يظن المرء أن هذه الظاهرة وليدة النصف الثاني من القرن العشرين ، لكنها في الحقيقـة ظـاهرة قديمة قدم التاريخ ، فما أن تظهر حضارة من الحضارات أو دين من الأديان إلا ويبدأ أصحابها أو أتباعه في نشرها أو نشره علي أوسع مدى مكاني يمكن الوصول إليه ، كما حدث بالنسبة للديانتين المسيحية والإسلامية علي سبيل المثال ، وهذا النوع من العولمة يمكن أن يطلق عليـه تجـاوزاً "عولمة حميدة" ، لآن هدفها النهائي كان ترسيخ قيم الحق والعدل والحرية وحسن التعامـل بـين البشر وخالقهم وبينهم وبين بعضهم ٠

وقد اتخذت عولمة القرن العشرين مظهرين علي طرفي نقيض هما العولمـة القائمـة علـي التجميع والعولمة المرتكزة علي التفكك ، وتتمثل الأولي في تجميع أكبر عدد ممكن من الدول في كيان مكاني واحد ، وأشهر النماذج هنا هو الاتحاد السوفييتي واتحاد يوغسلافيا السابقين وقبلهمـا الولايات المتحدة الأمريكية ، والسوق الأوروبية المشتركة وحلفي وارسو والناتو ، أمـا الثانيـة فتتمثل في تفكيك ألمانيا إلى دولتين اتقاء لشر النازية وتفكيك الإمبراطورية اليابانية ، ثـم تفكـك الاتحاد السوفييتي والاتحاد اليوجوسلافي السابقين ٠

إلى هنا والعولمة عسكرية وسياسية في جوهرها ، لكننا نجدها مع انهيار الكتلة الشرقية وانفراد الولايات المتحدة بالسيطرة علي مقدرات العالم تتحول من عولمة إلي "أمركة" وسائلها الثقافة والفن والإعلام والتجارة ، عولمة اقتصادية ـ ثقافية تعتمد علي ارتداء ملابس"الجينز" وارتياد مطاعم المأكولات الأمريكية، عولمة الكنتكة والكوكلة والفيجرة والبرجرة [كنتاكى/كوكاكولا/فياجرا/ هامبورجر] عولمة اندفعت نحوها شعوب العالم الثالث البلهاء بسذاجة لتسهم في نمو اقتصاد القطب الأوحد في العالم دون أن تدرى أنها تحفر تحت أقدامها تمهيدا للسقوط النهائي والأخير ٠

لكن هل سألت هذه الشعوب نفسها عندما تتم عملية العولمة هل ستنظر شعوب العالم الأول إلى شعوب العالم الثالث أو الرابع نظرتها إلى نظير أم إلى تابع مقلد دائم الانتظار لحسـنات العـالم الأول ؟ إجابة السؤال حتما لدى العالم الأول ، فالتنمية عند بعض شعوب العالم الأول قـد تكـون "الدفن في الفضاء" بينما نجدها لدى بعض شعوب العالم الثالث مجرد الحصول علي شربة ماء ٠

إن لكل حضارة من الحضارات قيمها ومعطياتها الخاصة بها ، والعولمة تستدعي توحيد اللغات والأديان والثقافات ومستويات المعيشة وطرق التفكير والسلوك البشـري ، وهـذا بـالقطع مـن

المستحيلات ، فبضدها تتميز الأشياء ، والاختلافات تؤدي إلي التمايز ، ولو توحدت ثقافات العالم ـ علي سبيل المثال ـ لمات الإبداع الفكري الإنساني وأصبح مفكرو العالم وأدباؤه سنون تـ ـرس واحد يدور في فراغ ، أو كساقية ترفع الماء من مجرى مائي إلى أعلي ثم تعيده من حيث جاءت به وهي هابطة ، إنه الحرث في الماء ٠

ولو أن العالم متشابه الأجزاء لمل الإنسان حياته علي سطح الأرض ، والتنوع يرفض العولمة ، والشيء الثابت "الوحيد" علي سطح الأرض هو التغير كما تقول الجغرافيا ، وا سبحانه لم يخلق إنسانا يشبه إنسانا آخر تمام الشبه ، كما خلق الملايين من المخلوقات ، حاول أن تحصر أنواع المملكتين النباتية أو الحيوانية ، حاول أن تعد أنواع الأسماك التي تعيش في بحار العام ومحيطاته٠٠سبحانه إن تعدوا نعمته لا تحصوها ، انظر إلي أفراد المجموعة الشمسية نجم واحد وكواكب متفاوتة الخصائص ، العولمة بأسلوبها الراهن هي "ثقب أسود" مفتوح الشهية لالتهام ما حوله دون أن يدرى أنه ذاته كيان في طريقه إلى الفناء ٠

التكافل ٢٠٠٠/٧/١ & اللواء العربي ٢٠٠١/٨/١

حكاية مسحراتي

هب الرجل من نومه مذعوراً٠نظر إلي ساعته فزعاً٠لقد تأخر اليوم عن النهوض في موعـده المعتاد ليوقظ النائمين لتناول وجبة السحور٠في السنوات الماضية كان ينام قليلاً بعد أداء صـلاة التراويح لينهض فيصلي صلاة الليل٠وكذلك كان الناس يفعلون٠لكن الأمور تغيرت٠أصبح التلفاز يؤدي وظيفة المسحراتي أو "المصحياتي" لأن الناس تظل "صاحية" حتي صلاة الفجر لمتابعـة سهراته٠لم يعد في مقدور أحد أن يقرأ جزءاً من أجزاء المصحف الشريف في كل ليلـة إلا مـن عصم ربك وأغلق تلفازه ٠

فوانيس رمضان تبعت الموضة٠فبعد أن كانت تصنع من "الصاج" والزجاج المعشق أصبحت بلاستيكية٠وبعضها بعد كهربته أصبح يصدر أنغاما موسيقية٠بدأت باللحن الرمضاني الشهير : وحوي يا وحوي وانتهت بـلحن أسباني مستورد٠التمر أيضا لم يسلم من التطور فها هو معروض وفوق أجولته لافتات كتب عليها اسم دواء شهير أو فنانة معروفة أو شخصية عالمية ٠حتي البلح خنفسوه ٠

لقد تطور مفهوم الشهر الكريم٠كان الأطفال في السنوات الماضية يتخيلونه شيخاً جليلاً طويـل اللحية طيب الملامح هادئ الصوت يمشى بتؤدة ويقضى نهاره صائما مستغفراً وليله عابداً متبتلاً منذ يحل ضيفاً في اليوم الأول منه حتى يومه الأخير وقد عوض ا الناس عن غيابه وفوراً بقدوم أيام العيد ٠

كان الناس يبكون وهم يسمعون أغنية تقول كلماتها : تم البدر بدري والأيام بتجري٠وا لسـه بدري وا يا شهر الصيام فيقـول بعضـهم : ياريتـك سـنة يـا رمضـان٠واليـوم تغيـرت الصورة٠أختزل الشهر الكريم في مجموعة من الوجبات والمسلسلات٠أصـبحت صـورته عنـد الكثيرين تشبه صورة شاب سريع الحركة٠مغرم بالوجبات الجاهزة والموسيقي السريعة ٠

أصبح المسحراتي بعد هذا التطور لا ينام بعد أداء صلاة العشاء٠تكاسل عن قراءة القرآن٠كلما مر ليلاً علي منزل ليوقظ سكانه لتناول طعام السحور وجد نوافذه مضاءة٠وفي إحدى ليالي الشهر الكريم٠في العشر الأواخر منه٠أخذ في الدق علي طبلته : إصحي يا نايم وحد الدايم٠٠لكن٠٠لـم يصح أي نائم٠حاول مرة أخري٠لم يصح أحد٠٠تذكر آخر امتحان عقد لمجموعة مـن الشـباب للإلتحاق بوظيفة عامة وكانت نتيجته : لم ينجح أحد٠٠دق طبلته مرة أخري٠٠بعد قليل اكتشـف أنه يدق الطبلة بعد آذان العصر ٠

الأخبار ٢٠٠١/١٢/٧

المشروع واللامشروع

في مقاله الأخير بأخبار اليوم تحت عنوان "الانزعاج المشروع" أبدى الأستاذ مفيد فوزي انزعاجا غير مشروع ببلوغ شعب مصر رقم ٦٨ مليون نسمة وطالب الجميع بأن ينزعجوا معه ثم أخذ في استعراض تأملاته حول الرقم "المزعج" فانضم الى جوقة الرابطين بين ارتفاع عدد سكان مصـر والخوف من دخول الحرب وهنا أذكره بأن مصر إنما تدخل الحرب دفاعا عن هذه الملايين فـي حالة تعرضها للخطر وأسأله هل لو أقدم شارون علي مهاجمة مصر الآن ستقف مكتوفة الأيـدى بسبب حجم سكانها؟! ثم ربط سيادته بين ارتفاع عدد السكان والمجاعة متنبئـا بـأن الجغرافيـا تستدعى المجاعات من التاريخ دون أن يعلم أن ارتفاع عدد السكان في أى مكان لا يـؤدى الـى المجاعات التى تنتج عن أسباب أخرى أشهرها في مصر عدم حدوث الفيضان لسنوات متتالية٠ثم اتهمنا سيادته بأننا نعيش اللحظة الآنية ونظرتنا المستقبلية لا تتجاوز أنوفنا وفي هذا تجـن كبيـر وإنكار واضح علي المجهودات الكبيرة المبذولة الآن في أكثر من مشروع زراعـي وصـناعي قومى من أمثلتها مشاريع توشكى وشرق التفريعة وخليج السويس وذلك العدد الكبير مـن المـدن الجديدة٠ثم عرج الأستاذ مفيد علي موضوع تنظيم الأسرة مطالبا رئيس الجمهورية بفرض عقوبة علي الأسرة التى تنجب طفلها الثالث فأدخل نفسه فى موضوع شائك عندما فهم من قـول السـيد رئيس الجمهورية "هناك اعتبارات يجب مراعاتها" أن الدولة "لا تدخل غرف النوم" ولا أظـن أن سيادة الرئيس عف اللسان كان يقصد ما فهمه الاستاذ مفيد وأنا شخصيا شعرت بالاشمئزاز بعدما قرأت هذه العبارة٠

وفي الرد علي تساؤل الأستاذ مفيد عن مشكلتنا السكانية أجيبه بأنها ليست في كثافتها وإنمـا فـي كيفية توزيع هؤلاء السكان وما المدن الجديدة والمشاريع الاقتصادية الكبري الا محـاولات مـن الدولة لإعادة توزيع سكانها الذين يتركز ٩٦% منهم فوق ٤% من مساحتها بينمـا يتبعثـر ٤% منهم فوق ٦٩% من هذه المساحة٠كما تتمثل المشكلة في كيفية استخدام هـذه الثـروة البشـرية رأسمال مصر البترولى كما كتب الراحل د٠ سيد عويس٠إن مصر يا أستاذ مفيد لا تعـيش فـي العالم بمفردها وإنما تتأثر بكل أحداثه القريبة منها والبعيدة عنها وأختلف معك جـذريا فـي أننـا "حنشحت" التى كررتها مرتين في مقالك الذى تكرر فيه أيضا موضوع دخول الدولة غرف النـوم فنحن "لن نشحت" لأن مصر كنانة ا في أرضه ومن أرادها بسوء من أعدائها أو مـن بعـض أبنائها قصم ا ظهره ٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/٥/٢٢

الجغرافيا وثقافة المواطن المصري

تحكمت في "جغرافية" المواطن المصري ـ ويقصد به هنا ذلك الشخص الذى لـم يتلـق تعليمـا جغرافيا كافيا أو الشخص الأمي غير المتعلم علي الإطلاق ـ موروثات "مكانية" اكتسـبها عـن طريق المشاهدة العفوية والتجربة الحياتية ، أو عن طريق موروثاته الثقافية الفولكلوريـة ، فلقـد اعتقد قدماء المصريين أن أرض مصر طولية الشكل بسبب امتداد نهر النيل امتداداً طوليـا مـن الجنوب الى الشمال ، ولاشك أن "الجغرافية السلوكية" بمفهوم "السلوك الجغرافي" وليس بمفهومها المعاصر قد صبغت عقلية المواطن المصري بخصائص مستمدة من شخصية مصر الجغرافية ٠

ومن الثابت أن رتابة فيضان نهر النيل ـ أهم معلم من معالم حياة المصري سـاكن وادي النيـل قديما وحديثا ـ قد أثرت في شخصيته حاكما ومحكوما ، فانعكس ذلك في استبداد الأول وخضوع الثاني ، كما أن الجهل بجغرافية المكان قد أدى الى حدوث مشكلات جمة لسكان هـذا المكـان ، ولطالما كان اللا معمور المصري مجهولا لمعظم أبناء مصر ومن ثم ظل مكروها ، فكان منفـي للمغضوب عليهم من السكان ، بل ان مناطق عديدة من صعيد مصر كانت بدورها تمثل أمـاكن غير معروفة الا لسكانها فقط ٠

ولأن معظم سكان مصر يجهلون أنها تواجه مشكلة سكانية حادة فإن هذه المشكلة أخذت في التفاقم عقدا بعد آخر حتى بلغت طريقا مسدودا بسبب عدم إدراك المواطن أنه سبب هذه المشكلة قبل أن يكون نتيجة لها ، وحتى إذا ما أدرك هذا المواطن أن سكان مصر يتركزون في ٤% فقـط مـن مساحتها فإنه لو طلب منه الإسهام في حلها عن طريق مغادرة محل إقامته والعيش فـي إحـدى المدن الجديدة تراه يضاعف من المشكلة إذا ما اقتنى وحدة سكنية في مدينة جديدة واحـتفظ بهـا حتى يرتفع سعرها ويظل يعيش في مدينته الأولي ٠

وتسهم بعض الخصائص السكانية بدورها في تكريس هذه المشكلة وتعظيمها فالجهـل الجغرافـي المتعلق بمشكلة سوء توزع السكان وضيق المكان لا يمنح عملية المطالبة بتنظيم الأسرة فرصـة حقيقية للتحقق ، خاصة في ظل الاعتقاد العام بأن كل مشكلات الانسـان المصـري الاقتصـادية والاجتماعية إنما تحل فقط بالهجرة الى المدن الكبرى ومن ثم يطبق المواطن ـ المتسـبب فـي المشكلة ـ مقولة : "إصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب" وا سبحانه "رازق الـدودة فـي الحجر" فكيف لا يرزق كل ما ينجبه من أبناء ؟! ٠

ولقد كان من نتيجة عدم الاتزان بين كل من النمو السكاني والنشاط الاقتصادي ومعدلات التحضر المتزايدة بسبب الهجرة الريفية - الحضرية أساسا أن واجهت مصر ومنذ خمسينيات القرن الحالي مشكلة النقص المتزايد في المساكن الحضرية وما نتج عنها من ظهور مستمر للأحيـاء السـكنية العشوائية ومن ثم فقد استفحلت ظاهرة النمو العمراني الحضري العشوائي في مصر في العقـود الأربعة الأخيرة ، وتعتبر أزمة السكن الحضري من أهم أسباب ظهور المناطق العشوائية في مدن مصر ، وهي الأزمة التي ظهرت بوضوح نتيجة لمجموعة من الأسباب السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية التى أدت قلة الوعي الجغرافي أو التثقيف الجغرافي الموجه نحو المواطن المصـري إلي تسارعها وتركزها ومن ثم إلي حدتها وصعوبة التغلب عليها أو معالجتها ويكفي أن نعلـم أن عدد المناطق العشوائية بالمدن المصرية قد فاق الألف منطقة بحلول نهاية القرن العشرين ٠

ولا تعتبر الثقافة الجغرافية في مصر جزءا من الحياة اليومية للمواطن ، ويتجلي ذلـك فـي كـم المشكلات البيئية التى يسببها ويعيش فيها ويعانى من آثارها السـلبية ذلـك المـواطن ، وهـي المشكلات التى تستنزف تكلفة معالجة آثارها قدرا كبيرا من ميزانية الدولة لو خصـص لغيرهـا لانتقل اهتمام المجتمع من التنمية الى الرفاه الاجتماعي social welfare

ومن أمثلة تدنى الوعي البيئي لدى المواطن المصري وجهله بخطورة مشكلة الزحـف العمرانـي علي الأرض الزراعية ، أنه ما أن ظهر طريق محور ٢٦ يوليو في مدينة القاهرة الكبرى لتسهيل مرور السيارات ووصولها الى مدينة ٦ اكتوبر وطريق القاهرة - الاسكندرية والقاهرة - الفيـوم الصحراويين حتى بدأ أصحاب الأراضي الزراعية المحيطة بهذا الطريق فـي تبـوير أراضـيهم والبناء فوقها بطريقة عشوائية واضحة :

وليت الأمر اقتصر علي محو الأراضي الزراعية من الوجود لتقام فوقها المباني ، بـل ان هـذه المباني افتقرت الى أي شكل من أشكال التخطيط الحضري ، فكل صاحب قطعة أرض مهما كانت مساحتها حولها - تحت نظر القانون - الى مبنى حتى لو كان يتألف من حجرة واحدة

ولقد كان المصري القديم في زمن الفراعنة حين تحين لحظة وفاته وحتى لا يلقى العذاب في العالم الآخر يقر بأنه لم يلوث ماء النيل ، أما المصري المعاصر في الوقت الراهن فلم يعد يعبـأ بهـذا الموضوع ، رغم أن الحروب المتوقعة في العقود القادمة هي حروب المياه ورغـم أن رسـولنا الكريم قد نبهنا الى ضرورة الاقتصاد في استخدام المياه أثناء الوضوء "ولو كنا علي نهر جارٍ" الا أن عدم الوعي الثقافي بالحفاظ علي ماء النيل واستخدامه بصورة عشوائية حتى من قبـل بعـض الأجهزة الحكومية قلل من اهتمام المواطن بضرورة الحفاظ علي حصة مصر من مياه النيل ٠

وكثيرا ما يعتقد بأن إيجاد البيئة الصالحة للحياة البشرية يكون عن طريق وضع القوانين المنظمة للسلوك البشرى تجاه البيئة ولما يقوم به الإنسان من أنشطة داخل هذه البيئة ، وذلك يعنى أن تكفي القوانين وحدها لتحقيق هذا الهدف ، ولكن الواقع يؤكد أنه "ليس بالتشريعات وحدها نحافظ علي البيئة" طالما يزيد ساكن هذه البيئة من تدهورها يوما بعد يوم ، ورغم أهمية معرفة المواطن أن حياته المريحة تتوقف علي استمرار نقاء بيئته وعطائها ، وأن حسن تعامله معها يزيد من هذه الراحة ، وأن "الإحساس البيئي" أمر وطني إلا أن "أخلاقيات البيئة" غير موجودة غالباً في الخلفية الثقافية للمواطن المصري ، وتتمثل "أخلاق البيئة" في مجموعة المعايير الموجهة لسلوك المواطن تجاه مكونات البيئة لتحقيق علاقة "متوازنة" بينهما ، وهى معايير تنبع من مصادر ثقافة هذا المواطن الدينية والقيمية والقانونية ٠

وتحمل المفردات التى يستخدمها المواطن في حياته المعاشة مصطلحات ذات أبعاد مكانية فكل سكان الدولة تقريبا يستخدمون مصطلح "مصر" عند الإشارة الى القاهرة ، وليس أدل علي ذلك من استخدام الناس عند الاشارة الى محطة السكك الحديدية بالقاهرة علي أنها "محطة مصر" كما أن مصطلح "البلد" له أبعاد استخدامية متعددة ، فالمهاجر من الريف ليستقر بالقاهرة يستخدم المصطلح عند الإشارة الى قريته التي وفد منها فيقول "سافرت الى البلد في زيارة سريعة" مثلا ، بينما يقصد منطقة أخري اذا استخدم المصطلح ذاته داخل مدينة القاهرة - خاصة إذا كان من سكان أطرافها ، فهو يقصد بالبلد هنا منطقة "وسط المدينة" أو قاع المدينة downtown وهو أقدم مناطقها ٠

ويعتبر مصطلح " بلدياتي" مؤشرا علي تدرج "الإقليمية" لدى المواطن المصري ، فهو في خارج مصر يعتبر المصري المقيم معه "بلدياته" وإذا انتقل الى محافظة أخرى والتقي بفرد من المحافظة ذاتها وصفه أيضا بأنه "بلدياته" ، بل إنه يطلق هذا اللفظ علي من ينتمي للمدينة أو القرية التى ولد بها إذا أقاما في مدينة أو قرية أخري داخل مصر ، وفي هذا يتدرج المفهوم اتساعا وانكماشا حسب المكان الموجود فيه الشخص ٠

ويعيش المواطن المصري "جغرافية فلكلورية" نتلمسها في بعض "الأمثال الشعبية" التى تحمل مضمونا جغرافيا ، فعندما يذكر ساكن مدينة الأسكندرية أن "نوة العوة ما بعدها نوة" فإنه يعنى نهاية موجة النوات البحرية التى تجتاح المدينة وتنتهي بقدوم نوة العوة ، كما أن لفظي "بحري" وقبلي" متداولان بصورة شائعة بين أفراد المجتمع المصري - والعربي كذلك - للدلالة علي الاتجاهين الشمالي - نحو البحر المتوسط - والجنوبي - نحو القبلة والجبلي أيضا رياح محلية

حارة تهب علي جنوب ليبيا ، وكثيرا ما يردد المصريون أن "إللي ييجى من الغرب ما يسر القلب" للدلالة علي الآثار السيئة لرياح الخماسين أو ربما للدلالة علي الاستعمار البريطاني القـادم مـن "الغرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أو الهيمنة الأمريكية لحالية فـي القـرن الحـادي والعشرين .

وتوجد مجموعة من الأمثال الشعبية تعكس جغرافية "شعبية" ناضجة منها المثل القائل "أبرد مـن مية طوبة" وهو الشهر القبطي المقابل لشهر فبراير حيث يعانى السكان من برودة الشتاء ، أو ذلك القائل "الاسم لطوبة والفعل لأمشير" والأخير يقابل شهر مارس دلالة علي التناقض بين الشـهرين حيث تبدأ إرهاصات الخماسين أحيانا في شهر مارس ، وفي عودة الى البحري والقبلـي يـذكرنا المثل القائل "إحسب حساب المريسي وان جاك طياب من ا " والطياب هو الريح الشمالي بينمـا "المريسي" هو الريح الجنوبية التى تعرقل سير السفن الشراعية المتجهة جنوبا في النيل .

وفي إطار علاقة شهور السنة ببعض الملاحظات الجغرافية يأتى المثل القائل "في برمهـات روح الغيط وهات" للدلالة علي اقتراب فصل الحصاد ، بينما يشير المثل القائل " في كيهاك تقـوم مـن فرشك تجيب عشاك" الى قصر النهار وطول الليل في فصل الشتاء الشمالي ، أما "إللي ما تشـبع برسيم في كياك ادعوا عليها بالهلاك" فهو مثل يدل علي أن الماشية التى لا تأكل البرسيم في هـذا الشهر لا تسمن ولا تغني من جوع بعد ذلك لأنها ستظل نحيفة ضعيفة لا تنتج لبنا أو ذرية ، بينما يدعو المثل القائل " إللي يزرع درة في الناروز يبقي قولحة من غير كوز" الي زراعة الذرة قبـل حلول عيد النيروز القبطي - عيد الربيع أو "شم النسيم" ويحدث في شهر ابريل من كل عـام - لأن من يزرعه بعده يزرعه متأخرا فلا يجود ولا ينبت له حب .

غير أن المثل القائل " اللي يعيش ياما يشوف قال إللي يمشي يشوف أكتر" يحمل مضمونا مكانيـا واضحا ، أو هو دعوة الى "العمومية" علي حساب "الإقليمية" فمن يستقر في مكان واحد لا يعرف شيئا عن الأماكن الأخري ، بينما تزداد معرفته كلما ارتحل بعيدا عن موطنه وسافر الى منـاطق أخري "ففي الأسفار سبع فوائد" .

وقد تأخذ التوعية الجغرافية أشكالاً أخري غير الكتابة الجغرافية ، ولكاتب المقال عدة محـاولات في توعية المواطن المصري ببعض القضايا البيئية كقضية التلوث عندما كتب :

احرق قشك   ويا كاوتشك

هبب جوك   لوث بيئتك

إرمى زبالتك   طين عيشتك

بكره ما تعرف   تاخد نَفَسك

مبينا أن حرق قش الأرز المتسبب في السحابة السوداء الشهيرة التى تزور مصر سنويا لتجثم فوق إقليم القاهرة الكبرى وتكتم أنفاس سكانه ، وحرق إطارات السيارات يتسببان في تلوث الجو ومـن ثم صعوبة التنفس بسبب أمراض الجهاز التنفسي٠من هنا نتبين أهمية الثقافة الجغرافية في حيـاة المواطن المصري ودورها في حل معظم مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والبيئية ٠

الجمهورية ٢٠٠٢/٨/٢٨ تحت عنوان : التشريعات وحدها لا تحافظ علي البيئة

الويل لنا

"جيري فالويل" قس أمريكي وقح أعلن مؤخراً بكل "بجاحة" و"نطاعة" وعبـر وسـائل الإعـلام الأمريكية أن الرسول محمد ـ عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ـ كان "رجـل عنـف وحـرب وإرهاب"!!! وهذا أمر ليس بمستغرب أن يأتي من "بلاد الحرية وحقوق الإنسان"!!! فكلنا يعلـم أن الولايات المتحدة هي الآن قائدة الغرب المسيحي الصهيوني فى محاربة الإسلام ، وأن الأمريكيين يواصلون ضغوطهم لتعديل الإسلام علي هواهم بإلغاء فريضة الجهاد ٠ ومنـذ الحـرب العالميـة الثانية لم تعد أمريكا جمهورية ديمقراطية ، وإنما أصبحت إمبراطورية عسـكرية يهـيمن علـى إدارتها أشد قوى الضغط والتأثير خطرا على البشرية ، وهي شركات إنتاج وبيع الأسلحة التى لا تتورع عن إذكاء نار الحروب في أي مكان من العالم، ولهذا تبحث أمريكا دائما عن عدو لهـا ، فإن لم تجده أوجدته، حتى وإن كان محدود القدرة ـ كأفغانستان ـ فتضخمه بإعلامهـا الرهيـب لتقنع شعبها بأن إعلان الحرب عليه ضرورة لحماية "أمنها" كما تفعل مع العراق الآن، فـالحرب المعلنة على الإسلام والمسلمين لم تعد حرباً عسكرية فقط ، بل أصبحت حربا عقائدية وسياسـية واقتصادية وإعلامية وفكرية ونفسية ٠

وقبل أربعة عشر قرنا كشف لنا ربنا سبحانه وتعالى ما في قلوبهم وحذرنا من موالاتهم ونهانا أن نتخذ منهم أولياء، ولكن أمتنا غفلت عن هذا وابتلعت طعم الدعايات المضللة والشعارات البراقـة عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام العالمي والنظام العالمي الجديد .

لكن مواقف الولايات المتحدة الأمريكية وعدوانها على أمة الإسلام في كل مكان أظهـر حقيقـة نواياها نحونا، وآخر ذلك خطط إعادة رسم خريطة منطقتنا العربية "بتوزيع جديـد" يحقـق لهـا ولربيبتها إسرائيل أمنا دائما واستقرارا مضمونا خلال القرن الحادي والعشرين بتفتيـت وحـدتها وتغيير مناهجها التعليمية ومحاربة الدعوة الإسلامية فيها واحتلال مناطق الثروة النفطيـة ، بـل شطح بهم خيالهم المريض ففكروا في تدمير الكعبة المشرفة لعنهم ا أني يؤفكون٠

وأذكّر القس "فالويل" بالدكتور "جاري ميلر" أستاذ الرياضيات الكندي الجنسية والـذي كـان مـن المبشرين النشطين جدا في الدعوة إلى النصرانية ومن الذين لديهم علم غزير بالكتـاب المقـدس واعتنق الإسلام عام ١٩٧٧ ، هذا الرجل الذي تخصص في الرياضيات ودرس المنطق الرياضي قرأ القران بقصد البحث عن أخطاء تعزز موقفه عند دعوته المسلمين لاعتناق الدين المسـيحي ، وكان يتوقع أن يجده كتابا قديما يتكلم عن حياة الصحراء ،لكنه ذهل عندما اكتشف أن هذا الكتاب

يحوي موضوعات لا توجد في أي كتاب مقدس آخر ، وأن هناك سورة كاملة في القران تسـمى سورة مريم فيها تشريف للعذراء عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم !! ولا توجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي ا عنهما ، وكذلك وجد أن عيسى عليه السـلام قد ذكر بالاسم ٢٥ مرة في القران الكريم في حين أن النبي محمد صلى ا عليه وسلم لم يـذكر سوى ٥ مرات فقط فزادت حيرته وأخذ يقرا القران بتمعن اكثر لعله يجد مآخذ عليه ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة هي الآية رقم ٨٢ في سورة النساء : "أفلا يتدبرون القران ولو كان من عنـد غير ا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " ٠

ويقول الدكتور "ميلر" عن هذا الآية : "من المبادئ العلمية المعروفة في الوقـت الحاضـر مبـدأ "تقصي الأخطاء" في النظريات إلى أن تثبت صحتها falsification test ، والعجيب أن القـران الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه فلم يجدوا ولن يجدوا ٠

ومن الآيات التي وقف الدكتور "ميلر" عندها طويلا الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء "أو لـم يـر الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شي حي أفلا يؤمنون" فقال عنها "أن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام ١٩٧٣ وكان عن نظرية الانفجار الكبير ، وهي تنص علي أن الكون الموجود هو نتيجة انفجـار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب٠

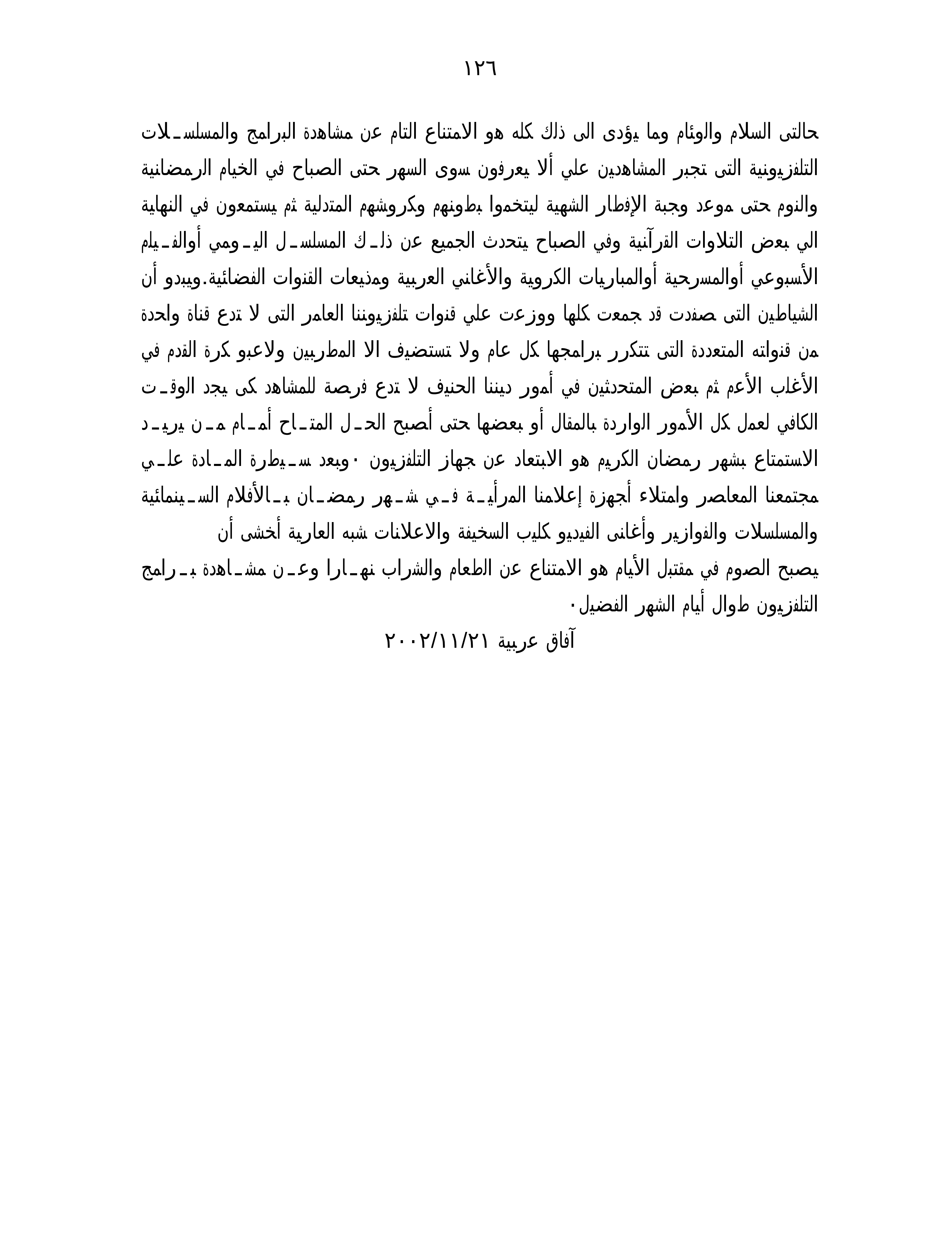
ومنذ نحو العام تطاولت إحدى "عاهرات" الكيان الصهيوني ورسمت وجه رسولنا الحبيب الكـريم علي شكل "حيوان قذر" يمثل الجد الأعلى لهذه العاهرة وقريناتها ، ولم تتحرك أمة الإسلام للدفاع عن رسولها الكريم ولو بالشجب والإدانة التى اعتادت رد الإهانات التى توجه إليها مـن رعـاع البشر ، وبعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ قال الرئيس الأمريكي "فض فوه" أنها الحرب الصـليبية ثـم اعتذر بأنها "زلة لسان" وبلعنا الطعم ، وهاهو "فالويل" القس القذر يتطاول علي نبي الإسلام الذي كان خلقه القرآن فيصفه بأنه إرهابي!! قصم ا ظهرك يا "فالويل" وشل لسانك المسموم ، ويجب علينا ـ كمسلمين ـ أن نهب للدفاع عن ديننا ونبينا ولا نكتفي بالشجب والإدانـة وإلا "فالويـل" لنا٠٠الويل لنا٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/١١/٢١

شهر الفطام

مثلما أن شهر رمضان الكريم هو شهر الصيام فهو أيضا شهر القيام والانتظام والسـلام والوئـام والبعد عن الخصام وفوق ذلك فهو أيضا شهر الفطام الذي تمتنع فيه النفوس عن إتباع ما يتنـافى مع روح هذا الشهر الكريم بالتوقف عن فعل كل ما يؤذى الناس والنفس من فعل أو قول وصـدق "البوصيري" عندما قال في بردته: ((والنفس كالطفل إن تهمله شب علي٠حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم)) ولقد أمرنا ا بصوم رمضان والصوم لا يعنى فقط الامتناع عن تناول الطعام والشـراب وغيرهما مما تشتهيه النفوس لفترة من الوقت وإنما يعنى التوقف عن فعل كل ما يتنافي مع تعاليم ديننا الحنيف٠

والقيام أيضا يتعدى صلاتي التراويح والتهجد الى القيام بكل ما من شأنه أن يجعل الصوم مقبـولا ويجعل الإنسان يفكر طويلا قبل أن "يجرح صيامه" بسيئ القول أو العمل محتميا بمـا ورد فـي حديث سيد الخلق رسولنا الشريف قائلا "اللهم إنى صائم" أما الانتظام فهو تـدريب الـنفس علـي الجوع ثم الأكل في فترات محددة طوال الليل والنهار يفترض بعدها أن يصبح الانسان أكثر قدرة علي تحمل الجوع والعطش ويخرج من الشهر الكريم وهو أكثر صحة وليس أثقل وزنا كما يحدث لبعض الناس الذين يحولون شهر الصيام الى شهر الطعام وشهر الذكر الى شهر السهر ليغـادروه وقد ازدادت أجسامهم بضعة كيلوجرامات من اللحم والشحم٠كما أن الانتظام في الصـلاة خـلال الشهر الكريم يعود الشخص علي الصلاة المنتظمة فيما سواه من الشهور فمـن رمضـان الـى رمضان يغفر ا سبحانه ذنوب العباد اذا اجتنبوا الكبائر ،أما السلام الرمضاني فمتعدد الأبعاد منه السلام مع النفس بإعطائها هدنة تتوقف خلالها عما كانت تفعله من سـوء قبـل الشـهر الكـريم وتتدرب خلاله علي ذلك الهدوء الذي يضفي عليها السلام والوئام وهى بين يدي رب الأنام راكعة ساجدة خاشعة حامدة وهى تقرأ آيات كتابه العزيز أو تستمع له وتنصت و در الإمام الشـافعي عندما قال : ((فحارب النفس واستكمل فضائلها٠فأنت بالنفس لا بالجسم إنسـان)) وإذا كـان ا تعالي قد أراحنا في شهر السلام بتصفيد الشياطين فإن الانسان عليه أن يجاهد نفسه وهواهـا ولا يركن الى الدنيا وقد نبهنا لذلك إمامنا الشافعي حين قال: ((إنى ابتليت بأربع ما سلطوا٠إلا لشـدة شقوتى وعنائي٠إبليس والدنيا ونفسى والهوى٠كيف الخلاص وكلهم أعدائي)) أمـا الفطـام فهـو التوقف عن كل سلبية مما سبق ذكره مع النية الخالصة علي بدء عهد جديد مع ا سبحانه وتعالي ينفطم فيه الانسان عن كل ما من شأنه إفساد الصيام وتعطيل القيام وعدم الانتظام في الوصول الى



حالتى السلام والوئام وما يؤدى الى ذلك كله هو الامتناع التام عن مشاهدة البرامج والمسلسـلات التلفزيونية التى تجبر المشاهدين علي ألا يعرفون سوى السهر حتى الصباح في الخيام الرمضانية والنوم حتى موعد وجبة الإفطار الشهية ليتخموا بطونهم وكروشهم المتدلية ثم يستمعون في النهاية الي بعض التلاوات القرآنية وفي الصباح يتحدث الجميع عن ذلـك المسلسـل اليـومي أوالفـيلم الأسبوعي أوالمسرحية أوالمباريات الكروية والأغاني العربية ومذيعات القنوات الفضائية.ويبدو أن الشياطين التى صفدت قد جمعت كلها ووزعت علي قنوات تلفزيوننا العامر التى لا تدع قناة واحدة من قنواته المتعددة التى تتكرر برامجها كل عام ولا تستضيف الا المطربين ولاعبو كرة القدم في الأغلب الأعم ثم بعض المتحدثين في أمور ديننا الحنيف لا تدع فرصة للمشاهد كى يجد الوقـت الكافي لعمل كل الأمور الواردة بالمقال أو بعضها حتى أصبح الحـل المتـاح أمـام مـن يريـد الاستمتاع بشهر رمضان الكريم هو الابتعاد عن جهاز التلفزيون ٠ وبعد سـيطرة المـادة علـي مجتمعنا المعاصر وامتلاء أجهزة إعلامنا المرأيـة فـي شـهر رمضـان بـالأفلام السـينمائية والمسلسلات والفوازير وأغانى الفيديو كليب السخيفة والاعلانات شبه العارية أخشى أن يصبح الصوم في مقتبل الأيام هو الامتناع عن الطعام والشراب نهـارا وعـن مشـاهدة بـرامج التلفزيون طوال أيام الشهر الفضيل٠

آفاق عربية ٢٠٠٢/١١/٢١

لعجوز والقرآن

عزيزى القارئ : خلال تصفحي لبعض المواد المنشورة بصفحة المعلومات الدولية (الإنترنت) صادفتني هذه القصة الرائعة التي أدعوك الي قراءتها والاستمتاع بها وفي الوقت ذاته أعتذر لكاتبها الأصلي عن عدم ذكر اسمه لأنني وجدتها بدون اسم كما أرجو أن تتأمل عزيزي القارئ

ونحن نعيش أيام شهر رمضان الفضيل ماذا يفعل القرآن الكريم بحافظ آياته في عصر كان فيه قرآننا العظيم دستورا حقيقيا للحياة والتعامل بين أفراد المجتمع ٠٠ واليك القصة :

قال عبد ا بن المبارك: خرجتُ حاجاً إلى بيت ا الحرام، وزيارة قبر نبيه عليـه الصـلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذ أنا بسوادٍ، فتميزتُ ذاك فإذا هي عجوز عليها درعٌ وخمار من صوف فقلت: السلام عليك ورحمة ا وبركاته فقالت: (سلام قولاً من رب رحيم) فقلت لهـا: يرحمك ا ، ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: (ومن يضلل ا ُ فلا هادي له) فقلـت لهـا: أيـن تريدين؟ قالت: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع قالت: (ثلاث ليالٍ سوياً) فقلت: ما أرى معك طعاما تـأكلين قالـت: (هو يطعمني ويسقين) فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيباً) فقلت لها: إن معي طعاما، فهل لك في الأكل؟ قالت: (ثم أتموا الصيام إلى الليل) فقلت: ليس هـذا شهر رمضان فقالت: (ومن تطوع خيرا فإن ا َ شاكر عليم) فقلت: قد أبيح لنا الإفطار في السـفر فقالت: (وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) فقلت: لم لا تكلمينني مثلما أكلمك؟ قالت: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) فقلت: فمن أي الناس أنتِ؟ قالت: (ولا تقفُ ما ليس لك به علـم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) فقلت: قد أخطأتُ فاجعليني في حِلٍ قالت: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا لكم) فقلت: فهل لكِ أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟ فقالت: (وما تفعلوا من خير يعلمه ا) فأنختُ ناقتي فقالت: (قـل للمـؤمنين يغضـوا مـن أبصـارهم) فغضضتُ بصري عنها وقلت لها اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالـت: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فقلت لها: اصبري حتى أَعقِلهـا فقالـت: (ففهمناهـا سليمان) فعقلتُ الناقة وقلت لها : اركبي فلما ركبت قالت: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا لـه مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) فأخذتُ بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح فقالت: (واقصـد فـي مشيك واغضض من صوتك) فجعلتُ أمشي رويدا رويدا وأترنم بالشعر فقالت: (فاقرءوا ما تيسر من القرآن) فقلت لها: لقد أوتيتِ خيرا كثيرا فقالت: (وما يذكر إلا أولوا الألباب) فلما مشيتُ بهـا قليلاً قلتُ: ألكِ زوج؟ قالت: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) فسكت ولم

أكلمها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها: هذه القافلة، فمن لك فيها؟ فقالت: (المال والبنـون زينـة الحياة الدنيا) فعلمتُ أن لها أولادا فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: (وعلامـات وبـالنجم هـم يهتدون) فعلمتُ أنهم أدلاء الركب فقصدتُ بها القباب والعمارات فقلت: هذه القباب، فمن لك فيها؟ قالت: (واتخذ ا إبراهيم خليلا) (وكلم ا موسى تكليما) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديـتُ: يـا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا، فلما استقر بهم الجلوس قالـت: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) فمضى أحدهم فاشترى طعاما فقدمه بين يدي فقالت: (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) فقلتُ: الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا: هذه أمـنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بـالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن،فسبحان القادر على ما يشاء فقلتُ: (ذلك فضل ا يؤتيه من يشاء وا ذو الفضل العظيم)

آفاق عربية ٢٠٠٢/١١/٢٧

كارثة تسونامي..وداع دامٍ لعام كئيب

لم يشأ العام المنصرم ٢٠٠٤ عام الدماء والدمار أن يغادر زماننا إلا بعد أن ترك فيه جرحا غائراً سيظل لعدة أعوام أو عقود محفوراً في ذهن البشرية بحروف من ألم. ففي نهايات ذلك العام شهدت منطقة المحيط الهندي زلزالاً ضخماً بلغت قوته ٩,٨ درجة بمقياس ريختر. وقد أعقب الزلزال ظاهرة تعرف "بأمواج التسونامي Tsunami وهو مصطلح ياباني معناه "الأمواج البحرية الزلزالية العالية" والتسونامي باختصار سلسلة أمواج بحرية سريعة وقوية- غالباً ما تخلف اضراراً كارثية علي سواحل تبعد الاف الكيلومترات عن منشئها- تسببها الزلازل التي تزيد قوتها علي ٥,٧ درجة بمقياس "ريختر" أو ثورات البراكين التي تحدث في قيعان المحيطات نتيجة للانزلاقات الأرضية في مناطق عدم الاستقرار. أو بعد سقوط الشهب من الفضاء الخارجي في مياه البحار والمحيطات. أو نتيجة للتفجيرات النووية التي تحدث في قيعان المحيطات. فتصب نحو ١٠٠ ألف طن من الماء علي كل متر مربع من الشاطيء وبالتالي تفضي إلي خسائر أفدح من خسائر الزلزال نفسه.

ويكثر حدوث ظاهرة أمواج التسونامي في منطقة المحيط الهاديء حيث يوجد أكثر من نصف براكين العالم فيما يعرف بحلقة النار Fire Ring. وعندما تحدث تتعرض المناطق الساحلية لموجات محيطية بالغة القوة تبلغ أطوالها عدة مئات من الأمتار. ويمكن لتلك الأمواج أن تحمل صخوراً من حوائط صد الأمواج. وزن الواحدة منها عشرون طنا. وأن تقذف بها لمسافة عشرين متراً. وتصل سرعة أمواج التسونامي في المحيط الهادي إلي ما بين ٥٠٠ و٨٠٠ كيلومتر في الساعة. كما يبلغ الزمن الفاصل بين موجتين متتاليتين منها نحو الساعة. وعندما تقترب موجات التسونامي من الشواطيء تقل سرعتها وتبدو كموجة عادية لكنها تصبح ذات قوة شديدة للغاية يمكنها إلقاء السفن الضخمة علي الشاطيء أو جر القطارات وإلقاؤها في البحر كما حدث مؤخراً في شمال جزيرة سيلان "سريلانكا" وهي عندما تضرب الشواطيء. تكون قادرة علي تجريف رمال الشواطيء واقتلاع الأشجار بل وتدمير مدن بأكملها. كما حدث في إقليم أتشيه الإندونيسي أو جزر إندامان ونيكوبار. ويصل ارتفاع أمواج التسونامي إلي ثلاثين متراً فوق سطح البحر وربما يتعداه إلي الخمسين متراً.

ولقد أحدثت الموجة "السنامية" الأخيرة دماراً واسعاً وقتلت نحو ١٥٥ ألفاً من البشر منهم ٩٥ ألفاً في إندونيسيا. و٣٠ ألفا في سريلانكا. و١٥ ألفا في الهند. والاف آخرين في تايلاند وميانمار "بورما سابقاً" وجزر المالديف وماليزيا وبنجلاديش. كما وصلت أمواج الزلزال أيضاً في بعض

دول افريقية مثل الصومال وتنزانيا وكينيا وبالاضافة إلي القتلي شردت تلك الأمواج المدمرة نحو ٥ ملايين نسمة في سبع دول تقع كلها جنوب وجنوب شرق آسيا وتطل علي المحيط الهندي حيث وقع مركز الزلزال- الكارثة إلي الشرق من جزيرة سومطرة الإندونيسية المعرضة دائماً للنشاط الزلزالي بسبب قربها من "حلقة النار" وهي منطقة حول حوض المحيط الهادي تتقاطع فيها الألواح التكتونية وتثور البراكين.

وتتعرض الأرض سنوياً لنحو مليون زلزال. لا يشعر الناس بمعظمها إما لضعفها أو لحدوثها في مناطق غير مأهولة.. فالانسان لا يحس بالزلزال عادة إلا حين تصل شدته إلي ٤ درجات بمقياس ريختر. ويعتبر الزلزال كبيرا حين تزيد قوته علي ٧ درجات في هذا المقياس.. ورغم ان بعض الزلازل قد حصدت أرواح مئات الالاف من البشر كما حدث في زلزال طوكيو عام ١٩٢٣ والذي راح ضحيته ١٤٢ ألف نسمة. أو زلزال مدينة تانغشان الصينية التي تحولت إلي أنقاض

دفن تحتها نحو ٢٥٠ ألف شخص في عام ١٩٧٦. إلا أنها المرة الأولي في التاريخ المعروف التي تقتل فيها أمواج التسونامي هذا العدد الكبير من البشر.

لقد تعاطف العالم بأكمله مع ضحايا الكارثة علي الصعيدين النفسي والمادي. فالكارثة جمعت حتي بين الأعداء المتحاربين فها هي أسرة فلسطينية في تايلاند تؤوي أسرة إسرائيلية مؤلفة من زوج وزوجته كانا يقضيان شهر العسل في احد المنتجعات التي دمرتها الأمواج بل وتمنحهما المال اللازم لعودتهما إلي بلادهما. وها هي دول العالم تتكاتف ماديا لمواجهة تلك المصيبة الانسانية العظمي فقد بلغ عدد الدول والهيئات الدولية التي وعدت بتقديم المعونات للدول المتضررة عشر دول وهيئات مجموع تبرعاتها بلغ نحو ١٣٥٠ مليون دولار هي اليابان ٥٠٠ مليون الولايات المتحدة ٣٥٠ مليوناً البنك الدولي ٢٥٠ مليوناً بريطانيا ٩٦ مليوناً الاتحاد الأوروبي ٤٤ مليوناً كندا ٣٣ مليوناً استراليا ٢٧ مليوناً فرنسا ٢٠ مليوناً الدانمارك ١٦ مليوناً السعودية ١٠ ملايين.

وأحياناً ما تشرق شمس الأمل من بين سحب اليأس كذلك الرضيع ذو العشرين يوما والذي وجد مسترخياً داخل مهده فوق إحدي الموجات العاتية وكأنه يبحر في سفينة نوح ولا يدري بكل ما حدث حوله أو ذلك الوليد التي أجبرت الأمواج العاتية أمه الحامل علي ولادته قبل موعده فوق أحد التلال التي لجأت إليها هرباً من الموت في إحدي الغابات في جزيرة هات باي بالهند والذي أصرت أمه- رغم بشاعة ما حدث علي أن تسميه "تسونامي".

الجمهورية ٢٠٠٥/١/٢٥ تحت عنوان : رغم كارثة تسونامي...الأمل لا يغيب

الإرهاب البيئي الإسرائيلي

صاحب قيام إسرائيل منذ أكثر من خمسين عاما سلسلة من الإجراءات والممارسات العدائية نحو الدول التي زرعت بينها أدت إلى إحداث تغيرات واضحة في المعالم الجغرافية والبيئية في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام وفلسطين بشكل خاص، ولم تكتف إسرائيل بكل ما فعلته ببيئتنا العربية من تدمير وبكل ما تقوم به من إرهاب فسمحت حكومتها مؤخرا لسكان مستعمراتها بدفن مخلفاتهم القذرة في أراضى الضفة الغربية (١٠ آلاف طن شهريا؟؟!!) لتسميم المياه الجوفية في منطقة نابلس وما حولها وتدمير التربة الزراعية فيها ٠

وتتخاص إسرائيل حاليا من مخلفاتها الخطرة في منطقة رامات حوفاف في صحراء النقب. وتشير التقارير الإسرائيلية أن الموقع يعاني من مشاكل بيئية كبيرة حيث يعاني السكان في المنطقة من الروائح الكريهة كما أن هناك تخوفاً بين الأوساط الإسرائيلية من احتمالية تلوث المياه الجوفية والتربة في المنطقة بالمواد الخطرة. وقد أشار تقرير لمؤسسة السلام الأخضر صادر عام ١٩٩٨ أن في منطقة رامات حوفاف أكثر من ٦٠ ألف طن من المخلفات الخطرة مخزنة في براميل غير محكمة الإغلاق وأن السلطات الإسرائيلية بدأت منذ عام بإحراق تلك المواد.

وحسب نتائج دراسة أعدها معهد الأبحاث التطبيقية بالقدس عن الانتهاكات البيئية الاسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط فإن نحو ٤٠٠ ألف مستعمر يعيشون حاليا في الأراضي الفلسطينية ويستهلكون مصادرها الطبيعية بطريقة جائرة بالمقارنة بالإمكانات المتاحة. وتقع غالبية المستعمرات الإسرائيلية على قمم التلال

وتقوم بتصريف مياهها العادمة إلى الأودية والمناطق الزراعية الفلسطينية (حوالي ٣٠ مليون متر مكعب في السنة) وهو ما يعادل ما تقريبا تنتجه التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية قاطبة (٣١ مليون متر مكعب في السنة) ومعظم هذه المياه تصب في الأراضي الزراعية الفلسطينية ٠

كذلك تصرف بعض المستعمرات مياهها العادمة بالقرب من مصادر المياه الفلسطينية معرضة إياها للتلوث كما هو الحال في مجاري مستعمرة "ارائيل" والتي تجري في مجرى محاذٍ لبئر المياه الخاص بمدينة سلفيت. وتنتج المستعمرات الإسرائيلية نحو ٦١٤ طن يوميا من المخلفات الصلبة ، في حين يبلغ ما ينتجه كل سكان الضفة الغربية قاطبة نحو ١٣٧٠ طنا في اليوم. وللمقارنة فإن

المستوطنون الذين يمثلون ما يعادل سدس سكان الضفة الغربية ينتجون ما يعادل نصف ما ينتجه سكان الضفة الغربية كلهم من المخلفات الصلبة.

وهناك ما لا يقل عن سبع مناطق صناعية إسرائيلية في أجزاء مختلفة من الأراضي الفلسطينية تتم إدارتها بالكامل من قبل المستعمرين الإسرائيليين وفي غياب تام للسلطة الفلسطينية أو أي جهة مراقبة أخرى. كذلك قامت إسرائيل بنقل العديد من صناعاتها ذات المضرة بالبيئة من أراضيها إلى مناطق حدودية بين الضفة الغربية وغزة من جهة وبين إسرائيل من الجهة الأخرى. وكان الدافع وراء عملية النقل هو شكوى المستعمرين من الأثر المدمر لتلك الصناعات على حياتهم أو مساكنهم مثل مصنع "جيشوري" في منطقة طولكرم. وتنتج جميع هذه الوحدات الصناعية مخلفات سائلة أو غازية أو صلبة يتم تصريفها بلا استثناء في الأراضي الفلسطينية الواقعة بالقرب من تلك المناطق الصناعية ، وكمثال على ذلك فقد أثبتت دراسة أعدها معهد الأبحاث التطبيقية أن المياه العادمة الناتجة عن المنطقة الصناعية "برقان" في محافظة سلفيت قد تركت على الأرض ترسبا للمعادن الثقيلة يتعدى عشرات الأضعاف تركيز هذه المعادن نفسها في المناطق المجاورة التي لم تصلها تلك المياه العادمة ، وتعتبر برقان من أكبر المناطق الصناعية الإسرائيلية داخل الضفة الغربية حيث تقوم منذ مدة طويلة بتفريغ مخلفاتها السائلة بما تحتويه من ملوثات خطرة على البيئة والصحة العامة والمياه الجوفية في الوادي القريب منها. وقد أدى ذلك إلى تلوث الوادي ونمو الأعشاب الضارة على طول مجراه. ويقدر عدد مصانع منطقة "برقان" بنحو ٨٠ مصنعاً تفرغ سنويا ما يقارب ٨٠٠ ألف متر مكعب من المياه الصناعية غير المعالجة في ذلك الوادي.

وتشير الدلائل إلى أن السلطات الإسرائيلية تتبع أسلوب مدمر للبيئة الفلسطينية وذلك بتسهيل تهريب مخلفات كيماوية وطبية إلى المناطق الفلسطينية وبمساعدة بعض ضعفاء النفوس من الفلسطينيين. وقد تم اكتشاف ٢٩ برميلاً من النفايات الخطرة في منطقة خان يونس قام المستوطنون بإلقائها في مناطق السلطة الوطنية. وفي حادثة أخرى تم اكتشاف ٢٢٣ برميلا من النفايات الخطرة والسامة في منطقة جنين شمال الضفة الغربية.وهي نفايات تحوي مخلفات الصناعات العسكرية وبعض المواد المشعة والمواد المسرطنة. وترفض السلطات الإسرائيلية تطبيق ميثاق بازل الذي يحظر على الدول الأعضاء نقل أي مواد خطرة إلى أراضي دولة أخرى بحجة أن المناطق الفلسطينية لم يعترف بها كدولة بعد...وهكذا بعد موجات الإرهاب العسكري والسياسي وفي ذكري مذبحة دير ياسين تبدأ موجة جديدة من الإرهاب البيئي الإسرائيلي.

الكاتب

من مواليد مدينة بورسعيد عام ١٩٤٨ ..

- تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢ ..
- شارك في حرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣ ..
- عضو جمعية المحاربين القدماء ..
- أستاذ الجغرافيا بجامعة القاهرة ..
- عضو أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ..
- عضو نادي القصة بالقاهرة ..
- عضو اتحاد الكتاب
- له أربع مجموعات قصصية هي :

١. "العابر والتماثيل" عام ١٩٩٩ عن دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعيـة بالقاهرة ..
٢. "شواشي" عام ٢٠٠١
٣. العجوز عام ٢٠٠٣
٤. نون عام ٢٠٠٣

هاتف ..١..٥..٧٦٦٣٤ إيميل bairouni2002@yahoo.com